



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

السَّلَامَةُ لِقَابِي
السَّيِّدِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الضَّمَكِيَّ ح

مِنْ سَيِّرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(المرتضى من سيرة المرتضى)



هو مرتضى محمد بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان



المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٢
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	تكملة الباب الثاني
١٨	الفصل الثاني
١٨	اشاره
٢٠	و أنذر عشيرتك الأقربين
٢٣	تعصب يؤدي لاختزال النص
٢٤	جرى الخلف على خطى السلف
٢٤	سند حديث الإنذار
٢٨	بنو عبد المطلب أقل من أربعين
٢٩	يأكل الجذعه و يشرب الفرق
٣١	إجابه على عليه السلام لا تجعله وليا
٣٣	أين حمزه و جعفر؟!
٣٨	خليفتي في أهلي
٤١	العشيره أولا
٤٣	على عليه السلام في يوم الإنذار
٤٥	سؤال يحتاج إلى جواب
٤٥	سؤال آخر و جوابه
٤٦	ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوم الإنذار؟!
٤٧	من أهلي
٤٨	التبشير و الإنذار
٤٩	أخي و وصيي

٥٠ لا بد من إمام

٥٤ الفصل الثالث

٥٤ اشاره

٥٦ على عليه السلام يقرأ و يكتب

٥٧ الخمس في مكة لعل عليه السلام

٥٩ القضم..على عليه السلام

٦١ لماذا سمي بالقضم؟! -

٦٢ النبي صَلَّى الله عليه و آله يشكو لعل عليه السلام لا إلى أبي طالب -

٦٣ خذني معك

٦٤ أبو ذر في ضيافته على عليه السلام

٦٩ على عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثة

٧٢ تحطيم الأصنام قبل الهجره

٧٤ لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟! -

٧٥ لم يقم بعدها في الكعبه صنم

٧٦ على عليه السلام في حديث المعراج

٨٠ على عليه السلام الصديق الأكبر

٨٢ الفاروق على عليه السلام أيضا

٨٤ الفصل الرابع

٨٤ اشاره

٨٦ على عليه السلام في شعب أبي طالب

٩٠ مقارنة حديث الشعب ببليله الغار

٩١ فضيله لعل عليه السلام تستلب منه

٩٥ حميه الدين هي الأقوى

٩٩ الفصل الخامس

٩٩ اشاره

١٠١ على عليه السلام في وفاه أبيه

- لماذا لم يأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ؟! ١٠٢
- على عليه السلام و الإستغفار لأبي طالب عليه السلام ١٠٣
- و فى جميع الأحوال نقول ١٠٥
- أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتمدى ١٠٦
- رثاء على عليه السلام لأبي طالب ١٠٩
- فى شعر أبى طالب علم كثير ١١٥
- نقش خاتم أبى طالب ١١٨
- تضحيات على عليه السلام تضحيات أبى طالب ١٢٠
- نور أبى طالب عليه السلام ١٢٢
- من ينشدنا شعر أبى طالب ١٢٥
- على عليه السلام و آية النهى عن الإستغفار للمشركين ١٢٧
- الصلاة على أبى طالب ١٢٩
- وفاء على عليه السلام و دفاعه عن أبى طالب ١٣٠
- الفصل السادس ١٣٧
- اشاره ١٣٧
- وفاه شيخ الأبطح ١٣٩
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فى الطائف ١٣٩
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فى بنى عامر ١٤١
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فى بنى شيبان ١٤١
- وجود على عليه السلام هو الأرجح ١٤١
- لماذا على عليه السلام؟! ١٤٣
- على عليه السلام فى بيعة العقبة ١٤٥
- المؤاخاه الأولى فى مكة ١٤٧
- الفصل السابع ١٤٩
- اشاره ١٤٩
- حديث الهجرة ١٥١

- ١٥٧ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٥٨ وبالعودة إلى حديث الغار نقول
- ١٥٩ تغش ببردى الحضرمي
- ١٥٩ كيفية خروج النبي صلى الله عليه وآله
- ١٦٠ و نجيب
- ١٦٠ كيف وصل أبو بكر إلى علي عليه السلام!؟
- ١٦٢ من أجل ذلك نقول
- ١٦٢ تصور علي عليه السلام
- ١٦٣ لم يكن مع علي عليه السلام سلاح
- ١٦٤ المبيت، والخلافه
- ١٦٥ قريش و علي عليه السلام
- ١٦٧ علي و إسماعيل عليهما السلام
- ١٦٧ فرح علي عليه السلام و حزن أبي بكر
- ١٦٨ آيه الشراء نزلت في علي عليه السلام
- ١٧٢ كذبه مفضوحه
- ١٧٣ ابن تيميه ماذا يقول!؟
- ١٨٠ قصه صهيب لا تصح
- ١٨١ علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله في الغار
- ١٨٤ شراء الرواحل
- ١٨٥ وصيه النبي صلى الله عليه وآله بفاطمه عليهما السلام
- ١٨٦ أداء الأمانات
- ١٨٧ يكيدون النبي صلى الله عليه وآله و عليا عليه السلام
- ١٨٩ سياسه المداراه
- ١٩٠ ينصحه أولا
- ١٩٠ اليقين بالنتائج
- ١٩١ السؤال هو المشكله

- ١٩١ اصفر لونك -
- ١٩٢ سيف حنظله ..
- ١٩٢ أين عبدك مهلع ..
- ١٩٣ السياسه الحكيمه -
- ١٩٥ الفصل الثامن
- ١٩٥ اشاره
- ١٩٧ هجره أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٠١ البنات ربائب مره أخرى -
- ٢٠١ ابن أمي،و أخى -
- ٢٠٢ النبي صَلَّى الله عليه و آله لا يدخل المدينة وحده
- ٢٠٣ أبو بكر يغضب و يشمئز -
- ٢٠٤ لا مبرر للإصرار -
- ٢٠٧ لماذا الغضب و الإشمئزاز؟! -
- ٢٠٨ أبو بكر فى بناء مسجد قباء ..
- ٢٠٩ إنها مأموره ..
- ٢٠٩ الرفق بالضعائف ..
- ٢١١ إنه على عليه السلام..و ليس عمر!!
- ٢١٢ و لكننا نرى ..
- ٢١٤ آليت لا أعبد غير الواحد ..
- ٢١٧ على عليه السلام أول الأمم هجره ..
- ٢٢٣ الباب الثالث من الهجرة..إلى أحد.. -
- ٢٢٣ اشاره
- ٢٢٥ الفصل الأول: ..
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٧ لا يستوى من يعمر المساجد ..
- ٢٢٩ متى كان بناء المسجد؟! ..

- ٢٣١ ما قاله على عليه السلام ليس تعديا
- ٢٣٢ عثمان نظيف متنظف
- ٢٣٦ على عليه السلام فى المؤاخاه
- ٢٣٩ تواتر حديث المؤاخاه
- ٢٤٠ مع المنكرين لمؤاخاه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام
- ٢٤٢ خله أبى بكر
- ٢٤٥ عبد الله و أخو رسوله
- ٢٤٦ أخی..و وارثى
- ٢٤٨ المؤاخاه بين كل و نظيره
- ٢٤٨ عثمان ليس أخوا للنبى صلى الله عليه و آله
- ٢٥٠ تأخير المؤاخاه مع على عليه السلام
- ٢٥١ لا يقولها بعدى إلا كذاب
- ٢٥٣ بنت حمزه عند من؟! ..
- ٢٥٥ الفصل الثانى:
- ٢٥٥ اشاره
- ٢٥٧ تكنيه على عليه السلام بأبى تراب
- ٢٦٠ لا بد من التحفظ
- ٢٦٠ إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه
- ٢٦٨ الشيخ الصدوق رحمه الله و روايه المغاضبه
- ٢٧٠ سبب تكنيه على عليه السلام بأبى تراب
- ٢٧٢ لماذا الوضع و الإختلاق؟! ..
- ٢٧٤ قيمه هذه الكنيه
- ٢٧٥ الرايه الترابيه:علم و سخاء
- ٢٧٧ أترابيه و عصبية؟! ..
- ٢٨٠ الفصل الثالث
- ٢٨٠ اشاره

- ٢٨٢ حرب بدر
- ٢٨٢ رايه رسول الله صلى الله عليه و آله مع على عليه السلام
- ٢٨٥ النبي صلى الله عليه و آله لا يبدأ القتال
- ٢٨٦ و ما رميت إذ رميت
- ٢٨٧ عائشه تشبه برسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٨٨ آيتان لم يعتبر الناس بهما
- ٢٩٠ عائشه:فعل على عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه و آله
- ٢٩١ كنا نتقى المشركين برسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٩٣ المبارزه
- ٢٩٤ على عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة
- ٢٩٧ منطق أهل الشرك
- ٣٠٠ عبيده بن الحرث و أبو طالب
- ٣٠٢ غضب النبي صلى الله عليه و آله لأبي طالب
- ٣٠٢ بدء النبي صلى الله عليه و آله بأهل بيته عليهم السلام
- ٣٠٤ سخريه شبيهه
- ٣٠٥ الحق الذي جعله الله للمسلمين
- ٣٠٧ عبيده..و أدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه و آله
- ٣٠٨ تحريض عمر على على عليه السلام لقتله العاص
- ٣١٠ على عليه السلام و طعيمة بن عدى
- ٣١٣ درع على في حروبه
- ٣١٤ صدقوا ما عاهدوا الله عليه
- ٣١٧ الملائكة في صورته على عليه السلام،لماذا؟!.....
- ٣٢٠ على عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله في بدر
- ٣٢٣ الفصل الرابع
- ٣٢٣ اشاره
- ٣٢٥ قتلى المشركين في بدر

- روايه مكذوبه ٣٣١
- ما هو الصحيح إذا؟! ٣٣٤
- آثار بدر على أهل البيت و على عليهم السلام ٣٣٥
- مهجع أم حمزه سيد الشهداء؟! ٣٣٩
- قتل أسيرين ٣٤٢
- الذي جزأ عليا عليه السلام على الدماء ٣٤٥
- قاتل عقبه على عليه السلام لا سواه ٣٤٦
- سهم طلحه و سهم على عليه السلام من غنائم بدر ٣٤٩
- سهم الحاضر و الغائب ٣٥٤
- النبي صَلَّى الله عليه و آله يمرض عليا عليه السلام ٣٥٦
- على عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس ٣٥٨
- الفهارس ٣٦٧
- اشاره ٣٦٧
- ١- الفهرس الإجمالي ٣٦٩
- ٢- الفهرس التفصيلي ٣٧١
- درباره مركز ٣٨١

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ ج.

شابک : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳ ؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰ ؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷ ؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴ ؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱ ؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۶-۰ ؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۷-۳ ؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۸-۰ ؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۹-۰ ؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۴ ؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۰ ؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۸ ؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۵ ؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۲ ؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۹ ؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۶-۵ ؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۷-۲ ؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۸-۶ ؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۹-۳ ؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۲۰-۱۵ ؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۲۱-۰

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

[المجلد الثاني]

تكملة الباب الثاني

الفصل الثاني

إشاره

و أنذر عشيرتك الأقربين

ص: ٥

قال الطبري ما ملخصه: إنه لما نزل قوله تعالى: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (١)** دعا علياً عليه السلام؛ فأمره أن يصنع طعاماً، و يدعو له بنى عبد المطلب ليكلهم، و يبلغهم ما أمر به.

فصنع علي عليه السلام صاعاً من طعام، و جعل عليه رجل شاه، و ملاً عساً من لبن، ثم دعاهم، و هم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم أعمام النبي صلى الله عليه و آله: أبو طالب، و حمزه و العباس، و أبو لهب؛ فأكلوا.

قال علي عليه السلام: فأكل القوم، حتى ما لهم بشيء من حاجه، و ما أرى إلا موضع أيديهم، و أيم الله الذي نفس على بيده، إن كان الرجل الواحد منهم لياً كل ما قدمت لجمعهم.

ثم قال: إسق القوم؛ فجئتهم بذلك العس؛ فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، و أيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكلهم بدره أبو لهب فقال:

ص: ٧

لقدما سحركم صاحبكم،فتفرق القوم،و لم يكلمهم الرسول«صلى الله عليه و آله».

فأمر«صلى الله عليه و آله»عليا«عليه السلام»فى اليوم الثانى:أن يفعل كما فعل آنفا،و بعد أن أكلوا و شربوا قال لهم رسول الله«صلى الله عليه و آله»:يا بنى عبد المطلب،إنى و الله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به،إنى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة.

و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه؛فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؟!

قال:فأحجم القوم عنها جميعا،و قال على:أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه،فأخذ برقبتى.

ثم قال:إن هذا أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؛فاسمعوا له و أطيعوا.

قال:فقام القوم يضحكون،و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و فى بعض نصوص الرواية:أنه لما قام على«عليه السلام»فأجاب، أجلسه النبى«صلى الله عليه و آله».

ثم أعاد الكلام،فأجابه على،فأجلسه،ثم أعاد عليهم،فلم يجيبوا، و أجاب على«عليه السلام»،فقال له«صلى الله عليه و آله»ذلك.

و حسب نص الإسكافى:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:هذا أخى، و وصى،و خليفتى من بعدى.

١- ١) راجع هذه القضية في: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣ و مختصر تاريخ أبي الفداء (ط دار الفكر-بيروت) ج ٢ ص ١٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٢ و ٤٢١ و (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٥٤٢ و كنز العمال (الطبعة الثانية) ج ١٥ ص ١٦ و ١١٧ و ١١٣ و ١٣٠ عن ابن إسحاق، و ابن جرير و صححه، و أحمد، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و البيهقي معا فى الدلائل، و تاريخ ابن عساكر، و ترجمه الإمام على (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٤ عن الإسكافى، و حياه محمد لهيكل (الطبعة الأولى) ص ٢٨٦. و مسند أحمد ج ١ ص ١٥٩ و كفايه الطالب ص ٢٠٥ عن الثعلبى، و منهاج السنه ج ٤ ص ٨٠ عن البغوى، و ابن أبى حاتم، و الواحدى، و الثعلبى، و ابن جرير، و فرائد السمطين (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٨٦ و إثبات الوصيه للمسعودى ص ١١٥ و ١١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ و ٤٥٩. و الغدير ج ٢ ص ٢٧٨-٢٨٤ عن بعض من ذكرنا، و عن: أنباء نجباء الأبناء ص ٤٦ و ٤٧ و شرح الشفاء للخفاجى ج ٣ ص ٣٧. و راجع أيضا: تفسير الخازن ص ٣٩٠ و كتاب سليم بن قيس، و خصائص النسائى ص ٨٦ الحديث ٦٣، و بحار الأنوار ج ٣٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ عن مصادر كنز العمال، لكنه حُرف فيه، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٢ عن عدد من الحفاظ و أسقط بعضه أيضا، و ينابيع الموده ص ١٠٥ و غايه المرام ص ٣٢٠ و ابن بطريق فى العمده، و تفسير الثعالبى، و تفسير الطبرى ج ١٩ ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص

وقد ذكر الطبري هذا الحديث في تاريخه على النحو المتقدم.. لكنه اختزل النص في تفسيره جامع البيان: فإنه بعد أن ذكره حرفياً متناً و سنداً غير فيه عبارته واحده فقال: «فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى، و كذا.. و كذا..».

إلى أن قال: «ثم قال: إن هذا أخى، و كذا و كذا».

فاستبدل كلمه: «و وصيى و خليفتى فيكم» بكلمه: «و كذا.. و كذا» (١).

كما أن ابن كثير الذى ينقل عاده نصوص الطبرى من تاريخه و عدل فى خصوص هذا المورد إلى تفسير الطبرى، و أخذ هذا النص منه، و اكتفى بكلمه كذا.. و كذا.. عن النص الحقيقى الصادر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فراجع (٢).

(١)

و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٠٧ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٥٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٢٧ و ج ٣٠ ص ٨٠.

ص: ١٠

١-١) جامع البيان ج ١٩ ص ٧٥ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٠٦ و ج ٢ ص ٢٨٧ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٨٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٦٦ و ٣٨٣ و ج ٢٠ ص ١٢٢.

٢-٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٥١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩.

جری الخلف علی خطی السلف

وقد جرى الخلف على خطى السلف، و لكن بصورة أبشع و أشنع، فإن محمد حسين هيكل ذكر هذا الحديث أيضا في كتابه حياه محمد (الطبعه الأولى) ص ١٠٤ وفق نص الطبرى في تاريخه.

لكنه في الطبعه الثانيه لكتابه هذا نفسه، المطبوع سنه ١٣٥٤ هـ. ذكر هذا الحديث عينه في ص ١٣٩، إلا أنه حذف كلمه: «و خليفتي فيكم» و اقتصر على قوله: «و يكون أخى و وصيى». و ذلك لقاء خمس مئه جنيه مصرى، أو لقاء شراء ألف نسخه من كتابه (١) كما قيل.

سند حديث الإنذار

وقد جرى ابن تيميه على عادته في إنكار فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فزعم أن في سند روايه الطبرى أبا مريم الكوفى، و هو مجمع على تركه. و قال أحمد: ليس بثقه. و اتهمه ابن المدينى بوضع الحديث (٢).

و نقول:

إن هذا الكلام مردود:

ص: ١١

١- ١) راجع: فلسفه التوحيد و الولاية للشيخ محمد جواد مغنيه ص ١٧٩ و ١٣٢ و سيره المصطفى ص ١٣١ و ١٣٠.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١ و ٨٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٣١ و ٣٦٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٦١.

ألف: بالنسبة لأبي مريم نقول:

أولاً: إن من يراجع كتب الجرح و التعديل عند أهل السنه يرى أن أحدا من رجال الأسانيد الذى يروى عنهم البخارى و مسلم، و غيرهما من أصحاب الصحاح و المسانيد- لم يسلم من الجرح و القرح، باستثناء الشاذ النادر الذى قد لا يصل إلى واحد بالمئه.. فلو أخذنا بقاعده ابن تيميه، و هى ترك روايه كل من ورد فيه قرح لم تسلم لنا روايه واحده من ذلك، سوى المتواترات. و هى قليله جدا، لا تؤسس لفته، و لا لدين.. فكيف إذا كنا نرى ابن تيميه يطعن حتى فى المتواترات نفسها..

ثانياً: بالنسبة لأبي مريم نقول:

قال ابن عدى: سمعت ابن عقده يثنى على أبي مريم و يطريه، و تجاوز الحد فى مدحه (١).

و قال عنه الذهبي: كان ذا اعتناء بالعلم و بالرجال (٢).

ثالثاً: قد صرحوا بسبب تضعيفهم لأبي مريم، و هو كونه شيعياً. و هى تهمة لا تضر، فقد روى أصحاب الصحاح و لا سيما البخارى و مسلم عن عشرات الشيعة، و قد أورد فى المراجعات قائمه طويله بأسماء عدد منهم،

ص: ١٢

١- ١) لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣ و الغدير ج ٢ ص ٢٨٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٧٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٢٧ و تعجيل المنفعه ص ٢٦٣
٢- ٢) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٣١ و ٦٤٠ و لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢.

رابعاً: قد صحح حديث إنذار العشيره المتقى الهندي (٢)، والإسكافي المعتزلى (٣)، والخفاجى فى شرح الشفاء (٤).

و رواه أحمد بسند جميع رجاله من رجال الصحاح بلا كلام، وهم:

شريك، والأعمش، والمنهال، و عباد، و على «عليه السلام» (٥).

خامساً: لو سلمنا أن ثمة جرحاً فى بعض رجال سند بعينه فنقول:

إن طرق هذا الحديث مستفيضه، يقوى بعضها بعضاً..

ب: بالنسبة للطعن فى روايه ابن أبى حاتم باشمال سندها على عبد الله بن عبد القدوس، الذى ضعفه الدار قطنى (٤).

ص: ١٣

١-١) راجع: المراجعات (ط سنه ١٤٢٦ هـ) من ص ١٣٧ حتى ص ٢٣٣.

٢-٢) كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١١٣.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٠٧ و العثمانىه للجاحظ ص

٣٠٣ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه ص ٧٠.

٤-٤) راجع: الغدير ج ٢ ص ٢٨٠.

٥-٥) مسند أحمد ج ١ ص ١١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٣ و راجع: الغدير ج ٢ ص ٢٨٠.

٦-٦) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

و قال النسائي: ليس بثقه (١).

و قال ابن معين: ليس بشيء، رافضى خبيث (٢).

نقول:

قال الشيخ المظفر «رحمه الله»: «تضعيفهم معارض بما في تقريب ابن حجر: بأنه صدوق.

و في تهذيب التهذيب: قال محمد بن عيسى، ثقه.

و ذكره ابن حبان في الثقات.

و قال البخاري: هو في الأصل صدوق، إلا أنه يروى عن أقوام ضعاف، مع أنه أيضا من رجال سنن الترمذي..

و مدح هؤلاء مقدم، لعدم العبرة في قدح أحد المتخالفين في الدين في

ص: ١٤

١- ١) كتاب الضعفاء و المتروكين ص ١٩٩ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧. و راجع: خلاصه تذهيب التهذيب الكمال ص ٢٠٥ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ١٥ ص ٢٦٥.

٢- ٢) الكامل ج ٤ ص ١٩٧ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ١٦١ و خلاصه تذهيب التهذيب الكمال ص ٢٠٥ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٣ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٧٩ و الجرح و التعديل للرازي ج ٥ ص ١٠٤ و الكاشف في معرفه من له روايه في كتب السنه ج ١ ص ٥٧٠ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٨ و ج ١٣ ص ٢٥٧.

الآخر، و يقبل مدحه فيه. و هم قذفوه بذلك، لأنهم رموه بالتشيع، و لا نعرفه من رجالهم.

و لكن قد ذكر ابن عدى: أن عامه ما يرويه فى فضائل أهل البيت (١)، و لعل هذا هو سر تهمتهم له» (٢).

بنو عبد المطلب أقل من أربعين

و ادعى ابن تيميه: أن بنى عبد المطلب لم يكونوا آتئذ أربعين رجلا، كما نصت عليه الروايه، و هذا دليل آخر على سقوطها عن الإعتبار (٣).

و نقول:

أولا: إذا كان لعبد المطلب عشره أولاد، فإن لأولاده أولادا، فلماذا لا يكون أولادهم ثلاثين رجلا أيضا، فقد كان لأبى طالب وحده أربعه، و لعل لغيره منهم أكثر من أربعه.. لا سيما و أن اصغر أولاد عبد المطلب هو أبو النبى «صلى الله عليه و آله»، الذى لو كان حيا آتئذ لكان عمره أكثر من ستين عاما، لأن النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه كان عمره آتئذ ثلاثا و أربعين سنه..

ص: ١٥

١-١) راجع: ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

٢-٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٤. و راجع: ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

٣-٣) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٤.

ثانياً: إن الظاهر هو: أن كلمة «عبد» زياده من الرواه، أو أن فى الروايه حذفاً، فقد صرحت بعض النصوص: بأنه «صلى الله عليه و آله» دعا بنى عبد المطلب، و نفرأ من بنى المطلب (١)، كما أنه ثمه عددا آخر من الروايات يقول: بأنه دعا بنى هاشم (٢).

يأكل الجذعه و يشرب الفرق

و من الأمور التى توقف عندها ابن تيميه قول الروايه عن أولئك

ص: ١٦

١- ١) الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٦١.

٢- ٢) راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩ عن ابن أبى حاتم، و كذا فى البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٥٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٥ و ج ٨ ص ٣٠٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٤٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٨٤ و ج ٤ ص ٣٨٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٨ ص ٢٢٥. و راجع: تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٧٧ و جامع البيان ج ١٩ ص ١٥٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٩ ص ٢٨٢٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٧ و روضه الواعظين ص ٥٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٧٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠٥ و حليه الأبرار ج ١ ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨١ و ج ٣٥ ص ١٤٤ و ج ٣٨ ص ٢٢١ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٢٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٦٦ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٤.

المجتمعين: إن الرجل منهم ليأكل الجذعه، ويشرب الفرق (١) من اللبن.

وقال: إنه كذب، إذ ليس في بني هاشم من يعرف بأنه يأكل جذعا، ويشرب فرقا (٢).

و نقول:

قال بعض العلماء في جوابه:

أولا: إن عدم معرفيتهم بالأكل لا تدل على كونهم كذلك، فلعلهم كذلك في الواقع.

ثانيا: لو سلم، فإنه يلزم منه مبالغه الراوى فى إظهار معجزه النبى «صلى الله عليه وآله» فى إطعامهم رجل الشاه، وعسّ اللبن الواحد (٣).

ثالثا: إن القضايا التاريخيه إنما تثبت بمثل هذا النقل، فليكن وصف على «عليه السلام» لهم بذلك من الدلائل على أنهم كانوا كذلك. فإن هناك الكثير من الأمور الموثقة فى النصوص، لم يتنبه المؤلفون و المصنفون لدلالاتها التاريخيه إلا فى وقت متأخر، و قد يكون الكثير منها لا يزال على إبهامه و غموضه إلى يومنا هذا..

ص: ١٧

١- ١) الفرق: إناء يكتال به.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٤.

٣- ٣) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٥.

و ذكر ابن تيميه أيضا: أن مجرد الإجابة للمعاونه، لا يوجب أن يكون المجيب وصيا و لا خليفه بعده «صلى الله عليه و آله»، فإن جميع المؤمنين اجابوا إلى الإسلام، و أعانوا، و بذلوا أنفسهم و أموالهم فى سبيله.

كما أنه لو أجابه الأربعون، أو جماعه منهم، فهل يمكن أن يكون الكل خليفه له؟! (١).

و نجيب:

أولا: قال الشيخ المظفر: «إن قوله- أى قول النبي «صلى الله عليه و آله»- هذا ليس عله تامه للخلافه، و لم يدع ذلك النبي «صلى الله عليه و آله»، ليشمل حتى من لم يكن من عشيرته. بل أمره الله بإنذار عشيرته، لأنهم أولى بالدفع عنه و نصره، فلم يجعل هذه المنزله إلا- لهم، و ليعلم من أول الأمر أن هذه المنزله لعلى «عليه السلام»، لأن الله و رسوله يعلمان: أنه لا- يجيب النبي «صلى الله عليه و آله» و لا يؤازره غير على «عليه السلام».

فكان ذلك من باب تثبيت إمامته بإقامه الحجه عليهم. و مع فرض تعدد المجيبين يعين الرسول الأحق بها منهم» (٢).

و يوضح هذا الأمر، ما ورد من أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «إن الله لم يعث رسولا إلا جعل له أخا، و وزيرا، و وصيا، و وارثا من أهله. و قد

ص: ١٨

١- (١) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٣.

٢- (٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٦.

جعل لى وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلى».

إلى أن قال: «وقد -والله- أنبأنى به، وسماه لى. ولكن أمرنى أن أدعوكم، و أنصح لكم، و أعرض عليكم، لئلا تكون لكم الحجة فيما بعد..» (١).

فقد دل هذا النص: على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يعرف أنهم سوف لا يجيونه، باستثناء على «عليه السلام».

ثانياً: إن ظاهر قوله «صلى الله عليه و آله»: «أيكم يؤازرنى الخ..» أن الخطاب كان لواحد منهم على سبيل البدل، فالذى يجب منهم أولاً يكون هو الوصى و الولى. و تقارن إجابته اثنين أو أكثر بعيد الحصول..

و لو أجابه أكثر من واحد.. فإنه سوف يكمل أمر التعيين إلى ما بعد ظهور المؤازره، فمن كانت مؤازرته أتم و أعظم، و أوفق بمقاصد الشريعة، و ظهر أنه الأقوى و الأليق بالمقام، فإنه سيختاره دون غيره..

ثالثاً: ليس المطلوب هو المؤازره له فى الجملة ليقال: إن سائر المسلمين قد آزره فى الجملة. بل المراد المؤازره التامه فى كل موطن و موقف، مثل النوم على فراشه «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و قلع باب خيبر، و قتل صناديد العرب، و ما إلى ذلك.. و لم يحصل ذلك إلا من أمير المؤمنين «عليه السلام».

ص: ١٩

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢١٥ و ٢١٦ و سعد السعود ص ١٠٦.

و ذكر ابن تيميه أيضا: أن حمزه و جعفر، و عبيده بن الحارث قد اجابوا إلى ما أجاب إليه على «عليه السلام». بل لقد أسلم حمزه قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا (١). فحصلت المؤازره منهم، فلماذا لم يستحقوا مقام الخلفه بعدها..

و نجيب:

ألف: بالنسبه لحمزه «رضوان الله تعالى عليه»، نقول:

أولا: لا دليل أن حمزه قد أسلم قبل حديث إنذار العشيره الأقرين..

بل إن صريح حديث إسلامه: أنه أعلنه بعد اشتداد الأمر بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين قريش، لأجل سب أبي جهل للنبي «صلى الله عليه و آله»، و ذلك إنما كان بعد إنذار العشيره. و إن ادّعوا أنه أسلم في السنه الثانيه من البعثه (٢).

فلعل المقصود: هو السنه الثانيه بعد ما يسمونه الإعلان بالدعوه، أى بعد خروجه «صلى الله عليه و آله» من دار الأرقم.

ص: ٢٠:

١-١) منهاج السنه ج ٤ ص ٨٢ و ٨٣.

٢-٢) الإصابه ج ٢ ص ١٠٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٥٤ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٢ ص ٤٢ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ و ذخائر العقبى ص ١٧٤ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٩٠ و تنقيح المقال ج ٢٤ ص ٢٣٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤١ و الدرجات الرفيعه ص ٦٤.

ثانيا: إن وجود حمزه فى حديث إنذار العشيره مسلما، لا يضر، إذ هو كأبى طالب «عليه السلام»، إذ من القريب جدا أن يكون قد اعتبر نفسه غير مقصود بخطاب النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه يرى أن بقاءه حيا إلى ما بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» أبعد احتمالا، لأنه كما يظهر لنا كان أكبر من النبى «صلى الله عليه و آله» بحوالى عشرين سنه، بدليل: أنه كان أكبر من عبد الله والد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى كان أصغر أولاد عبد المطلب.

بل قد يكون حمزه لا- يرى فى نفسه القدره على المؤازره التامه، من جهات باطنيه ترتبط بإدراكه حجم التحديات، وعظمه المسؤوليات و بغير ذلك من أمور قد يرجع بعضها إلى ما يراه من تقدم على «عليه السلام» فيها عليه..

ب: بالنسبه لأبى طالب نقول:

أولا: إنه كان شيخا هرما، لا يكاد يحتمل البقاء إلى ما بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانيا: إن المطلوب هو: أن يبقى إسلام أبى طالب غير ظاهر إلى هذا الحد..

ثالثا: إن احتمال أن يتمكن من مؤازره النبى «صلى الله عليه و آله» بمستوى مؤازره غيره و فى جميع المجالات، حتى فى مجالات الجهاد و التضحيه و فى سائر الشؤون غير ظاهر، بل هو كان يرى نفسه عاجزا عن ذلك بسبب ضعف قواه و تقدمه فى السن، و لعله يتقدم ولده على «عليه

ج: بالنسبة لعبيده بن الحارث بن المطلب، نقول:

فأولاً: هو أسن من النبي «صلى الله عليه وآله» بعشر سنين (١).

ثانياً: لا ندرى إن كان عبيده قد أسلم قبل حديث إنذار العشيره أو تأخر عنه، لأنهم يقولون: إنه أسلم قبل دخول النبي «صلى الله عليه وآله» دار الأرقم (٢). وإنما كان ذلك في آخر السنه الثالثه من البعثه. فيكون أصل حضوره -مسلماً- في قضيه إنذار العشيره غير معلوم..

ص: ٢٢:

١- ١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٦ و قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٦ ص ٢٣٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٢٠ و تنقيح المقال (ط حجرية) ج ٢ ص ٢٤٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٨٧ و ١٢٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ١٩٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٠١ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٦٩.

٢- ٢) قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٦ ص ٢٣٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١ و ٣٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٤٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٥ و تنقيح المقال (ط حجرية) ج ٢ ص ٢٤٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٨٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٧ و الإصابه ج ٣ ص ٤٧٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٦٩.

د:بالنسبه لجعفر بن أبى طالب..نقول:

إن الأمر أيضا كذلك، فقد أسلم بعد أخيه على «عليه السلام»، وذلك حين أمره أبوه بأن يصل جناح ابن عمه فى الصلاه، إضافة إلى خديجه و على «عليهما السلام» (1). و لم يعلم تاريخ حصول ذلك، فلعله تأخر إلى ما بعد

ص: ٢٣

١- ١) قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و الأوائل للعسكرى ص ٧٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و أسنى المطالب ص ١٠ و ١٧ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٦٩ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٦ و الإصابه ج ٤ ص ١١٦ و كنز الفوائد للكرجكى ج ١ ص ١٨١ و (ط مكتبه المصطفوى - قم) ص ١٢٤ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٣ ص ٥٤٩ و روضه الواعظين ج ١ ص ١٤٠ و (منشورات الشريف الرضى - قم) ص ٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ و الأمالى للصدوق ص ٥٩٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٢٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٣٧٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٤٥٥ و الفصول المختاره ص ١٧١ و ٢٨٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١٨ ص ٥٣ و ١٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٥ ص ٦٠ و ٨٠ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٧٤ و ج ٨٥ ص ٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٦ ص ٤٠٦ و ٤٦٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٢ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٣٣ و البحر -

حديث إنذار العشيره و قبيل إسلام أبى ذر،الذى كان رابعا أو خامسا فى الإسلام..و أبو ذر إنما أسلم بعد اشتداد الأمر بين النبى «صلى الله عليه و آله» و بين المشركين حسبما تقدم..

و لا شىء يثبت لنا:أن إسلام الناس قد تواصل بعد على و خديجه «عليهما السلام»،فلعله توقف لسنوات،ثلاث أو أكثر،ثم أسلم جعفر بأمر أبيه،ثم أسلم أبو ذر..

و يؤيد ذلك ما تقدم:من أن النبى «صلى الله عليه و آله»مكث ما شاء الله يصلى مع على «عليه السلام»قبل أن يعثر عليهما أبو طالب.

و يؤيده أيضا:أن تقدم إسلام على و خديجه «عليهما السلام»كان من البديهيات لدى الكبير و الصغير..فلو لا أنه قد مر عليهما وقت تأكد فيه للناس انحصار الإسلام بهما،لم يصل الأمر فى تقدم إسلامهما إلى هذه البدايه و الوضوح..

و لعل تأخر إسلام جعفر هذه المده هو الذى أفسح المجال للدعاوى

(١)

-المحيط ج ٨ ص ٤٨٩ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ١٨٣ و الدرجات الرفيعه ص ٦٩ و العثمانيه للجاحظ ص ٣١٥ و إعلام الورى ج ١ ص ١٠٣ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ١٣٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٨٧ و نهج الإيمان ص ٣٧٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٤٨ و ٢٥٠ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ٥٥٥.

ص: ٢٤

الباطله التي تقول: إنه أسلم بعد خمسه و عشرين، أو واحد و ثلاثين رجلا (١).

خليفتي في أهلي

قد ذكرت بعض روايات إنذار العشيره: أنه «صلى الله عليه و آله»، قال: أخي و وصيي، و خليفتي في أهلي..

و في بعضها قال: و خليفتي فيكم.

و في بعضها قال: و خليفتي من بعدى.

و يجب ألا نستوحش من اختلاف التعابير المنقوله، فإنها تشير إلى أن ثمة من يرغب في التخفيف من وقع الحدث، و تلافى قسط كبير من الإحراج بسببه.

و لكن التأمل في هذه النصوص يعطى أن هذا التصرف فيها ليس له تأثير في تحقيق الغرض الذي توخّوه منها.. لأنه «صلى الله عليه و آله»، قد ذكر وصفين هما الوصايه و الخلافه.. مما يعنى أن المقصود بالخلافه معنى

ص: ٢٥

١-١) الإصابه ج ١ ص ٢٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٩٢ و راجع: قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ١١٩. و راجع: مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٦٥ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ١٣١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦.

آخر غير معنى الوصايه..و أن موارد إعمال الخلافه و تأثيرها العملى يختلف عن مورد الوصايه..

فإن كان المقصود بالخلافه فى الأهل هو التكليف برعايتهم و حفظهم، و الإهتمام بشأنهم فنقول:

إذا رجعنا إلى الواقع الموضوعى، نجد أنه حين إنذار العشيره لم يكن للنبي أولاد..أما حين موته، فقد خلف بنتا و زوجات..

فان كان «صلى الله عليه و آله» قد تحدث عن يوم وفاته، لتوقعه ولاده الأولاد له، أو لعلمه بواسطه الوحي بولاده فاطمه «عليها السلام» و قد قصدها بالفعل هى و زوجاته..فإننا نقول:

قد كان لفاطمه حين وفاه أبيها زوج يقوم بشؤونها، و يهتم بأمرها..أما الزوجات فلا يحتجن إلى وصى و لا إلى ولى يلى أمرهن..

و لم تكن مثل هذه الولايه على الزوجه و البنت محط نظر النبي «صلى الله عليه و آله»، قبل عشرين سنه من وفاته..و لم يكن حفظ البنت و حفظ الزوجات يحتاج إلى جمع العشيره كلها للنظر فى ذلك..

كما أنه لم يجر تقليد بين الناس بتنصيب ولى أو جعل وصى على البنت الكبيره الرشيده المتزوجه، و كذلك الحال بالنسبه للزوجات الكبيرات الراشدات، اللواتى لهن أهل، و عشائر..

و من جهه أخرى: لا ربط بين المعاونه على الدين و المؤازره عليه، و بين المكافأه بجعل ذلك الشخص المعين مسؤولا عن رعايه البنت و الزوجه لذلك النبي..فإن هذا لا يعد مكافأه لذاك..

على أن منصب الوصى يكفى فى حفظ و رعايه الأهل،فلا حاجه إلى منصب الولاية..

فذلك كله يدلنا على أن المقصود بالولاية فى الأهل معنى الأماره و السلطه عليهم،كما أن المقصود بالأهل ليس البنت و الزوجه و حسب،إذ أن حاجتهن للإماره و السلطنه لا تصل إلى حد عقد اجتماع للعشيره الأقربين قبل عشرين سنه من الوفاه..ثم مقايضه المعاونه على الدين التى تحتاج إلى بذل أنفس و أموال،و التعرض لأعظم البلايا و الرزايا-مقايضتها -بالسلطنه على البنت و الزوجه!!فإنها مقايضه مضحكه،و من موجبات الإستخفاف بمن يطلبها..

كما أن ذلك لا- يمكن أن يبرر نزول آيه إنذار العشيره الأقربين،فإن هذا لا ربط له بالإنذار.إذ لا معنى لأن يأمره الله بإنذار العشيره،ثم يكون المطلوب الحقيقى هو جعل الراعى لشؤون البنت و الزوجه..

و النتيجة هى:أنه لا بد أن يكون المقصود بالأهل هو العشيره كلها..

و يؤكد ذلك روايه:«خليفتى فيكم».

و نحن نعلم:أن الإجماع قائم على أنه لا- يجوز أن يوجد خليفتان خاص و عام،بل إن خلافته الخاصه تقتضى خلافته المطلقه..فدلنا ذلك على أنه «صلى الله عليه و آله»قد أراد جعل الخليفه للناس كلهم من بعده..

و يكون قوله:«فيكم»خطابا عاما،أى فيكم أيها المسلمون،أو أيها الناس..و هذا هو معنى عبارته«خليفتى من بعدى»أى خليفتى العام عليكم من بعدى أيها الناس..

و يبقى أن نشير إلى عدم صحه القول بأن المقصود بالخليفه هو القائم بشؤونهم الدينويه، فإن عليا«عليه السلام» لم يكن مسؤولا عن الشؤون الدينويه لأى من الهاشميين..

كما أنه لا يصح القول بأن المقصود هو الحسنان«عليهما السلام»..لأن الحسين لم يكونا قد ولدا بعد،و كذلك أمهما.و قد قلنا:إن الحسين لهما أب يقوم بشؤونهما،و يلي أمرهما..

العشيره أولا

إن دعوه العشيره الأقربين هو الأسلوب الأمثل لنشر الدعوه،و هو المسار الطبيعى لها فى محيطها،ما دام أن دعوه الأقربين هى المتوافقه مع سنه الوفاء،التي تحقق الثبات و القوه،و الطمأنينه و الثقه فى أكثر من اتجاه.

و هى على الأقل تمنحه الفرصه لاكتشاف مواضع القوه و الضعف فى المداميك الداخليه التأسيسيه،و رصد مواضع القوه و الصلابه فيها.

ثم هى تعطيه المزيد من الوضوح فى نشأه نسيج العلاقات الطبيعيه، و الإرتباطات المختلفه،فيقدر حركته و مواقفه،و اقدمه و احجامه على أساس ذلك..

يضاف إلى ذلك:أن ذلك يظهر للناس كل الناس بالقول و الفعل:أنه «صلى الله عليه و آله» يريد هذا الخير لأهله،و لعشيرته الأقربين،و أنه لا- يتنازل عن أدنى شىء من ذلك حتى لأقرب الناس إليه،بل هو-لو كان الأمر على خلاف ذلك-سيتخذ منهم نفس الموقف الذى يتخذه من أى فريق آخر من الناس،و هذا يحتتم على الناس كلهم أن يقتنعوا بأنه«صلى الله

عليه و آله» منسجم مع نفسه، و ملتزم مع ما جاء به. و يريد لأحب الناس إليه أن يكونوا في طليعه المؤمنين بالله، و على رأس الدعاه إليه و المضحين بكل غال و نفيس في سبيل الله تعالى، و في سبيل هذا الدين..

و هذا ما تنبه له نصارى نجران، حين أخرج «صلى الله عليه و آله»، عليا و الزهراء و الإمامين الحسن و الحسين «عليهم السلام» لمباهلتهم.

و من جهة أخرى، فإن النبي «صلى الله عليه و آله»، كان يعيش في مجتمع يقيم علاقاته على أساس عشائري قبلي.. فحين يريد أن يقدم على مواقف أساسيه و مصيريه.. و حين لا- يكون هو نفسه يرضى بالاعتماد على القبيله كعنصر فعال في حمايه مواقفه، و تحقيق أهدافه؛ فإن من اللازم: أن يتخذ من ذوى قرباه موقفا صريحا، و يضعهم في الصوره الواضحه؛ و أن يهيئ لهم الفرصه ليحددوا مسؤولياتهم، بحريه، و صراحه، و صدق، بعيدا عن أى ضغط و ابتزاز، و لو كان هذا الضغط من قبيل العرف القبلي فيما بينهم؛ لأنه عرف مرفوض إسلاميا.

و هنا تبرز واقعيه الإسلام في تعامله مع الأمور، و في معالجته للقضايا، فإنه لا يرضى أن يستغل جهل الناس و بساطتهم، و حتى أعرافهم -الخاطئه- التي ارتضوها لأنفسهم في تحقيق أهدافه.

و ذلك، لأن الإسلام يعتبر الوسيله جزءا من الهدف، فلا- بد أن تنسجم و تتلاءم معه، كما لا بد أن تنال من الطهر و القداسه بالمقدار الذى يناله الهدف نفسه.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام، و الالتزام بتعاليمه؛ إنه خير

مأمول، و أكرم مسؤول.

و على كل حال، فقد خرج «صلى الله عليه و آله» من ذلك الاجتماع بوعد أكيد من شيخ الأبطح، أبى طالب «عليه السلام» بالنصر و العون؛ فإنه لما رأى موقف أبى لهب اللانسانى، و اللامعقول، قال له:

«يا عوره، و الله لننصرنه، ثم لنعيننه!!»

يا ابن أخى، إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا، حتى نخرج معك بالسلاح» (١).

على عليه السلام فى يوم الإنذار

و نجد فى يوم الإنذار: أن اختيار النبى «صلى الله عليه و آله» يقع على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ليكون المضيف لجماعه يناهز عددها الأربعين رجلا، فيأمره بأن يصنع طعاما، و يدعوهم إليه.

و الظاهر: أن هذا الاجتماع قد حصل فى البيت المخصص لسكنى على «عليه السلام» نفسه، و هو الذى استضاف به أبا ذر، و يظهر أنه اختص بهذا البيت، ليكون مقره الخاص به الذى لا يخرج خديجه فى داخل بيت الزوجيه.. و إن كان بالقرب منه.. و فى كنف رسول الله «صلى الله عليه و آله» باستمرار..

و على كل حال، فإن هذا الاجتماع إذ لو كان عند رسول الله «صلوات الله عليه و آله» فى بيته فقد كان بإمكانه «صلى الله عليه و آله» أن يطلب من

ص : ٣٠

خديجه أن تصنع هي الطعام لهم، هذا، مع وجود آخرين، أكثر وجاهه و معروفه من علي «عليه السلام».

كما أنه كان يمكنه أن يدعوهم إلى بيت أبي طالب، و جعفر، الذي كان يكبر عليا بعشر سنين..بالإضافة إلى حمزه، و عبيده بن الحارث، و غيرهما ممن يمكن أن يستفيد من نفوذه و شخصيته في التأثير على الحاضرين.

و لكنه «صلى الله عليه و آله» اختار عليا «عليه السلام» بالذات ليتفادى أى إحراج يبعد القضييه عن مجالها الطبيعي، لأنه يريد منهم قرارا يرتكز على القناعه الفكرية و الوجدانية بالدرجه الأولى.

و علي «عليه السلام» و إن كان حينئذ صغير السن، إلا أنه كان في الواقع كبيرا في عقله، و في فضائله و ملكاته، كبيرا في روحه و نفسه، و في آماله و أهدافه، و لا أدل على ذلك من كونه هو المجيب للرسول، دون كل من حضر، مظهرا استعداده لمؤازرته و معاونته على هذا الأمر.

و قد رآه النبي «صلى الله عليه و آله» منذئذ، بل منذ ولد «عليه السلام»، كما تقدم. أهلا لأن يكون أخاه، و وصيه، و خليفته من بعده، و هي الدرجه التي قصرت همم الرجال عن أن تنالها، بل و حتى عن أن يدخل في وهم أى منهم: أن يصل و لو في يوم ما إليها، و يحصل عليها.

و لكن عليا «عليه السلام» قد اختاره الله سبحانه و تعالى وصيا و وليا، فكان مرعيا برعايه تعالى، محفوظا بحفظه. و كان منذ نعومه أظفاره السباق إلى الفضائل و الكمالات دون كل أحد؛ و قد اختاره الرسول «صلى الله عليه و آله» ليعيش في كنفه، و كان «صلى الله عليه و آله» كفيله و مربيه، و كان يبرد

له الطعام، و يشمه عرفه، و كان هو يتبع الرسول اتباع الفصيل أثر أمه، و كان كأنه ولده.. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

سؤال يحتاج إلى جواب

و قد يسأل أحدهم: عن أن حديث إنذار العشيره قد يعد إجحافا بحق الآخرين من غير العشيره، و من غير الأقربين. الذين يطلب حضورهم.

و نجيب:

أولاً: إن الله تعالى قد أخبر نبيه بأن وصيه من أهله، فأراد أن يعلمهم بهذا الأمر تمهيدا للإعلام سائر الناس به.

ثانياً: إن النبوه و الإمامه منصبان إلهيان، أى أن الله هو الذى يختار لهما من هو أهل لهما.. و لا يرجع الأمر إلى البشر. و إذا كان الأقربون هم الذين يفترض أن يكونوا صفوه الناس، و خير الناس، فإن عرض الأمر عليهم، و ظهور تقصيرهم عن هذا الأمر يكفى لإظهار حقيقه سائر الناس..

سؤال آخر و جوابه

و قد يسأل سائل آخر؛ فيقول: كيف يمكن أن يقول النبي «صلى الله عليه و آله» لبنى عامر بن صعصعه، و لعامر بن الطفيل: الأمر لله يضعه حيث يشاء، و الحال أن الأمر محسوم فى هذه القضييه من حين ما أنذر عشيرته الأقربين؟!!

و جوابه واضح: فإن هذه الإجابته منسجمه كل الإنسجام مع حديث إنذار العشيره، لأن الأمر لله يضعه حيث يشاء فى كل زمان..

ص: ٣٢

ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْإِنذارِ؟!

و قد جاء فى بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لهم فى تلك المناسبة:

«يا بنى عبد المطلب، إني لكم نذير من الله جل و عز، إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا، و تفلحوا، و تنجحوا..»

إن هذه مائده أمرنى الله بها؛ فصنعتها لكم، كما صنع عيسى بن مريم «عليه السلام» لقومه؛ فمن كفر بعد ذلك منكم، فإن الله يعذبه عذابا شديدا، لا يعذبه أحدا من العالمين..»

و اتقوا الله، و اسمعوا ما أقول لكم، و اعلموا يا بنى عبد المطلب: أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا، و وزيرا، و وصيا، و وارثا من أهله.

و قد جعل لى وزيرا كما جعل للأنبياء من قبلى، و إن الله قد أرسلنى إلى الناس كافة، و أنزل على: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (١)**، و رهطك المخلصين **(٢)**، و قد-و الله- أنبأنى به، و سماه لى.

و لكن أدعوكم، و أنصح لكم، و أعرض عليكم؛ لئلا يكون لكم الحجه فيما بعد، و أنتم عشيرتى و خالص رهطى، فأيكم يسبق إليها على أن يؤاخينى فى الله، و يؤازرنى؟!.

ص: ٣٣

١- (١) الآية ٢١٤ من سوره الشعراء.

٢- (٢) هذا توضيح منه «صلى الله عليه و آله» و تفسير للمراد من الآية.

إلى آخر كلامه «صلى الله عليه وآله»، الذي ينسجم مع النص الذي ذكرناه في أوائل هذا الفصل فراجعه (١).

و هذا النص هو الأوفق و الأنسب لموقف كهذا، و هو ينسجم تماما مع أمر الآيه بالإنذار، فإن الإنذار أولا هو الخطوه الطبيعيه لآيه دعوه، إذ لا بد من الخروج من المواقع الخطره أولا، ثم يأتي التبشير الذي يكون العمل هو المعيار فيه، حيث تعطى الجوائز، و تنال الدرجات على اساسه، و من خلاله..

و لا بد من لفت النظر هنا إلى أن قوله: «و رهطك منهم المخلصين»..

ليس من الآيه المباركه، بل هي زياده نبويه توضيحيه.

من أهلى

تقدم قوله «صلى الله عليه وآله»: إن الله لم يبعث رسولا حتى جعل له وزيرا من أهله، تماما كما قال موسى «عليه السلام»: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى (٢)».

و هذا التعبير قد يكون هو الأساس فى قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» قال: «إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فى أهلى»..

فالظاهر: أن الصحيح هو أنه قال: خليفتى من أهلى، ثم صحفت أو

ص: ٣٤

١- ١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن سعد السعود لابن طاووس ص ١٠٦.

٢- ٢) الآيه ٣٤ من سوره طه.

غيرت كلمه «من» فصارت «فى» لحاجه فى النفس قضيت.

التبشير و الإنذار

و يقول العلامة المرحوم الشيخ مرتضى المطهرى: إن من يريد إقناع إنسان ما بعمل ما، فله طريقان:

أحدهما: التبشير، بمعنى تشويقه إلى أمر بعينه، و بيان فوائد ذلك الأمر.

الثانى: إنذاره ببيان ما يترتب على تركه من مضار، و عواقب سيئه.

و لذلك قيل: الإنذار سائق، و التبشير قائد.

و القرآن و الإسلام يريان: أن الإنسان يحتاج إلى هذين العنصرين معا، و ليس -كغيره- يكفيه أحدهما.

بل و يرى الإسلام: أنه لا بد أن ترجح كفه التبشير على كفه الإنذار.

و لذلك قدم الأول على الثانى فى أكثر الآيات القرآنيه.

و من هنا، فقد قال «صلى الله عليه و آله» لمعاذ بن جبل، حين أرسله إلى اليمن: «يسر و لا تعسر، و بشر و لا تنفر»، فهو «صلى الله عليه و آله» بكلمته هذه لم يستبعد الإنذار، بل هو جزء من خطته، و إنما اهتم بجانب التبشير، إذ يمكن بواسطته إدراك مزايا الإسلام و خصائصه الرائعه، و ليكون إسلامهم من ثم عن قناعه حقيقه، و قبول تام.

و أما قوله «صلى الله عليه و آله»: «و لا تنفر»، فهو واضح المأخذ، فإن روح هذا الإنسان شفافه جدا، و تبادر إلى رده الفعل بسرعه، و من هنا نجد النبى «صلى الله

عليه و آله» يأمر بالعبادة ما دامت النفس مقبله، و لا يأمر بالضغظ عليها، و تحميلها ما لا تطيق، و لهذا شواهد كثيره فى الشريعه السهله السمحاء (١).

هذا.. و قد اشتملت دعوته «صلى الله عليه و آله» لعشيرته على التبشير أيضا؛ بأن من يؤازره سوف يكون خليفه بعده، و أنه قد جاءهم بخير الدنيا و الآخرة، تماما كما بدأت بالإنذار، و ذلك ينسجم مع ما تشتاق إليه نفوسهم، و يتلاءم مع رغباتهم، و يأتى من قبل من لا يمكن أن يكون لديهم موضع اتهام.

أخى و وصيى

و قوله «صلى الله عليه و آله»: «على أن يكون أخى إلخ.. يؤكّد لهم على مدى التلاحم و المحبه بينه و بين ذلك الذى يؤازره و يعاونه، إلى حد أنه يعتبره أخا له، فليست العلاقه بينهما علاقه رئيس و مرؤوس، و أمر و مأمور، و لا عال بدان، و إنما هى علاقه بين متكافئين فى الإنسانيه، كما أنها علاقه تعاون و تعاضد على العمل البناء و المثمر، و علاقه أخ مع أخيه، تفيض بالمحبه، و الثقه و الصفاء، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

هذا بالاضافه إلى ما فى ذلك من دلالة على المقام السامى الذى كان قد بلغه أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى استحق و سام الأخوه فيما بينه و بين سيد البشر، من مضى منهم، و من غير.

ص: ٣٦

١-١) راجع: جريده جمهورى إسلامى الفارسىه رقم ٢٥٤ (سنه ١٣٥٩ هـ ش) فى مقالات للمطهرى «رحمه الله».

هذا..و فى الإسلام نظم و سياسات،و جهاد و تضحيات،و فيه مواجهات لأصحاب الأهواء،و نظام عقوبات.و فيه التحدى للطواغيت، و التصدى للمجرمين و للفسادين و المفسدين..

و هذا معناه:أن الإسلام لا- يهدف إلى مجرد تحقيق العدل و المساواه،بل هو يريد أن يتجاوز ذلك إلى تجسيد المعانى الإنسانية،و اظهار كنوز القيم و المثل العليا،و الإرتفاع بهذا الإنسان إلى المستوى الذى يكون جديرا بحمل الأمانه الإلهيه،و نيل منازل الكرامه و الزلفى عنده،من خلال جهده و جهاده،و بذله و تضحياته،و اثاره على النفس و بذل الأموال،و التضحيه بالأنفس من أجل المبادئ و القيم،و فى سبيل الله و المستضعفين..

من أجل ذلك نقول:

إن مهمه الإسلام عسيره و شاقه،حيث لا بد أن يهيبى الإنسان الفرد لمواجهه نفسه الأماره،و يسيطر على غرائزه و شهواته،و يتحكم باندفاعاته و طموحاته،و يوجهها فى سبل الخير و الهدى،و ذلك فى سياق بناء شخصيته الإنسانية المثلى و الفضلى..

و ليصبح هذا الإنسان الصالح الأداة الفاعله و المؤثره فى مجال تغيير البنى الإجتماعيه على اختلافها إلى الأمثل و الأفضل،سواء أكانت سياسيه، أو اقتصاديه،أو تربويه أو غيرها،و يقتلع منها كل جذور الشر،و يستأصل كل عوامل الإنحراف،و آثاره،و يستعوض عنها بمعانى الخير و الصلاح و الفلاح..

وقد جهز الله الإنسان بعوامل داخلية، و هيأ له أخرى خارجيه من شأنها لو استفاد منها أن تمكنه من تحقيق هذه الغايات، و ينال تلك المقامات..

و لكن من الواضح: أن الحاجه إلى مكابده هذا الجهد، و معاناه هذا الجهاد تبقى قائمه ما دام هناك نفس أماره، و ما دام هناك شيطان يغوى، و هوى يردى..

و لأجل ذلك: سمى نبي الإسلام هذا بالجهاد الأكبر حين قال للمسلمين العائدين من حرب بدر: رجعتم من الجهاد الأصغر، و بقى عليكم الجهاد الأكبر..

فلما سئل عن معنى ذلك أخبرهم: أن جهاد الإنسان مع نفسه و شهواته هو الجهاد الأكبر (١).

و إذا كان هذا الصراع مستمرا ما دام هناك انسان على مدى الأزمان، و كان خطر الشذوذ و الإنحراف قائما أيضا.. فإن الحاجه إلى الهدايه و الهيمنه، و استمرار عمليه التزكيه و التربيه، و التذكير بآيات الله و أيامه، و تعليم احكام الشريعه، و بيان حقائقها، و اشاعه مفاهيمها، و العمل على

ص: ٣٨

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٦٠ و تفسير السلمى ج ٢ ص ٢٨ و مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٣٧ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٤ ص ٣٢٦ و تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٠٤ و الفتوحات المكيه لابن عربى ج ١ ص ٥٦٤.

الزام الناس بها، و الرقابه المستمره، و أخذ الناس بذنوبهم و مخالفاتهم، إن الحاجه إلى ذلك تبقى قائمه أيضا..

و من هنا تبرز الحاجه إلى الوصى، و الإمام، و الحافظ للأمانه، و الناصر و الولى، و الخليفه للرسول النبى «صلى الله عليه و آله».

فكان أن اختار الله تعالى عليا وليا، و إماما، و وصيا، و نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» علما، و رائدا و هاديا، و اماما و خليفه و قائدا..

و لعل أول تنصيب علنى عام له «عليه السلام» كان فى مناسبه إنذار النبى «صلى الله عليه و آله» عشيرته الأقربين.

ص: ٣٩

الفصل الثالث

اشاره

حتى شعب أبي طالب عليه السلام

ص: ٤١

قد ذكروا: أن علياً «عليه السلام» كان من السبعة عشر رجلاً من قريش، الذين كانوا حين دخل الإسلام يعرفون القراءة و الكتابة بالعربية (١).

و لكن اللافت هنا أمور:

أحدها: أن البلاذرى قد وصف هؤلاء العارفين بالقراءة و الكتابة بأنهم رجال، مع أن عمر علي «عليه السلام» كان حين البعثة كما دلت عليه الروايات المعتبرة لا يزيد على عشر سنوات، كما سيأتى إن شاء الله تعالى، إلا إن كان قد عدّه فى جملة الرجال على سبيل التغليب..

الثانى: إنه عدّ فيهم من دلت الشواهد على انه لم يكن يحسن القراءة، فضلاً عن الكتابة.. فإن عمر بن الخطاب مثلاً لم يكن - كما ورد فى حديث اسلامه - يحسن القراءة (٢).

ص: ٤٣

١- ١) فتوح البلدان (ط مكتبة النهضة المصريه-القاهره) ج ٣ ص ٥٨٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٢ و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٧.

٢- ٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٣٠٧ و (الطبعه الرابعه) ج ٣ ص ١٧٧.

الثالث: إن أحدا لم يذكر لنا شيئا عن الشخص الذى تعلم على «عليه السلام» القراءه و الكتابه عنده. و لو كان ثمة من يعرف شيئا من ذلك لسارع إلى إظهاره، ليطالب عليا «عليه السلام»: بأن يعترف بهذا الجميل، و أن ينوه به، و أن يذكره بين الفينه و الفينه.

و الذى نراه هو أن الله سبحانه قد جبا هؤلاء الأصفياء من الأنبياء و الأوصياء بالمنح و الألفاف، و الكرامات بحيث أغناهم عن الجلوس بين يدي المعلمين و المؤدبين سواء فى القراءه و الكتابه أو فى غيرها..

و إذا كانت السیده زينب عالمه (غير معلمه) فما بالك بأخى رسول الله، و باب مدينه علمه، و خير الخلق بعده؟!!

الخميس فى مكه لعلى عليه السلام

ذكرت نصوص المناشده: أن عليا «عليه السلام» كان دون كل أحد يأخذ هو و فاطمه «عليهما السلام» الخمس فى مكه.

فقد قال «عليه السلام» لأهل الشورى التى جعلها عمر و سيئه لإيصال عثمان إلى الخلافه: «نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبى «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى، و غير فاطمه؟!»

قالوا: اللهم لا! (١).

ص: ٤٤

١- ١) ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٠ و راجع ص ٩٥ و فى هامش ص ٨٨ و ٨٩ مصادر كثيره لحديث المناشده، -

و لعلك تقول:

لماذا لم يعط حمزه أو جعفر من الخمس؟! فإنهما كانا مسلمين آنذا؟!!

و نجيب: بما تقدم: من أن إسلام جعفر و حمزه قد تأخر عن مطلع البعثه إلى مده طويله، ربما إلى ما بعد انذار العشيره الأقربين. و سيأتي بعض الحديث عن ذلك حين الكلام عن مناشدات أمير المؤمنين «عليه السلام» لأهل الشورى، فلعل الخمس كان يعطى لعل «عليه السلام» قبل اسلام حمزه، و جعفر..

و لا يصح أن يجاب بأنه: لعل حمزه لم يكن بحاجه إلى الخمس، و كذلك

(١)

- و راجع: مناقب الخوارزمي ص ٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٢. و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و ٤٣٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣١ و ١٣٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٤٤ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠ و ج ١٥ ص ٦٨٥ و ج ٣١ ص ٣٢٤ و راجع: الأمالي للطوسي ص ٣٣٣ و ٦٦٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٩ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ١٢٨ و ١٣١ و الدر النظيم ص ٣٣١ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤١٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٨ و ج ٦ ص ٦ و سفينه النجاه للتكائبي ص ٣٦٢. و راجع أيضا: الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ليس فيه كلمه: «قيل أن يؤمن أحد من قرابته» و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢.

ص: ٤٥

جعفر، على أنه قد ورد أن أبا طالب لم يكن بحاجة إلى المال آنئذ أيضا، وقد كان هو ينفق على بنى هاشم في الشعب.

إلى جانب أموال خديجه، التي كان يستفاد منها في هذا المجال.. و يكون حمزه و جعفر غنيين بما كان يقدمه لهما ابو طالب، أو خديجه أو كانا غنيين بالاستقلال..

نعم، لا يصح هذا الجواب، فإن عليا «عليه السلام» يصرح بأنه قد أخذ هو و فاطمه الخمس قبل أن يسلم أحد من قرابه الرسول حتى جعفر «رضوان الله عليه».

و هذا دليل على تأخر إسلام جعفر و حمزه إلى ما بعد ولاده الزهراء «عليها السلام»، أى بعد البعثة بخمس سنين. إلا أن يقال: المراد أنه هو أخذ الخمس من النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم لما ولدت فاطمه صارت هى الأخرى تأخذ من الخمس.

أما بالنسبه لمصدر هذا الخمس أن فيمكن أن يكون هو النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه، أو من الركاز، أو غيرها.

كما أن خديجه التي كانت تملك أموالا - طائله، و قد أسلمت فى أول البعثة، يمكن أن تكون قد خمست أموالها، و استفاد على «عليه السلام» من هذا الخمس آنئذ.

القضم.. على عليه السلام

قال ابن الأثير فى ماده قضم: «و منه حديث على «عليه السلام»: كانت

قريش إذا رأته قالت: احذروا الحطم، احذروا القضم، أى الذى يقضم الناس، فيهلكهم» (١).

و عن ابن عباس، قال: لما نكل المسلمون عن مقارعه طلحه العبدري، (أى الذى كان من بنى عبد الدار)، تقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال طلحه: من أنت؟!

فحسر عن لثامه، فقال: أنا القضم، أنا على بن أبى طالب.

زاد فى نص آخر قوله حكايه عن طلحه: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر على أحد غيرك (٢).

و حين قال النبى «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام» فى أحد: قدم الرايه، تقدم «عليه السلام» و قال: أنا أبو القضم (و لعل الصحيح: أبو القضم) (٣).

ص: ٤٧

١-١) النهايه لابن الأثير (ط المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ٢٩٣ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ٤ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٧ عنه، و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٣٨ و لسان العرب ج ١٢ ص ٤٨٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٠ و ج ٢٠ ص ٥٠ عن تفسير القمى ج ١ ص ١٠٨-١١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥٦-٥٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٠٥.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧. و راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١١٩ و سبل الهدى-

و روى عن أبى وائل شقيق بن سلمه قال: كنت أماشى عمر بن الخطاب، إذ سمعت همهمه، فقلت له: مه يا عمر!!

فقال: ويحك، أما ترى الهزبر، القضم، والضارب بالبهيم، الشديد على من طغا و بغا، بالسيفين و الرايه؟!؟

فالتفت، فإذا هو على بن أبى طالب (١).

لماذا سمى بالقضم!؟

و أما السبب فى تسميته «عليه السلام» ب«القضم»، فقد رواه القمى «رحمه الله»، عن أبيه عن ابن أبى عمير، عن هشام، عن الصادق «عليه السلام»: أنه سئل عن قول طلحه بن أبى طلحه لما بارزه على «عليه السلام»: يا قضم، قال:

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبى طالب، و أغروا به الصبيان، و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجاره و التراب.

(٣)

و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ و ج ١٨ ص ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ج ٣٢ ص ٣٥٦.

ص: ٤٨

١- ١) تفسير القمى ج ١ ص ١١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ و ٥٣ و ج ٤١ ص ٧٣ و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٧٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٨١.

و شكى ذلك إلى علي «عليه السلام»، فقال: بأبي أنت و أمى يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذا خرجت فأخرجني معك.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فتعرض الصبيان لرسول اله «صلى الله عليه و آله» كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كان يقضمهم فى وجوههم، و آنافهم، و آذانهم.

فكان الصبيان يرجعون باكين، و يقولون: قضمنا على، قضمنا على، فسمى لذلك القضم (١).

النبى صلى الله عليه و آله يشكو لعلى عليه السلام لا إلى أبى طالب

عرفنا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» شكى ما يلقاه من صبيان المشركين إلى على «عليه السلام»، لا- إلى أبى طالب، و لا- إلى حمزه، ربما لأنه «صلى الله عليه و آله» لا يريد أن يدخل عليهما أى قدر من الأذى النفسى فى أمر ليس باستطاعتها مواجهته بصورة مباشرة..

يضاف إلى ذلك: أن من المتوقع فى هذه الحال- لجوء أبى طالب إلى الآباء لمنع الأبناء من أذى النبى «صلى الله عليه و آله» و هو قد يفسر على أنه تعبير عن الضعف و العجز، و ربما يدعوهم ذلك إلى إذكاء هذه الحالة ضد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من جهات مختلفه تخولهم الإعتذار عن

ص: ٤٩

١-١) تفسير القمى ج ١ ص ١١٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ عنه، و راجع: البرهان ج ١ ص ٣١١.

التدخل للمساعدة فيها..

بالإضافة إلى أن ذلك قد يعطيهم ذريعه للتمنن على أبي طالب، و الظهور بمظهر المحسن و المتفضل، و الحال أنهم هم فى الحقيقة أساس البلاء، و ذلك قد يفسح لهم المجال للتلاعب بأبى طالب، و التذاكى عليه و على الهاشميين، و الشماته بهم.

و لو أنه «صلى الله عليه و آله» شكى لأبى طالب «عليه السلام»، و صدر من أبى طالب أمر لعلى «عليه السلام» و لغيره من أبناء بنى هاشم بالمقابله بالمثل، فإن ذلك سيضع أبا طالب موضع الملوم، بدعوى أنه يتصرف بصورة لا تليق بمقامه، و يأمر بما لا يتوقع من مثله الأمر به.. فى حين أن المشركين لا يعترفون بأنهم هم الذين أغروا الصبيان بأذى أحد..

خذنى معك

و كل ما ذكرناه يعطى: أنه لا بد أن يترك القرار الحاسم لأهله، و ليس هو إلا- على، ذلك الإنسان الإلهى الذى يراه الناس صغيرا.. و هو الكبير الكبير، الذى لا- تستطيع أو هامهم أن تلامس أدنى شوامخه.. و ليكن القرار من صبي- بنظرهم- عرفوا عنه أنه يقرر و ينفذ، كل ما يراه حقا و صوابا، و لا يتراجع و لا يتوقف عن العمل بالحق، حتى لو عارضه فيه الشيوخ و الكبار من قومه أو من غيرهم.. فلا يمكنهم اتهام أى كان من الناس بأنه أغرى عليا فى أمر لم يدرك على صوابه من خطأه، فبادر إلى ما أغرى به..

و هكذا كان.. فقد قال على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: خذنى معك، و لم يخبر رسول الله «صلى الله عليه و

آله» بتفصيل ما

ص : ٥٠

صمم عليه..

و يأخذه «صلى الله عليه و آله» معه.. و يواجه طغيان الصبيان، فلا يقابلهم بالمثل أى برميهم بالتراب و الحجاره، إذ يمكنهم حشد الكثيرين الذين يمكن أن يتوزعوا فرقا، ثم ليتصدى فريق منهم لعلى «عليه السلام»، و يتولى الفريق الآخر إيذاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالحجاره و التراب، بل قرر أن يحسم الأمر، و أن يفهم أولئك الصبيان و آباءهم أن ثمره عملهم هو لحقوق الأذى بكل واحد منهم بشخصه، و أن الأمر لن يكون مجرد مراماه بالتراب و الحجاره، تصيب أو لا تصيب، أو تؤلم أو لا تؤلم، بل ثمه ألم حقيقى لكل فرد منهم لا نجاه لهم منه، من دون أن يكون لهم قدره على المقابله بالمثل.

أبو ذر فى ضيافه على عليه السلام

و يقولون: إن أبا ذر «رحمه الله» كان رابع أو خامس من أسلم (١)،

ص: ٥١

١- ١) دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٤٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦٤ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٥٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣١٣ و الإصابه ج ٤ ص ٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٨٦ و (ط دار الكتاب العربى) ج ١ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٨٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٨-٣٠٩ عن بعض من تقدم، و عن شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٢٣. و المجموع للنووى ج ٢ ص ٧٦ و ج ٤ ص ٣٥ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٥١ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٠٥ و مستدرک-

حيث إنه سمع بمبعث النبي «صلى الله عليه وآله»، فأرسل أخاه ليستقصي له الخبر، فرجع إليه، ولم يشف له غليلاً.

فذهب إلى مكة بنفسه، فكره أن يسأل عن النبي «صلى الله عليه وآله» علانية، فاضطجع في ناحية المسجد الحرام، فرآه على «عليه السلام»، فعرف أنه غريب، فدعاه إلى بيته، فاستضافه ثلاثه أيام لا يسأله عن شيء.

ثم سأله أبو ذر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاقترح عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يتبعه أبو ذر، فإن رأى ما يخاف منه عطف كأنه يريد أن يقضى حاجه، أو يصلح نعله..

فأوصله «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وأسلم أبو ذر، فخرج إلى المسجد الحرام، فأعلن إسلامه، فضربوه حتى أضجعوه.

فأتى العباس فأكب عليه، وقال: ويحكم أستم تعلمون أنه من غفار، وإنها طريق تجارتكم إلى الشام؟ فتركوه..

و عاد في اليوم التالي فصنع مثلما صنع في اليوم الأول، فخلصه العباس

(١)

-سفينه البحار ج ٣ ص ٤٣٥ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٣١ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣١٩ و ج ٣١ ص ٢٧٦ و الفوائد الرجاليه ج ٢ ص ١٥٢ و تقريب المعارف ص ٢٦٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٢٥ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦ و شيخ المضيره أبو هريره ص ٢٢٣ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٠٩.

ص: ٥٢

أيضا (١).

و نقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذه الحادثه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، و لذلك فنحن نكتفى هنا بتسجيل ما يلى:

١- دلت هذه الروايه على أن الناس قد تأخروا كثيرا فى قبول الإسلام، حيث علمنا: أن خديجه و عليا و جعفرا «عليهم السلام» كانوا أسبق الناس إلى الإسلام، فإذا كان أبو ذر رابع من أسلم، فذلك يعنى أن أحدا لم يدخل بعد هؤلاء فى الإسلام إلى ما بعد سنوات، أى إلى أن طار خبر بعثه النبى

ص: ٥٣

١- ١) هذا ملخص ما فى البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٤١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٤٦ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٥٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٩-٣١٠ عن بعض من تقدم، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٦٣ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٥٢-١٦٥٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم ج ٢ ص ٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦١-١٦٢ و ١٦٤-١٦٥ و الإصابه ج ٤ ص ٦٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ١٠٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٢٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٨٧ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣١٤ و ٣١٥ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٥١-٤٥٢.

«صلى الله عليه وآله» في البلاد، وبلغ بنى غفار الذين كانوا يسكنون قرب المدينة، ثم أرسل أبو ذر أخاه إلى مكة ليستطلع الأمر، ثم عاد إليه، فلم يجد أبو ذر عنده ما يشفى غليله، ثم سافر أبو ذر إلى مكة وبقى أياما حتى وصل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأسلم على يديه.

فإن هذا لو فرض أنه قد تواصل واستمر، فهو يحتاج إلى المسير الجاد ذهابا وإيابا حوالى شهر ونصف.

فإذا أضيف إلى ذلك أن الرواية تذكر ما يدل على أن مجيئ أبي ذر إلى مكة قد حصل حيث كان النبي «صلى الله عليه وآله» في وضع صعب، وكان الإتصال به يحتاج إلى تخف وتستر، مما يعنى أن العداوات كانت قد ظهرت بين المشركين والمسلمين، وهو يدل على أن إسلام أبي ذر قد حصل ربما حين كان النبي في دار الأرقم أو بعد ذلك. وأن أحدا لم يسلم طيله هذه المدة، لكى يصح أن يكون أبو ذر رابع من أسلم.

ولعل هذا يفسر لنا عدم استجابته أحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**، حتى حمزه و جعفر «عليهما السلام».

و هذا كله يؤذن بوجود فاصل زمنى طويل، يمتد إلى ثلاث أو أربع سنوات فيما بين إسلام أبي ذر، وبين تاريخ بعثته الرسول «صلى الله عليه وآله».

و يكون إسلامه الذى أعلنه وفق هذه الطريقة، التى تحدثت عنها روايه اسلامه بدايه عهد جديد، جرأ الناس على الدخول فى هذا الدين، و المباحاه به، و تحدى المشركين فيه.

فما يدعى من سبق أبى بكر وغيره إلى الإسلام و أنه سبق عليا أو قاربه ليست له أدنى درجة من المقبوليه أو المعقوليه.

٢- إن سن علي «عليه السلام» فى أول البعثة كان لا يتجاوز العشر سنوات، و المفروض أنه لا يملك لنفسه بيتا مستقلا يستضيف به الغرباء، الأمر الذى يعنى أنه قد دعا أبا ذر إلى منزل أبيه أبى طالب صلوات الله عليه.. أو فقل إلى المكان المخصص له من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو من قبل والده العظيم..

و قد اتضح من هذه الحادته أن تصرفات أمير المؤمنين «عليه السلام» فى صغره كانت ملزمه لوالده، و لم يكن يعترض عليه حتى حين يدعو الغرباء إلى بيته لينزلهم فيه، لا يوما واحدا و حسب، و إنما ثلاثة أيام.

و هذا التصرف لا يقبل عادة ممن كان فى سن علي «عليه السلام»، الأمر الذى يشير إلى امتياز ظاهر له على من سواه و على مكانته «عليه السلام» المتميزه لدى أبيه، و مدى ثقته به و بحصافه رأيه، و على أنه «رحمه الله» كان يحترم له هذا التصرف النبيل، و يقدر فيه هذا الخلق الجميل.

٣- إن عنصر السريه الذى اعتمده «عليه السلام» فى أسلوب إيصال أبى ذر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يدل على درايه و رويه، و تبصر و تدبر للأمر.

و قد وثق أبو ذر بهذا الفتى اليافع، و منحه كل حبه و احترامه.. و أدرك أنه فتى المهمات الصعبه، منذ أن دعاه ليكون فى ضيافته ثلاثة أيام، ثم زاد إكباره له، و هو يقترح عليه هذا الأسلوب الحكيم.. الذى لا يصدر إلى من

أعقل العقلاء، و من أهل التبصر و الحكمه، و الرويه و التدبير.

٤- إن هذا الأسلوب الذى اقترحه «عليه السلام» من شأنه أن يحفظ أبا ذر، و يحفظ من خلاله الدعوه نفسها من أن تتعرض للأذى و للحصار، من خلال تهديد أمن و سلامه من يسعى للوصول إلى صاحبها للتعرف عليه، و الإستفاده منه إيماناً، و معرفه، و وعياً، و إلتزاماً.

٥- إن عدم سؤال على «عليه السلام» أبا ذر عن شأنه مدته ثلاثه أيام..

ربما لكى لا يشعر أبو ذر أن مضيئه قد مل وجوده. كما أنه يريد له أن يأنس فى هذا البلد، و تذهب وحشه الغربه عنه، و يرتاح نفسياً كما ارتاح جسدياً..

و ليكون من ثم اكثر طمأنينه، و أنفذ بصيره فى بيان حاجته، و أعرف بالمسالك التى توصله إليها. و بالأسباب التى تمكنه من الحصول عليها..

على عليه السلام بتوسط زريد بن حارثه

قال الحلبي الشافعي: «ذكر مقاتل: أن زيد بن حارثه لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: يا رسول الله اخطب علىّ.

قال له: من؟!!

قال: زينب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أكرم من ذلك نفساً.

فقال: يا رسول الله، إذا كلمتها أنت، و قلت: زيد أكرم الناس علىّ، فعلت.

فقال «صلى الله عليه و آله»: «إنها امرأه لسناء.

فذهب زيد«رضى الله تعالى عنه»إلى على«عليه السلام»،فحملة على أن يكلم له النبي«صلى الله عليه و آله».

فانطلق معه إلى النبي«صلى الله عليه و آله»فكلمه،فقال:إني فاعل ذلك،و مرسلك يا على إلى أهلها فتكلمهم،ففعل.ثم عاد بكراتها، و كراهه أخيها ذلك.

فأرسل إليهم النبي«صلى الله عليه و آله»يقول:قد رضيتكم لكم، و أقضى أن تنكحوه.فأنكحوه،و ساق لهم عشرة دنانير الخ..»(١).

و نقول:

أولاً-إن من غير المعقول أن يتحدث النبي الأعظم«صلى الله عليه و آله»بمنطق الطبقية و الاستعلاء على هذا النحو،فإن المعايير التي جاء بها الإسلام،و القرآن،و منها قوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٢) لا تسمح بهذا،فإن زيدا لم يكن يعاني من أى نقص،أو عيب،لا- فى نفسه،و لا- فى دينه،و لا- فى خلقه،بل هو قد حاز شرف الإنتساب للإسلام،و لرسول الله«صلى الله عليه و آله»،و ترك أهله و أباه،و رضى بأن يتبرأ أبوه منه حبا برسول الله«صلى الله عليه و آله»..

و رسول الله«صلى الله عليه و آله»هو القائل:«إذا جاءكم من ترضون

ص: ٥٧

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠.

٢- ٢) الآيه ١٣ من سوره الحجرات.

دينه و خلقه فزوجوه، و إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير» (١).

و قرر: أن معيار الكفاءة في النكاح هو الإسلام و الإيمان.

ثانيا: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» تستشيريه في أمر زواجها. بعد أن خطبها عدة أشخاص من صحابته «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيا؟! (٢).

ثالثا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، و يعلم أنها لا تختار زيدا، و كان ذلك هو سبب امتناعه عن تلبية طلب زيد بأن يخطبها له، فلماذا أقدم على إرسال علي «عليه السلام» إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شيء من ذلك قبل توسط علي «عليه السلام» و بعده.

ص: ٥٨

١- (١) الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٧ و الثقات ج ٥ ص ٤٩٩ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٥٥ و كنز العمال ج ١٦ ص ٣١٨ و إغانه الطالبين ج ٣ ص ٣٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٨٧ و ج ٣ ص ٤١٣ و إيضاح الفوائد ج ٣ ص ٢٣ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٤٢ و غوالي اللآلي ج ٣ ص ٣٤٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٦١ و المجموع ج ١٦ ص ١٨٣-١٨٨.

٢- (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٣٩ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢٠٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ٢٣١.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزید، فلماذا أرجعه خائبا في المره الأولى، ثم استجاب له بعد توسط علي «عليه السلام»؟!!

تحطيم الأصنام قبل الهجره

عن علي «عليه السلام»، قال: دعاني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو بمنزل خديجه «عليها السلام» ذات ليله، فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي..

فما زال يمشى و أنا وراءه، و نحن نخترق بيوت مكه حتى أتينا الكعبه، و قد أنام الله كل عين، فقال لي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: إصعد يا علي فوق كتفي، و كسر الأصنام.

قلت: بل أنت يا رسول الله، إصعد فوق كتفي.

قال: بل أنت إصعد يا علي.

ثم انحنى «صلى الله عليه و آله»، فصعدت على كتفه، فأقبلت (و لعل الصحيح: فقلبت) الأصنام على رؤوسها، و نزلت، و خرجنا من الكعبه شرفها الله تعالى، حتى أتينا منزل خديجه «عليها السلام»، فقال لي: يا علي، إنه أول من كسّر الأصنام جدك إبراهيم «عليه السلام»، ثم أنت يا علي آخر من كسّر الأصنام.

قال: فلما أصبحوا أهل مكه، وجدوا الأصنام منكسه، مقلوبه على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد، و ابن عمه.

١- ١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٩ عن ابن حنويه في درر بحر المناقب، و ليراجع ص ٦٨٠-٦٨٧ عن مصادر كثيره، و تاريخ بغداد (ط القاهره) ج ١٣ ص ٣٠٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و نظم درر السمطين ص ١٢٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٤٣٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥١ و المناقب لابن المغازلي ص ٢٠٢ و ٤٢٩ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٦ و جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٦ و تذكره الخواص ج ١ ص ٢٤٧ و راجع هامشه، فقد أشار إلى مصادر كثيره. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٦ عن ابن أبي شيبه، و الحاكم، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ عن الطبراني، و أحمد، و الترمذي، و الصالحاني، و التبصره لابن الجوزي ص ٤٤٢ و مناقب الأخيار ص ٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥ و ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و تلخيص المستدرك بهامشه، و المصنف لابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ عن خصائص العشره للزمخشري و بدايع الأمثال ص ١٤٨ و ينابيع الموده ص ١٣٩ و ٤٢٠ و المناقب للخوارزمي ص ٧١ و ٧٣ و خصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٢٢٥ و ٣١ و صفه الصفوه ج ١ ص ١١٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣ و ٢٤ عن أبي يعلى و البزار، و مفتاح النجا ص ٢٧ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدس) ص ٨٥ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٤ و تفريح الأحباب ص ٣١٦ و بذل القوه للسندی الحنفی ص ٢٢٤ و غاليه المواعظ ج ٢ ص ٨٨.

و نقول:

إن هذا الحديث ظاهر الدلالة على أن هذا الحدث قد حصل قبل الهجرة، وقد أشبها صلوات الله و سلامه عليهما أباهما إبراهيم الخليل «عليه السلام»، حين حطم في الخفاء أصنام قومه، فلما أصبحوا قالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟!!

و هذه هي نفس الكلمه التي قالها المكيون حين رأوا ما جرى لأصنامهم..

لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟!!

و قد يسأل سائل عن سبب هذا التعرض للأصنام سرا، مع العلم بأن ذلك لا يجدى شيئا، لأنهم سوف يعيدونها كما كانت، و لربما يكون ذلك سببا في إصرارهم على غيرهم، و على نصره أصنامهم، و تعلقهم بها، و التشدد في المحافظه عليها..

و نجيب:

بأن المقصود هو تقديم العبره لهم بصوره حيه و عمليه، ليروا بأمر أعينهم كيف أن الأصنام لا تستطيع أن تدفع عن أنفسها، فكيف يمكنها أن تدفع الأسواء عن غيرها.

فما يدعى لها من قدرات، و آثار، ما هي إلا أباطيل و أضاليل، و ترهات.

و هذا البرهان ليس مجرد معادله ذهنيه، و افتراضات تجريديه، بل هو عمل جوارحي مباشر، يجرى على الأصنام نفسها، لكي يقطع دابر أي تعلق أو تمحل للأعداء، فلا يزعم زاعم أن الأسواء قد انتابت غيرها و لعلها لم تنتصر له، لأنها كانت غاضبه عليه.

ص: ٦١

و هذا هو نفس الدرس الذى أراد إبراهيم «عليه السلام» لقومه أن يفهموه و يعوه، حين كاد أصنامهم.

و قول قوم إبراهيم فى السابق، و أهل مكه فى اللاحق: من فعل هذا بآلهتنا يمثل إعترافا صريحا بأن ثمة من هو أقوى من أصنامهم، و هو إقرار بعجزها عن الدفع عن نفسها، و حاجتها إلى غيرها ليحميها منه.

و كان المشركون قد سمعوا من النبى «صلى الله عليه و آله» تسفيه أحلامهم، و رفضه لأصنامهم، و بيان أنها لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع، و قد نزل القرآن بتقبيح و إدانته عبادتهم لها.

لم يقم بعدها فى الكعبه صنم

و يبقى أن نشير إلى ما ذكره فى آخر هذه الروايه، من أنه لم يقم بعدها فى الكعبه صنم يحتاج إلى توضيح، فإنه لا ينسجم فى ظاهره- مع القول: بأن تحطيم الأصنام كان فى فتح مكه.

و قد يكون الجواب الأوضح عن ذلك أن يقال: إن الذى حطمه النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» قبل الهجره هو تلك الأصنام التى كانت فى جوف الكعبه، بقريته قوله: «خرجنا من الكعبه، و لم يقم بعدها صنم فى جوف الكعبه..».

و التى حطمت يوم الفتح هى تلك الأصنام التى كانت منصوبه فوقها، أو عندها كما تشير التعبيرات الكثيره الوارده فى النصوص المتقدمه.

و يبدو أن بعض تلك الأصنام كان معلقا فى أعلى نقطه فى جوف

الكعبة، فاحتاج في تنكيسه إلى أن يصعد على كتفى النبي «صلى الله عليه وآله» ليتمكن منها..

على عليه السلام في حديث المعراج

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أن المعراج قد حصل في السنه الثالثه من البعثه - كما روى عن على «عليه السلام» (١). وقد ذكرنا دلائل ذلك في كتابنا المشار إليه (٢).

و عرفنا آنفا: أن أبا ذر كان رابعا في الإسلام، مع أنه قد أسلم بعد أن تأزمت الأمور بين النبي «صلى الله عليه وآله» وبين قريش، و حيث كان الإتصال به تكتنفه المخاطر والأهوال، كما أن من يعلن إسلامه يتعرض للضرب الشديد الذي لا يرفعه عنه إلا خوف قريش على قوافل تجارتها إلى الشام فأنها كانت تمر على قوم أبي ذر بالقرب من المدينه.

و إذا أضفنا هذا الأمر إلى العديد من الدلائل و الشواهد على تأخر إسلام أبي بكر إلى ما بعد السنه الخامسه أو السادسه من البعثه (٣)، فإن ذلك يدلنا على عدم صحه ما روى من أن ملكا كان يكلم رسول الله «صلى الله

ص: ٦٣

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٧٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤١.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعه الرابعه) ج ٣ ص ١٠ و (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٩٤.

٣-٣) ذكرنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعه الرابعه) ج ٤ ص ٣٢٤-٣٣٠ و (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٥٣-٦١.

عليه وآله» في معراجه بصوت أبي بكر (١).

و الصحيح: أنه كلمه بلغه على «عليه السلام».

فعن ابن عمر قال: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟!

قال: خاطبني ربي بلغه على بن أبي طالب، وألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي؟!

فقال: يا محمد، أنا شيء لا - كالأشياء، ولا - أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات. خلقتك من نوري، و خلقت عليا من نورك، و اطلعت علي سرائر قلبك، فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه، كيما يطمئن قلبك (٢).

ص: ٦٤

١- ١) المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ و روح البيان لإسماعيل البروسوى فى تفسير سوره الإسراء، و تنوير الأذهان للمسعودى شرح سوره الإسراء، و الغدير ج ٧ ص ٢٩٣ عن عمده التحقيق ص ١٥٤ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٦٨٥ و الفتوحات المكيه لابن عربى ج ٣ ص ١٥٧ و ج ٣ ص ٣٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٥ و راجع ص ١٥٤.

٢- ٢) راجع: المناقب للخوارزمى ص ٧٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و مقتل الحسين للخوارزمى (ط الغرى) ص ٤٢ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٠٧ و المناقب المرتضويه (ط بمبئى - الهند) ص ١٠٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٨٦ و الصافى ج ٣ ص ١٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٣ و شرح إحقاق الحق -

كما أن الصحيح هو: ما روى عن أبي الحمراء، من أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده به على «عليه السلام» (١).

(٢)

-(الملحقات) ج ٥ ص ٢٥١ و ج ٢٣ ص ١٤١ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٥ و كشف اليقين ص ٢٢٧.

ص: ٦٥

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٢٠٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٤ و تفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٨٦ و ١٨٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و راجع ٢٩٣ و ٣٩٤ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ و بشاره المصطفى ص ٤٠٥ و الشفا لعياض ج ١ ص ١٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٩٢ و ينياع الموده ج ١ ص ٦٩ و ٢٨٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٦٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٤ و ٢١٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٩٥ و الأمل للصدوق ص ٢٨٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢١٠ و ج ٢ ص ٣٨٠ و وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢ و ج ٣٦ ص ٥٣ و راجع: ص ٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٤٨ و ٣٥٥ و ٣٩٠ و ج ٣٨ ص ٣٤٥ و الثاقب في المناقب ص ١١٨ و الغدير ج ٢ ص ٥٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٤ و تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٦٠ و غايه المرام ج ٤ ص ٣٠٣ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص ٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٧١ و الفضائل لشاذان ص ١٦٧ و الجواهر السنيه للحر العاملي ص ٢٩٣ و راجع ص ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٥ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٩٣-

لا ما روى من ذلك في حق أبي بكر (١).

و عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: لما أسرى بى إلى السماء لقيتنى الملائكة بالبشاره فى كل سماء، حتى لقينى جبرائيل فى محفل من الملائكة، فقال:

يا محمد، لو اجتمع أمتك على حب على بن أبى طالب ما خلق الله النار (٢).

(١)

و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٤٢ و ج ١٤ ص ٥٨٧ و ج ١٦ ص ٤٨٨ و ٤٩٠ و ج ٢٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و ج ٣١ ص ٧٦ و راجع: كفايه الأثر ص ٧٤ و ١٨٥ و ٢١٧ و ٢٤٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٤ و لسان الميزان ج ١ ص ٤٥٧ و ج ٢ ص ٢٦٨ و ٤٨٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٧٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ١١٧ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٣٣ و ج ٢ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٣٦ و ج ٤٧ ص ٣٤٤.

ص: ٦٦

١-١) راجع الروايات التى ذكرت فضائل أبى بكر فى الإسراء و المعراج، و قد حكم عليها العلماء بالوضع فى ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٠٩ و ج ٢ ص ١١٧ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٠٩ و لسان الميزان ج ٥ ص ٢٣٥ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٣٨ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٦٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٠٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١ و تذكره الموضوعات ص ٩٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٦٣.

٢-٢) ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٩٠ و موده القربى ص ٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٥١ و ج ١٧ ص ٢٤٠ و ج ٢١ ص ٢٧٣ و نوادر المعجزات ص ٧٥ و الأمالى للطوسى ص ٦٤٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٨٨ و ج ٤٠ ص ٣٥.

و عن أبي هريره، عنه «صلى الله عليه و آله»: لما أسرى بى فى ليله المعراج، فاجتمع على الأنبياء فى السماء، فأوحى الله تعالى إلى: سلهم يا محمد: بماذا بعثتم؟!

فقالوا: بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله وحده، و نبوتك، و الولاية لعلى بن أبى طالب (١).

على عليه السلام الصديق الأكبر

و عن النبى «صلى الله عليه و آله» قال:

«قال لى ربه ليله أسرى بى: من خلفت على أمتك يا محمد.

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إنى انتجتك برسالتى، و اصطفتك لنفسى، و أنت نبى و خيرتى من خلقى. ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذى خلقته من

ص: ٦٧

١- ١) ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٤٦ عن الحافظ أبى نعيم، و العمده لابن البطريق ص ٣٥٢ و الطرائف لابن طاووس ص ١٠١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٤٠٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٧٠ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٩٩ و نهج الإيمان ص ٥٠٦ و منهاج الكرامه ص ١٣٠ و غايه المرام ج ٣ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٢٣٨ و ج ٧ ص ١٢٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣ و نهج الحق ص ١٨٣ و إلزام النواصب لمفلح بن راشد ص ١٣٨.

طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطينك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدى شباب أهل الجنة. و زوجته خير نساء العالمين. أنت شجره، و على أغصانها، و فاطمه ورقها، و الحسن و الحسين ثمارها. خلقتكم (خلقتكما) من طينه عليين، و خلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا.

قلت: يا رب، و من الصديق الأكبر؟!!

قال: أخوك على بن أبى طالب» (١).

و يبدو لنا: أن هذا قد حصل فى معراج آخر لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد حصل بعد الهجرة بسنوات.

و قد أكد أمير المؤمنين فى روايات كثيرة صحيحه، و كذلك النبى الكريم «صلى الله عليه و آله» على أنه «عليه السلام» و حده الصديق، و أن لا صحبه لما يقال أنه أبو بكر.. و قد ذكرنا طائفه من هذه الأحاديث و مصادرها الكثيره فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٦٨

-
- ١ - ١) مسند شمس الأخبار للقرشى ج ١ ص ٨٩ و مسند زيد بن على ص ٤٠٥ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٢٠٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٩٠.
- ٢ - ٢) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الرابعة) ج ٤ ص ٤٥-٥٠ و (الطبعة الخامسة) ج ٤ ص ٢٢٨-٢٣٣.

وقد ذكرت الأخبار أيضا: أن عليا «عليه السلام» هو فاروق هذه الأمة (١)، وأما عمر بن الخطاب، فأهل الكتاب هم الذين سموه بالفاروق (٢).

ص: ٦٩

(١-١) راجع: المصدر السابق.

(٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج ٣ ص ١٧٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٣٠٦.

تضحيات على عليه السلام فى شعب أبى طالب

ص: ٧١

و حين اشتد الأمر، و صعّدت قريش من تحديها لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و بنى هاشم، و قطعت عنهم الأسواق، بهدف قطع الأرزاق، فلا يتركون لهم طعاما يقدم مكة، و لا بيعا إلا بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم الرسول «صلى الله عليه و آله» (١).

و كانوا يتهددون من يبيعهم شيئا بنهب أمواله، أو بمقاطعه تجارته.

نعم حين بلغت الأمور إلى هذا الحد، أمر أبو طالب «عليه السلام» بنى هاشم و بنى عبد المطلب بدخول الشعب المعروف بشعب أبي طالب، و ذلك في سنه سبع، حفظا لهم من أن يتعرضوا لأي تحدٍ خطير يدفع بالأمور إلى حد الكارثة.

و وضعت قريش عليهم الرقبا حتى لا يأتيهم أحد بطعام. و كان المسلمون ينفقون من أموال خديجه، و أبي طالب، حتى نفدت، أو نفذ منها ما كان يمكنهم صرفه في هذه الأحوال، حتى اضطروا إلى أن يقتاتوا بورق الشجر..

ص: ٧٣

١-١) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ١٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤ و النزاع و التخاصم ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٨.

و كان صبيانهم يتضورون جوعا.

و قد استمرت هذه المحنه سنتين أو ثلاثا.

و كان على أمير المؤمنين أثناءها يأتيهم بالطعام سرا من مكه، من حيث يمكن، و لو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي و غيره (١).

و كان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كثيرا ما يخاف على النبي «صلى الله عليه و آله» البيات (أى أن يغتاله المشركون ليلا) فكان إذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي «صلى الله عليه و آله» على فراشه حتى يرى ذلك جميع من فى الشعب، فإذا نام الناس جاء فأقامه، و أضجع ابنه عليا مكانه (٢).

فقال له على «عليه السلام» ليله: يا أبت إنى مقتول..

فقال له:

اصبرن يا بنى فالصبرا حجي

كل حى مصيره لشعوب

ص: ٧٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٥٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٠.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٤ و ج ١٣ ص ٢٥٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٧٥ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ٤٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٤ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤ و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٣١٢.

قد بذلناك و البلاء شديد

لفداء الحبيب و ابن الحبيب

لفداء الأغر ذى الحسب الثا

قب، و الباع و الكريم النجيب

إن تصبك المنون فالنبل تبرى

فمصيب منها و غير مصيب

كل حى و إن تملى بعمر

آخذ من مذاقها بنصيب

فأجابه على «عليه السلام» بقوله:

أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمد

و والله ما قلت الذى قلت جازعا

و لكننى أحببت أن ترى (رؤيه) نصرتى

و تعلم أنى لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد

نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا (1)

و قال «عليه السلام» بعد ذلك:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى

و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله الخلق إذ مكروا به

فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٤ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٥٩ و أسنى المطالب ص ٢١ و الفصول المختاره ص ٥٨ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٦١ و الغدير ج ٧ ص ٣٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤٢ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٧٥ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٩.

و بت أراعيهم متى يثبتوننى

و قد صبرت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول الله فى الشعب آمنا

و ذلك فى حفظ الإله و فى ستر

أردت به نصر الإله تبتلا

و أضمرته حتى أوسد فى قبرى (١)

مقارنه حديث الشعب بلبه الغار

و قد وصف الاسكافى حال على «عليه السلام» فى الشعب، قياسا له على حال أبى بكر فى الغار بقوله:

«و على يقاسى الغمرات، و يكابد الأهوال، و يجوع و يظمأ، و يتوقع القتل صباحا و مساء، لأنه كان هو المتوصل المحتال فى إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش و عقلائها سرا، ليقيم به رمق رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بنى هاشم، و هم فى الحصار.

و لا يأمن فى كل وقت مفاجأ أعداء رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالقتل، كأبى جهل بن هشام، و عقبه بن أبى معيط، و الوليد بن المغيرة، و عتبه بن ربيعه، و غيرهم من فراعنه قريش و جبايرتها.

و لقد كان يجيع نفسه و يطعم رسول الله «صلى الله عليه و آله» زاده، و يظمئ نفسه و يسقيه ماءه، و هو كان المعلل له إذا مرض، و المؤمنس له إذا استوحش، و أبو بكر فى نجوه من ذلك، لا يمسه مما يمسه ألم، و لم يلحقه

ص: ٧٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤١٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و راجع: ج ٣٨ ص ٢٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٣٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٠٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٣٧ و الفصول المختاره ص ٥٩.

مما يلحقهم مشقه، و لا يعلم بشيء من أخبارهم و أحوالهم إلا على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث سنين إلخ» (١)..

و نحن لا- ندرى مدى صحه ما يقوله الاسكافي، من أن شيوخ قريش و عقلاءها كانوا يرسلون الطعام إلى المحاصرين في الشعب، و لعل الأرجح هو أنه «عليه السلام» كان يبذل لهم الأموال و يشتري به الطعام.. و لعله كان يعطى أموالا طائله ثمنا للقليل منه..

و لم يكن النبي «صلى الله عليه و آله» و لا أبو طالب، و لا على «عليه السلام» بالذيين يقبلون منه أحد من الكافرين عليهم، كما دلت عليه النصوص..

فضيله لعل عليه السلام تستلب منه

و كما حاولوا أن يثيروا غبار التشكيك حول تفرد على «عليه السلام» بالولاده في جوف الكعبه، بادعاء ذلك لحكيم بن حزام.. فقد حاولوا منح ابن حزام نفسه أيضا فضيله أخرى في سياق التقليل من أهميه جهاد على «عليه السلام» و توضيحاته في شعب أبي طالب.

فقد زعموا: أن ابن حزام كان يرسل الطعام سرا إلى المسلمين في شعب أبي طالب (٢).

ص: ٧٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٥٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٠.

٢- ٢) السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٣٧٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ١ ص ٢٣٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٨ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٧٤-

و نقول:

إننا نجزم بعدم صحه ذلك، فأولاً: إن ابن حزام كان أحد الذين انتدبتهم قريش لقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليله الهجره (١)، فرد الله كيدهم إلى نحورهم بمبيت على «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» تلك الليله.

و كان حكيم أيضا يحتكر جميع الطعام الذى يأتى إلى المدينه فى عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، و كان للنبي «صلى الله عليه وآله» موقف

(٢)

و عيون الأثر ج ١ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٨٨ و سيره ابن إسحاق ج ٢ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٢٣ و ج ٤ ص ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٧٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٢٤٦ و خزانه الأدب ج ٣ ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١٠٤ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٤.

ص: ٧٨

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١ و راجع ص ٢٣٠ و مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٧ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٤ ص ٤٥٨ و راجع: الإتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩٩ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٢٠ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ١٥٩ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٦٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٤٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٤١ و تفسير الألوسى ج ٩ ص ٢٠٤.

إدانه منه (١).

و هو أيضا من المؤلفه قلوبهم (٢)، مما يعنى: أنه لم يكن صحيح الإيمان، و أن ريبه قد استمر إلى أواخر حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانيا: يدل على بوار هذا الإدعاء: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يقبل أن يكون لفاجر أو فاسق عنده يدا و لا نعمه (منه) (٣)، و قد رد هديه

ص: ٧٩:

١- ١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٤٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٣١٦ و الكافي ج ٥ ص ١٦٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١١٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٦٠ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٧٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥ و التوحيد للصدوق ص ٣٨٩ و نور البراهين للجزائري ج ٢ ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٧١.

٢- ٢) نسب قريش ص ٢٣١ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٩٧ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٢٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٨٦ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٩٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٩٧ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠

٣- ٣) راجع: النصائح الكافيه ص ١٥٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٣ ص ٢٩٩ و (الطبعه الثانيه) ج ٣ ص ٣٣٥ و بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٨٦ و سنن النبي للطباطبائى ص ٣٧٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٣٢-

حكيم بن حزام بالذات (١)، كما رد هديه غيره.

و كان «صلى الله عليه وآله» يرد هديه المشرك المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركا (٢). و المقصود بغير المحارب الموادع الذي لا يمتن بهديته.

و أما حكيم بن حزام فقد بقى على صفة كونه محاربا إلى أواخر حياه

(٣)

و كثر العمال ج ٢ ص ٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٨ و أبو طالب مؤمن قریش للخنيزى، و تذكره الموضوعات ص ٦٨ و ١٨٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٦٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٩ و ٣٣١ ج ٢ ص ٣٢١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٩ ص ٢٧٧ و تفسير الألوسى ج ٢٨ ص ٣٥ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٢٦٣ و النصائح الكافيه ص ١٥٦.

ص: ٨٠

١-١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٢ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥١ و عمدته القارى ج ١٣ ص ١٦٨ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٦٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٦٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤٨٤ و تلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحه، و صححاه. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و كثر العمال ج ٦ ص ٥٧ و ٥٩ عن أحمد و الطبرانى، و الحاکم، و سعيد بن منصور، و التراتيب الاداريه ج ٢ ص ٨٦.

٢-٢) الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ و راجع: فيض القدير ج ٢ ص ٦٩٧.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و واضح أنه كان من المؤلفه قلوبهم، يمن بهديته، و يتوقع المكافأه عليها.

ثالثا: ان من يكون من أهل الأطماع إلى حد أن يحتكر الطعام في المدينه، و يحرم منه الناس بما فيهم الأطفال و النساء، طمعا في حفته من المال، لا يتوقع منه السعى لدفع غائله حاجه المحاصرين في الشعب، على سبيل التكرم، أو بدافع العاطفه الإنسانيه، و إنما هو يفعل ذلك طمعا بالمال الوفير، حيث يرى أنهم كانوا على استعداد لبذل أعظم الأثمان في هذا السبيل، فلعله كان ينتهز الفرصه و يبيعهم الطعام، و ربما بأغلى الأثمان.

حميه الدين هي الأقوى

يحاول البعض أن يثير الشكوك حول إيمان أبي طالب: فيواجهه حديث الحصار في الشعب، و أن أبا طالب كان ينيم ولده على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليفدى به رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فيحاول التملص و التخلص منه، بادعاء: أنه «رحمه الله» كان يفعل ذلك بدافع من حبه الطبيعي لابن أخيه (١).

و ربما تجد من يدعى: أن حميه النسب و العصبية و القبليه، أو الكبرياء إلى حدّ العناد، أو التوثب للشهره و خلود الذكر، هو الذي كان يدعو أبا طالب إلى أن يفدى ابن أخيه بولده..

ص: ٨١

و نقول:

ألف: بالنسبة للعاطفه النسبيه و الحب الطبيعى و الحميه القبليه نقول:

١- إن العاطفه النسبيه نحو الولد و الحب الطبيعى له أشد و أقوى نحو ابر الأَخ، فالمفروض أن يكون موقفه «عليه السلام» على عكس ما كان عليه..

٢- لو صح قولهم فى ذلك لدعت العاطفه النسبيه أبا لهب و حبه الطبيعى لابن أخيه و حميته القبليه إلى نصره النبى «صلى الله عليه و آله»، كما نصره أبو طالب، مع أن أبا لهب كان أشد الناس عليه، و لم تتحرك عاطفته و لا- حميته، و لا- حبه حتى على الأطفال الذين كانوا فى الشعب يتضاغون جوعا..

٣- إنه لا شك فى أن حميه الدين هى الأقوى، بدليل أن أهل الدين يضحون بأموالهم و بإخوانهم، و بأبنائهم، و بأنفسهم فى سبيل دينهم. و قد استأذن عبد الله بن أبى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن يقتل أباه، لأجل جرأته على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و فى صفين لم يرجع الأخ عن قتل أخيه، حتى أذن له أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

ب: بالنسبة للعصبيه القبليه، و الكبرياء إلى حد العناد، و حميه النسب،

ص: ٨٢

١- (١) صفين للمنقرى ص ٢٧١ و ٢٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٢٥١.

و الطمع بتبوء مقام الكرامه، و الإشتهار بالنبوه، نقول:

١-إنما تكون هذه الأمور مؤثره و فاعله فى صوره ما لو أمكن حفظ أساس الوجود، و فى حدود صيانه مصالح القبيله، أو الأشخاص، أو من يتطلب منازل الكرامه و الشهره، أما لو كان ذلك من أسباب الدمار، و الهلاك، و بوار المصالح، فإن أى عاقل يرضى بالتفريط بنفسه، و بولده، و عشيرته، و بكل مصالحه و مصالحهم، و ينتهى به الأمر إلى حد الموت جوعاً، أو بحد السيف، فى سبيل شىء تشير الدلائل كلها إلى أن حصوله عليه ضرب من الخيال، و فى مستوى الوهم، الذى لا يهتم له أى من عقلاء البشر..

٢-إن ذلك لو أمكن و صح حصوله بالنسبه لواحد من الناس، بسبب عقده نقص يعانى منها، فإنه لا يصح بالنسبه لغيره ممن لم يكونوا من قبيله و لا من أقارب ذلك النبى، و كانوا يتعرضون لأقسى أنواع القهر و العذاب حتى الموت، من أمثال سمييه و ياسر و الذى عمار و غيرهما من المعذبين فى سبيل الله رضوان الله تعالى عليهما.

فأيه شهره، و أى مقام يطلبه هؤلاء، و لأيه قبيله يتعصبون و أية حميه نسب تدعوهم إلى تحمل ذلك كله، الذى بلغ بعضهم حد التضحية بأنفسهم؟!

و كيف يتوقعون لأنفسهم خلود الذكر فى هذه الدنيا، و أى ذكر يطمع فيه عاقل يوازى أرواحهم التى يبذلونها، و آلامهم التى يقاسونها؟!

و الحقيقه هى: أن السبب الحقيقى الكامن وراء اطلاق كل هذه الترهات هو العناد للحق إلى حد السفه، الناشئ عن كراهه الإعتراف به، و إن كانت كل

الوقائع تلهج به، و تفصح عنه، و تدل عليه، أو تشير إليه..

فليبوا بخزي الإفتضاح و هم الصغار في أنفسهم في الحياه الدنيا، و بالعذاب الأليم الذي أعده الله تعالى للذين آذوا الله و رسله و أولياءه في الآخره، بسعيهم إلى إطفاء نور الله، و طمس جهود و جهاد الأنبياء و الأولياء بزخرف القول، و عوار الكلم، و الله متم نوره و لو كره الكافرون، و المشركون، و الحاقدون، و المنافقون.

٣- و نقول أخيرا: إن هذا الرضا و التسليم ثم الإصرار و التصميم الذي نشاهده لدى على «عليه السلام» على تحقيق السلامه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بقيمه تعريض نفسه للأخطار الهائله، أمر مدهش و مثير.. لو لا اننا نعلم: أن الله سبحانه قد امتحن قلب هذا الشاب للإيمان، و أودعه أقدس الاسرار، و حباه بمنازل الكرامه و الزلفى، دون جميع الخلق..

ص: ٨٤

وفاه أبى طالب..و وفاء على عليه السلام

ص: ٨٥

قال المعتزلي: «إن أبا طالب لما مات جاء علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأذنه بموته، فتوجع عظيما، و حزن شديدا، ثم قال: امض، فتولّ أمره و تولّ غسله، و تحنيطه و تكفينه، فاذا رفعته علي سريره فأعلمني إلخ..» (١).

ص: ٨٧

١-١) تفسير علي بن ابراهيم ج ١ ص ٣٨٠ و الأمالى للصدوق ص ٣٣٠ و الفصول المختاره ص ٢٢٨ و الحجه علي الذهاب إلى تكفير أبي طالب ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٨ و ١٥١ و الدرجات الرفيعه ص ٦١ و ضياء العالمين، و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٧٦ و ٨١ و تذكره الخواص ص ٨ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١٤٧ و المصنف ج ٦ ص ٣٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٨٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٧٨ و تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ١٢٦ و ج ١٣ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٠٥ عن الحنبلى فى نهايه الطلب، و التعظيم المنه ص ٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٤١ و الإصابه ج ٤ ص ١١٦ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٢ و ٣٧٤-٣٧٥ عن ذكره، و عن: شرح شواهد المغنى للسيوطى -

ففاعل، فاعترضه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو محمول على رؤوس الرجال، وقال -برقه و حزن و كآبه-: وصلتك رحم يا عم (أو وصلت رحما) و جزيت خيرا يا عم، فقد ربيت و كفلت صغيرا، و نصرت و آزرت كبيرا.

ثم تبعه إلى حفرتة، فوقف عليه فقال: أما والله لأستغفرن لك، و لأشفعن فيك شفاعه يعجب لها الثقلان (١).

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاه عليه؟!

قالوا:

و إنما لم يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بالصلاه على أبي طالب «عليه السلام»، لأن صلاه الجنازه لم تكن فرضت بعد.

(١)

-ص ١٣٦ و أعلام النبوه للماوردي ص ٧٧ و بدايع الصنائع ج ١ ص ٢٨٣ و عمدته القارى ج ٣ ص ٤٣٥ و أسنى المطالب ص ١٥ و ٢١ و ٣٥ و طلبه الطالب ص ٤٣ و دلائل النبوه للبيهقى و البرزنجى، و ابن خزيمة، و أبو داود، و ابن عساكر.

ص: ٨٨

(١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٥ و ١٦٣ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٦ و الإصابه (ط مصر سنه ١٣٢٥ هـ) ج ٧ ص ١١٣ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ٥٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٦ و الدرجات الرفيعه لابن معصوم ص ٦٢.

و لأجل ذلك قالوا: إن النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» لم يصل على خديجه «سلام الله عليها» حينما توفيت، مع أنها سيده نساء العالمين فى زمانها، و إن كانت سيده الزهراء «عليها السلام» سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين..

و قد فصلت ذلك الروايه التى رواها على بن ميثم، عن أبيه عن جده:

أنه سمع علياً «عليه السلام» يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب فى كل أحواله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته، و أوصانى أن أدفنه فى قبره، فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك، فقال: اذهب فواره، و انفذ لما أمرك به.

فغسلته، و كفنته، و حملته إلى الحجون، و نبشت قبر عبد المطلب، فرفعت الصفيح عن لحده، فإذا هو موجه إلى القبلة، فحمدت الله تعالى على ذلك، و وجهت الشيخ، و أطبقت الصفيح عليهما، فأنا وصى الأوصياء، و ورثت خير الأنبياء.

قال ميثم: و الله ما عبد على، و لا عبد أحد من آبائه غير الله تعالى، إلى أن توفاهم الله تعالى (١).

على عليه السلام و الإستغفار لأبى طالب عليه السلام

سيأتى قول الشريف النسابة العلوى، المعروف بالموضح: أنه لما مات أبو

ص: ٨٩

(١-١) سفينه البحار ج ٥ ص ٣٢١.

طالب و شيع حمزه و جعفر (١)، و علي «عليه السلام»، جنازته، و استغفروا له.

قال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا-ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا؛ لأنه كان يكتنم إيمانه.

فمن قال بكفر أبي طالب «عليه السلام»، فقد حكم على النبي بالخطأ، و الله تعالى قد نزهه عنه في أقواله و أفعاله الخ.. (٢).

و روى بسند صحيح- كما يقول الأميني- أن عليا «عليه السلام»: سمع رجلا يستغفر لأبويه، و هما مشركان؛ فذكر الإمام علي «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فنزلت آية النهي عن الاستغفار للمشركين (٣).

و فى أخرى: أن المسلمين قالوا: ألا نستغفر لآبائنا؟! فنزلت (٤).

أما الرواية التى تقول: أن الآيه نزلت حين استأذن «صلى الله عليه و آله» الله تعالى فى الاستغفار لأمه، فلم يأذن له، و نزلت الآيه، فسأله أن

ص: ٩٠

١- ١) لقد كان جعفر بالحبشه، فإما أن يكون قد جاء فى زياره قصيره ثم رجع. و إما أن يكون الراوى ذكره من عند نفسه، سهوا أو عمدا.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحججه لابن معد ص ٦٨.

٣- ٣) الغدير ج ٨ ص ١٢ و مصادر أخرى ستأتى إن شاء الله تعالى.

٤- ٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٧٦ عن الحسن، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٣ و أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٤٨ عنهما، و عن الأعيان ج ٣٩ ص ١٥٨ و ١٥٩ عن ابن عباس و الحسن، و الكشاف ج ٢ ص ٢٤٦.

يزور قبرها، فأذن له (١).

فلا يصح الأستدلال بها على ما نحن بصدده، ولا على غيره، لأننا أثبتنا أن أبا النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا من المؤمنين، فلا تصح دعوى نهى الله تعالى نبيه عن الإستغفار لأمه.

و في جميع الأحوال نقول

لا مجال لما يدعونه من أن الآية المذكورة قد نزلت في أبي طالب، خصوصا إذا أضيف إليه ما قدمناه من شواهد و أدله على إيمان شيخ الأبطح، و أضيف إليه أيضا أن الآية بصدد نهى طائفه من المؤمنين الاستغفار لأقاربهم من أهل الشرك.

و يكون ذكر النبي «صلى الله عليه وآله» في جملتهم في الآية الشريفه نظير قوله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ

ص: ٩١

١- ١) جامع البيان للطبري ج ١١ ص ٣١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣ و إرشاد الساري ج ٧ ص ٢٨٢ و ١٥٨ عن مسلم في صحيحه، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩٤ و أحمد في مسنده، و أبو داود في سننه، و النسائي، و ابن ماجه، و الحاكم، و البيهقي، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و ابن مردويه و الكشاف ج ٢ ص ٤٩ و أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٤٩. و راجع: تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٠٠ و تفسير البغوي ج ٢ ص ٣٣١ و الغدير ج ٨ ص ١٣ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٩٠ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسي ج ٣ ص ٩٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٤ و العجائب في بيان الأسباب ج ١ ص ٣٧٠ و إيمان أبي طالب ص ١٢٣ و ١٢٤.

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

(١)

فإنه من أجل طمأننتهم، و تأنيسهم، و الرفق بهم، و المداراه لهم، لا لأنه «صلى الله عليه و آله» كان يفعل كفعلهم، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن ليقدم على أمر حتى يعرف رضا الله به، و يستأذنه سبحانه و تعالى فيه.

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهدي

و زعموا أيضا: أنه لما توفي أبو طالب، جاء على «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال له: إن عمك الشيخ الضال قد توفي (٢).

ص: ٩٢

١- ١) الآية ١١٧ من سورة التوبة.

٢- ٢) المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٣٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٥٥ و ج ٧ ص ٤٩٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ١٠٧ و ٦٤٧ و ج ٥ ص ١٥١ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٠١ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٤٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٨٣ و سنن النسائي ج ٤ ص ٧٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٨ و فتح الباري ج ٧ ص ١٤٨ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٣١٥ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٣٦ و ١٢٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٥ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣٣ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٦ و كتر العمال ج ١٣ ص ١١٩ و ج ١٤ ص ٣٦ و ٣٧ و فيض القدير ج ٣ ص ٨٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٤٣ و تفسير القرآن-

بل فى روايه: أن الإمام علياً عليه السلام رفض ما أمره به النبى «صلى الله عليه وآله» من تغسيله، ودفنه، فطلب من غيره أن يتولى ذلك (١).

و نقول:

أولاً: قد روى أحمد فى مسنده و البلاذرى و غيرهما هذه الروايه، و فيها:

إن عمك الشيخ قد توفى، من دون ذكر كلمه «الضال» (٢). فلماذا هذا الدس فى الروايه؟!

ثانياً: إن نفس أن يخاطب على «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الطريقه: «إن عمك الشيخ الضال.. الخ..» لهو أمر لا ينسجم

(٢)

-العظيم ج ٢ ص ٤٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢٤ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٢٦ و علل الدار قطنى ج ٤ ص ١٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ٢٣٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٧.

ص: ٩٣

١- (١) المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٣٩ و راجع: كتر العمال (ط الهند) ج ١٧ ص ٣٢ و ٣٣ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و فى هامشه عن عدد من المصادر.

٢- (٢) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٠٣ و ١٢٩-١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٣٠٤ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٣٥ ح ٤٢٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٢٥١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٤ و فيه: أنه أمره هو فواراه.

مع أدب الخطاب مع الرسول، في الوقت الذي كان يمكن له أن يقول: إن أبي الشيخ «الضال» قد توفى.

ولا يمكن أن يحتمل أحد أن يصدر من علي «عليه السلام» ما ينافي الآداب مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو مع غيره.

ثالثا: لو لم يكن أبو طالب مؤمنا فلماذا يأمره بتغسيله؟! فهل يغسل الكافر!؟

رابعا: ماذا يصنع هؤلاء بما ورد في كثير من المصادر، من أن الإمام عليا «عليه السلام» هو الذي تولى تغسيل أبي طالب ودفنه، و اغتسل بعد تغسيله إياه غسل المس الواجب على من مس أى ميت مسلم؟! (١).

خامسا: هناك عشرات الأدلة والشواهد على إيمان أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه».

سادسا: إن الأحاديث تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» قد حزن على

ص: ٩٤

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠١ وراجع: تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ٢ ص ١٣٣ و (ط.ق) ج ١ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ١٢٢ و (ط قم سنه ١٤١٠ هـ) ص ٢٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٥٧ و إيمان أبي طالب للمفيد ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ج ٢٣ ص ١٢٥ و ١٦٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٦ و الدرجات الرفيعه ص ٦١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٨٢ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٧٧.

أبى طالب، و ترحم عليه، و دعا له، و عارض جنازته، و مشى فيها.. و و إلخ.. و هى تنافى هذا الحديث الذى يصف أبى طالب بالضال.

رثاء على عليه السلام لأبى طالب

و قد رثى على «عليه السلام» أبى طالب بقوله:

أبا طالب عصمه المستجير

و غيث المحول، و نور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ

فصلى عليك ولى النعم

و لقاك ربك رضوانه

فقد كنت للمصطفى خير عم (1)

ورثاه «عليه السلام» أيضا بقوله:

أرقت لطير آخر الليل غردا

يذكرنى شجوا عظيما مجددا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

جوادا إذا ما أصدر الأمر أوردنا

فأمست قريش يفرحون بموته

و لست أرى حيا يكون مخلدا

أرادوا أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

و يرجون تكذيب النبى و قتله

و أن يفترى قدما عليه و يجحدا

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٤ و الغدير ج ٣ ص ١٠٦ و ج ٧ ص ٣٧٩ و ٣٨٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٥٩ و ج ٦ ص ٥٥٨ و الدر النظیم ص ٢١٩ و الکنی و الألقاب ج ١ ص ١١٠ و الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ١٢٢ و تذکره الخواص ص ٩ و إیمان أبی طالب للآمینى ص ٦٧ و ٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٩.

كذبتهم و بيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالى و الحسام المهندا

فإما تبيدوننا و إما نبيدكم

و إما تروا سلم العشيره أرشدا

و إلا فإن الحى دون محمد

بنى هاشم خير البريه محتدا

و هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» مع تغيير يسير و زياده، و إليك نصها:

أرقت لنوح (لطير) آخر الليل غردا

يذكرنى شجوا عظيما مجددا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

و ذا الحلم لا خلفا و لم يك قعدا

أخا الملك خلى ثلمه سيسدا

بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمست قريش يفرحون بفقده

و لست أرى حيا لشيئ مخلدا

أرادت أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

و يرجون تكذيب النبى و قتله

و أن يفتروا بهتا عليه و يجحدا

كذبتهم و بيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالى و الصفيح المهندا

و يبدو منا منظر ذو كريهه

إذا ما تسربلنا الحديد المسردا

فإما تبيدونا و إما نبيدكم

و إما تروا سلم العشيره أرشدا

و إلا فإن الحى دون محمد

بنو هاشم خير البريه محتدا

و إن له فيكم من الله ناصرا

و لست بلاق صاحب الله أوحدا

نبى أتى من كل وحى بحظه

فسماه ربي فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورته وجهه

جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا

ص: ٩٦

أمين على ما استودع الله قلبه

و إن كان قولاً كان فيه مسدداً (١)

و نقول:

إن هذا الرثاء تضمن ما يلي:

١-الإشادة بخصال امتاز بها أبو طالب«عليه السلام»،و منها جوده، و حصافه رأيه،و حسن تدبيره،و إيوائه للصعاليك و الضعفه،و اعتصام المستجيرين به.و هو يغيث الناس بعطاياه فى أوقات العدم و المحل.

٢-إنه علم من أعلام الهدايه،و نور للناس فى الظلمات.

٣-إن فقد أبى طالب قد هدّ أهل الحفاظ.

٤-إنه يصلى على أبى طالب،و يطلب له رضوان الله..

٥-إنه يعبر عن عظيم حزنه لفقد أبى طالب.

٦-إن موته قد ترك ثلمه عظيمه،لا يسدها إلا قبيله بنى هاشم بأسرها.

ص: ٩٧

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ عن ديوان أمير المؤمنين،و عن ابن أبى الحديد. يضاف إلى ذلك-مع بعض الإختلاف- تذكرة الخواص ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ترجمه أبى طالب من تاريخ دمشق ج ٦٦ ص ٣٤٤ و ديوان الإمام على (ط بيروت) ص ٦٩ و سيره ابن إسحاق ص ٢٣٩.و راجع:حليه الأبرار ج ١ ص ١٠٥ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٣٤٤ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٦٧ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٩.

٧- إن قريشا قد فرحت بموت هذا الطود الشامخ، مع أن من يشمت بموت الآخرين لا يمكنه أن يضمن الخلود لنفسه، وهذا يدل على عدم صحة الشماته بالموت، لأنه سيحل بالشامت أيضا كما حلّ بغيره..

٨- إنه يقرر أن من الخطأ الفادح الإقدام على أمور من دون النظر إلى عواقبها، وهذا ما وقعت فيه قريش، وليس من شيمه العقلاء الوقوع في مثل ذلك..

٩- لقد بين «عليه السلام» أن الصراع مع قريش صراع مصير ووجود.. إلا إذا تراجعت قريش عن موقفها الظاهر، وأقرت بأن السلم مع العشيره هو الأقرب إلى الرشد والعقل.

١٠- إن ناصر النبي «صلى الله عليه وآله» على المعاندين من قريش هو الله سبحانه، فلا يظن أحد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا ناصر له. فإن من كان الله معه لا يفقد شيئا، ومن لم يكن الله معه، فلا شيء معه ينفعه.

١١- ثم إنه «عليه السلام» يصف النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» بصفات ظاهرية وباطنية، ويقول: إن صورته وجهه كضوء البدر، حين يجلو ضوءه الغيم، فيبدوا متوقدا.

و يصفه بأنه أغز: أي كريم الأفعال واضحها، أو الأبيض من كل شيء (١).

١٢- ثم يصفه بما لا بد لهم من الإقرار به، وبما يقودهم إلى الإيمان

ص: ٩٨

١- (١) لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣ و(نشر أدب الحوزة-قم) ج ٥ ص ١٤.

و التصديق بنبوته، و هو صفتان:

الأولى: إنه أمين على ما استودع الله قلبه، فلا يفرط في الأمانة، و لا يستهين بها.

الثانية: أنه مسدد في أقواله، و هو تعبير آخر عن صدقه.

و من الواضح: أن الصادق و الأمين هما من ألقاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» التي شاعت و ذاعت و عرفت عنه منذ نشأته، و من كان كذلك فلا بد من تصديقه فيما يقول، كما لا مجال لاتهامه بالتهاون فيما أوّمن عليه، و بأنه زاد أو نقص، أو حرّف و تصرّف فيه..

في شعر أبي طالب علم كثير

و روى: «أن علياً عليه السلام» كان يعجبه أن يروى شعر أبي طالب «عليه السلام»، و أن يدون، و قال: تعلموه، و علموه أولادكم، فإنه كان على دين الله، و فيه علم كثير» (١).

ص: ٩٩

١ - ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢٤٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٦٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٥٥ و ج ٢١ ص ٤٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٤٣٦ و ج ٦ ص ٥٥٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و إيمان أبي طالب ص ٨٨ و الحجه على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص ١٣٠ و ضياء العالمين.

و نقول:

فى هذا النص العديء من اللمحات و الدلالات، و منها:

١- إن الله تعالى حين ذم الشعراء، فإنما ذم منهم أولئك الذين يتجاوزون الواقع، ليعيشوا فى خضم الأوهام، حيث يتنكبون سبيل الهداية، ليهيموا على وجوههم، دون أن يكون لديهم روادع عن الدخول فى أى واد كان..

و ليس هذا هو ديدن العقلاء، فإنهم لا- يدخلون فى شىء إلا- بعد معرفه وجوه الصلاح و الفساد فيه، و يعلمون ما ينتهى إليه أمرهم..

٢- أما شعر أبى طالب، ففيه علم كثير، أى أن فيه الكثير من الحقائق و المعايير و الضوابط التى تزيد من حصانه الإنسان ضد الجهالات، و تصونه من الوقوع فى الخطأ، و تعصمه عن الضلالات.. و تعطيه المزيد من الوضوح فى كل سبيل يختار السلوك فيه.

٣- و لأجل ذلك كان على «عليه السلام» يجب نشر هذا الشعر و إشاعته، من حيث أنه يجب نشر العلم، ليتكامل به الناس، و ليكون عوناً لهم على حل مشاكلهم، و تذليل صعوبات الحياه لهم، لأنه «عليه السلام» يجب للناس الخير و الصلاح، و الهداية و الفلاح، و السداد و النجاح.

٤- و بمقدار ما كان «عليه السلام» يجب نشر هذا العلم، فإنه كان يجب الحفاظ عليه، و تمكين الأجيال الآتية منه، فكان «عليه السلام» يجب لهذا الشعر أن يدون، لأنه «عليه السلام» ثاقب النظر بعيد الهمه، يشعر بمسؤوليته عن الصلاح و الإصلاح لحياه الناس، حتى الذين لم يولدوا بعد

ص: ١٠٠

منهم، لأن بصلاحتهم يصلح كل شيء يتعاطون معه حتى الماء والهواء، والشجر والحجر، والنبات، والجماد، والإنسان و
الحيوان، وما في البر والبحر، على قاعده: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ (١).**

و هناك قاعده أخرى في ضد ذلك بينها الله تعالى بقوله: **ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَ البَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٢).**

٥- ما ذكرناه فيما سبق ينتج أن ثمة مسؤوليه تقع على عاتق كل فرد من الناس، لا بد من التصدي لإنجازها.. و هي أن يتعلموا هذا العلم، لتنالهم بركاته، وليستفيدوا منه في صلاح أنفسهم، و إصلاح أمورهم و أحوالهم..

٦- هناك مسؤوليه أخرى يتحملها الناس كلهم أيضا فردا فردا، و هي تعليم هذا الشعر لأولادهم.. من حيث أن الإنسان بما له من عاطفه و رابطة طبيعیه بأولاده، يندفع إلى تعليمهم و تربيتهم، و إيصال الخير لهم، و إصلاح أحوالهم، من موقع التعقل و الرويه-و الحزم..

و هو يسعى لمنعهم من كل ما يشينهم، و ما يرى أنه مضر بهم، حتى لو كان هو لا يمتنع عنه. أي أنه يرضى الإضرار بنفسه، لكنه لا يرضاه لأولاده.. و تراه لا يسعى لتثقيف نفسه، لكنه يفرض على أبنائه أن يتقفوا

ص: ١٠١

١- (١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

٢- (٢) الآية ٤١ من سورة الروم.

أنفسهم، و هو لا يتعلم، و يبذل كل ما يملك ليعلمهم.

و لأجل ذلك و سواه يأمر على «عليه السلام» الناس بأن يتعلموا شعر أبي طالب، معللا ذلك بأن فيه الكثير من العلم، و الكثير من النفحات الإيمانية، و أن يعلموه أولادهم..

نقش خاتم أبي طالب

عن الإمام الرضا «عليه السلام» - و روى عن آبائه أيضا بعده طرق: أن نقش خاتم أبي طالب كان:

«رضيت بالله ربا، و بابن أخي محمد نبيا، و بابني علي له وصيا» (١).

و نقول:

أولا: يبدو أن أبا طالب قد علم بهذا الأمر، أعنى بالنبي و الوصى، و آمن به منذ ولاده أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث قد رأى دلائل ذلك في أكثر من حادثه، و قد تقدم شيء من ذلك في بعض الفصول في أول هذا الكتاب. بل ان علائم النبوه و بشائرها، كانت ظاهره في رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يعرفها حتى الأحبار و الرهبان فيه بمجرد رؤيتهم له «صلى الله عليه و آله»، فكيف بالأقربين اليه، كما ان أخبار قرب ظهوره «صلى الله عليه و آله» كانت منتشرة و شائعة، كما أن دلائل امامه على «عليه السلام» كانت ظاهره و خصوصا للأقربين منذ ولادته «عليه السلام»، و قد مرت بنا

ص: ١٠٢

١- (١) تفسير أبي الفتوح ج ٨ ص ٤٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٦٠ و محبوب القلوب ج ٢ ص ٢١٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ و إيمان أبي طالب ص ٨٩.

بعض الروايات حول ذلك..

بل لعل الصحيح هو: أن أبا طالب قد علم به من خلال ما عرفه من الأسرار، حيث كان مستودعا للوصايا، كما أشير إليه في بعض النصوص (١).

ثانيا: نقل المعتزلى وغيره أن على بن يحيى البطريق كان يقول عن مدائح أبى طالب «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»:

«لو لا خاصه النبوه و سرها لما كان مثل أبى طالب، و هو شيخ قريش و رئيسها، و ذو شرفها يمدح ابن أخيه محمدا، و هو شاب قد ربى فى حجره، و هو يتيمه و مكفوله، و جار له مجرى أولاده بمثل قوله:

و تلقوا ربيع الأبطحين محمدا

على ربوه فى رأس عنقاء عيطل

و تأوى إليه هاشم إن هاشما

عرانين كعب آخر بعد أول

و مثل قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمه و فواضل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع و الذنابى من الناس،

ص: ١٠٣

١-١) راجع: الكافى ج ١ ص ٤٤٥ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٩ و ج ٣٥ ص ٧٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٩٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٤٦١ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٥٠ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٨٨.

و إنما هو من مديح الملوک و العظاماء.

فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ المبجل العظيم في النبي محمد «صلى الله عليه و آله»، و هو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره غلاما، و على عاتقه طفلا، و بين يديه شابا، يأكل من زاده، و يأوى إلى داره، علمت موضع خاصيه النبوه و سرها، و أن أمره كان عظيما (١).

و إنما ذكرنا كلام هذا الرجل بطوله هنا لكي نسوقه بعينه بحق أبي طالب في موقفه من ولده على «عليه السلام».. فأبو طالب و هو شيخ قريش، و ذو شرفها، و المبجل العظيم فيها، ينقش على خاتمه معلنا رضاه إبنه عليا وصيا للنبي «صلى الله عليه و آله»، و هو ابنه الذي رباه في حجره غلاما، و على عاتقه طفلا، و بين يديه شابا، يأكل من زاده، و يأوى إلى داره، و يراه في جميع حالاته، و يرصده و يراه، و يراه في كل التفاصيل، و له عليه حق الأبوه، و مقام الرعايه، و فضيله التنشئه و التربيه...

تضحيات على عليه السلام تضحيات أبي طالب

و سيأتي في غزوه بدر ما ملخصه: أنه لما جرح عبيده بن الحارث بن المطلب، و قال لرسول الله: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.

كذبتهم و بيت الله يبزي محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه

و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ص: ١٠٤

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أما ترى ابنه كالليث العادى بين يدي الله ورسوله، وابن أخيه في جهاد الله بأرض الحبشه؟!»

قال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي، فانقبضت لذلك (١).

ثم لم يلبث عبيده أن استشهد، بسبب جراحته تلك، رضوان الله تعالى عليه.

و نقول:

قد ذكرنا هذه الواقعة في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله»، في غزوه بدر، فلا بأس بمراجعتها هناك.. غير أننا نحب أن نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: قد ظهر أن النبي «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد علي و جعفر «عليهما السلام» جهاداً لأبي طالب «عليه السلام» نفسه، فإنهما ثمره من ثمرات تربيته، و نور من أنوار حكمته، و إيمانه و قس من تضحياته، و هو الذي كان يدفعهما للتضحية في سبيل هذا الدين، و يشجعهما على الإستقامه على طريق الحق و الهدى، و يوفر لهما كل المناخات اللازمه لذلك..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحه نوايا علي و جعفر «عليهما السلام» و بإخلاص علي «عليه السلام» في تضحياته لله و لرسوله،

ص: ١٠٥

(١-١) راجع: تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ و الصافي ج ٢ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢.

فلا معنى لادعاء عمر بن الخطاب: أنه «عليه السلام» كان يحسد أو يرائي في ما يظهره من زهد، وعباده و تقوى (١).

نور أبي طالب عليه السلام

سأل أحدهم الإمام علياً «عليه السلام» في رحبه الكوفه فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟!!

فقال له: مه، فض الله فاك!! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة و النار؟!!

ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلا خمسه أنوار: نور محمد، و نوري، و نور فاطمه، و نور الحسن و الحسين، و من ولدته من الأئمه، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفى عام (٢).

ص: ١٠٦

١-١) سيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله في فصل: عمر و خلافه على «عليه السلام».

٢-٢) الأمالى للطوسى ص ٣٠٥ و ٧٠٢ و المحاسن ٤ حديث ٢ و الحججه على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ص ٩٥ و ٩٦ و (ط دار سيد الشهداء-قم) ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٩ و ١١٠ و الإحتجاج ج ١ ص ٥٤٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٤٠ و كتر الفوائد ج ١ ص ١٨٣ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٧ و بشاره المصطفى ص ٢٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٢ و ماء منقبه لابن شاذان ص ١٥٣ و خاتمه-

و نقول:

أولاً: ما معنى هذا التغيظ من أمير المؤمنين «عليه السلام» على رجل لم يزد على أن طرح سؤالاً عليه، بل لقد بلغ به الأمر إلى حد الدعاء عليه بأن يفض الله فاه؟! فبأى شيء استحل «عليه السلام» ذلك منه؟!!

و نجيب:

أولاً: إن الرواية لم تصرح لنا بسبب غيظه «عليه السلام»، غير أن من الممكن أن يكون قد عرف أن ذلك الرجل كان عارفاً بالحق، لكنه يريد التشنيع على علي «عليه السلام» بأمر يعلم بطلانه..

و لعل شهره إيمان أبي طالب في تلك الفترة كانت بحيث يكون السؤال عن إيمانه من المحرمات، تماماً كالسؤال عن إيمان الأنبياء و أوصيائهم، فإنه لا يكون إلا من مريض القلب، ظاهر العداء لهم.

ثانياً: إن حديث أمير المؤمنين عن نور أبي طالب بهذه الطريقة يدلنا على أن لأبي طالب مقاماً هو فوق مقام الأنبياء بما فيهم إبراهيم و أوصيائهم «عليه السلام»، باستثناء نبينا الأعظم و أوصيائه صلى الله عليه و عليهم.

(٢)

المستدرک ج ٥ ص ٢٠ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمي ص ١٧٤ و كتر الفوائد ص ٨٠ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٣٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٣٦ و الصافي ج ٤ ص ٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٥٠ و عن البرهان ج ٣ ص ٢٣١ و تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ و غايه المرام ج ١ ص ١٦٣ و ج ٢ ص ٢٩٣ و إيمان أبي طالب ص ٧٨.

ص: ١٠٧

و لذلك حكم «عليه السلام» بأن نوره يطفى أنوار كل الأنبياء و الأوصياء السابقين على نبينا الأعظم «صلى الله عليه و آله»، ليرى الخلق كرامه و عظمه و توضيحات أبي طالب..التي يراد طمسها،و لو بالإفتراء و التجنى عليه في حياته و بعد وفاته،و إلى يومنا هذا..

و قد أكد ذلك «عليه السلام» حين أخبر بأن نور أبي طالب خلق مع أنوار النبي و الأئمة قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بألفى عام.

ثالثا: إنه «عليه السلام» يستدل على عدم عذاب أبي طالب بالنار بأن ابنه قسيم الجنة و النار..و هذا يدل على أن ذلك السائل كان يقر بإيمان أبي طالب،و لكنه يدعى أنه لا تناله الشفاعة..

فأجابه «عليه السلام» بأمور ثلاثة:

الأول: أن القضية معكوسة،فإن أبا طالب هو الذى يشفع فى الخلائق، و أن كرامته عند الله بحيث لو شفع فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيه..و مثله لا يمكن أن يكون فى النار،فضلا عن أن يحتاج إلى شفاعة أحد..

الثانى: لو سلم جدلا-أن أبا طالب فى النار،فإذا كان ولده قسيم الجنة و النار،و يقدر على أن يأخذه إلى الجنة من خلال الشفاعة،فلماذا لا يفعل ذلك؟!

إلا إذا فرض أن هذا الولد ليس بارا بأبيه،و لا يراعى أبسط القواعد الأخلاقية التى أمر الله بمراعاتها..و فى هذه الحالة لا يستحق أن يكون قسيم الجنة و النار.

الثالث: ما أشرنا إليه آنفاً من أن من يكون نوره من نور محمد و أهل بيته، وقد خلق نوره قبل آدم «عليه السلام» بألفى عام، و يطفى نوره حتى نور الأنبياء و الأوصياء باستثناء محمد «صلى الله عليه و آله»، و الأئمة من بعده «عليهم السلام»، لا يمكن أن يكون من أهل النار.. و ذلك واضح لا يخفى.

من ينشدنا شعر أبي طالب

و حين استسقى النبي «صلى الله عليه و آله» لأهل المدينة، و خاف أهل المدينة من الغرق، و قال «صلى الله عليه و آله»: اللهم حوالينا و لا علينا..

قال «صلى الله عليه و آله» و هو على المنبر: «لله در أبي طالب، لو كان حيا لقرت عيناه، من الذى ينشدنا شعره؟!»

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله، كأنك أردت قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

قال: أجل. فأنشده أبياتا من القصيده، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يستغفر لأبى طالب على المنبر إلخ.. (١).

ص: ١٠٩

١-١) الغدير ج ٧ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ عن أعلام النبوه للماوردى ص ٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٨١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١١٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٧٠ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٨٣ و عمدته القارى ج ٧ ص ٣١ و شرح شواهد المغنى ج ١ ص ٣٩٨ و أسنى المطالب ص ٢٦ و طلبه الطالب ص ٤٣ و السيره-

و نقول:

١- لا ريب فى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى يفهم مرامى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يترجمها سلوكا و حركة و موقفا..

٢- إن طلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنشاد خصوص هذا الشعر فى هذه المناسبه، ثم استغفر له، و هو على المنبر، لعله لأجل أن يتناقل الناس موقفه هذا من أبى طالب رضوان الله تعالى عليه، لأنه الرجل العظيم، الذى تتعمدون الإفتراء عليه فى أغلى شىء لديه، ألا و هو دينه و إيمانه، فيتهمونه بالكفر و الشرك..

٣- قد يستفاد من هذا الموقف النبوى الكريم أن أبا طالب حين قال هذه القصيده لم يكن ينساق وراء تخيالاته الشعريه، بل كان يعبر عن وقائع يعلمها، و يعتقد بها.

٤- لقد حرص النبى «صلى الله عليه و آله» على ألا ينشد هو هذا

(١)

- النبويه ج ١ ص ٤٣ و روضه الواعظين ص ١٣٩ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٨٨ و الأمالى للمفيد ص ٣٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٧٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢ و ج ٣٥ ص ٧٥ و ج ٨٨ ص ٣٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٧٤ و فتح البارى ج ٢ ص ٤١١ و الأحاديث الطوال ص ٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٦٦ و كتر العمال ج ٨ ص ٤٣٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٧ و تنبيه الغافلين ص ٦٩ و إيمان أبى طالب ص ٦٠.

ص: ١١٠

الشعر، لأنه لا يحسن التكلم به، فإن ذلك غير مقبول.. بل لعله كان يخشى أن يقول المتقولون الحاقدون بأن له يدا في صنع هذا الشعر، ونسبته إلى أبي طالب.

و لعله يريد أيضا أن يظهر امتياز على «عليه السلام»، و فهمه مرامى و إشارات رسول الله «صلى الله عليه و آله» أكثر من كل من عداه..

أو أن كلا هذين الأمرين أو غيرهما مما ينضم إليهما كان مقصودا له أيضا..

على عليه السلام و آيه النهى عن الإستغفار للمشركين

و ذكر الشريف النسابة العلوى المعروف ب «الموضح» بإسناده: أن أبا طالب لما مات لم تكن الصلاة على الموتى، فما صلى النبى «صلى الله عليه و آله»، على أبى طالب و لا- على خديجه، و إنما اجتازت جنازه أبى طالب، و على، و جعفر، و حمزه جلوس، فقاموا، و شيعوا جنازته، و استغفروا له.

فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا- ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا، لأنه كان يكتنم إيمانه- فنفى الله عن أبى طالب الشرك، و نزه نبيه و الثلاثة المذكورين من الخطأ فى قوله: [□] [□] مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ [□] (١) «(٢)».

ص: ١١١

١-١) الآية ١١٣ من سورة التوبة.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحجج على الذاهب إلى تكفير أبى طالب لابن معد ص ٦٨ و (ط دار سيد الشهداء-قم) ص ٢٦٨.

و عن علي «عليه السلام»: أنه سمع رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان، فذكر «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فنزلت آية النهي عن الإستغفار للمشركين (١).

و نقول:

قد دلت هاتان الروايتان على إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، إلا أن في الرواية الأولى إشكالين، يحتاجان إلى جواب، و هما:

الأول: قد ذكرت الرواية الأولى جعفر بن أبي طالب في جملة الذين شيعوا جنازه أبي طالب رضوان الله تعالى عليه..

و من المعلوم: أن جعفرا كان حينئذ في بلاد الحبشه، و رجع منها إلى المدينه سنه فتح خيبر، إلا أن يقال: إنه عاد لفتره و جيزه إلى مكه، حين

ص: ١١٢

١- ١) أسنى المطالب ص ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٣٥ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٨٢ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٥٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٨٩٣ و الإتيقان في علوم القرآن ج ١ ص ٩٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٤١١ و إيمان أبي طالب ص ١٢٢ و شيخ الأبطح، و أبو طالب مؤمن قريش و الغدير ج ٨ ص ١٢ عن الطيالسي و أحمد، و ابن أبي شيبه، و الترمذى، و النسائى، و أبي يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى في شعب الإيمان، و الحاكم و صححه و الضياء في المختاره، و الإتيقان، و أسباب النزول، و الكشاف، و ابن كثير، و أعيان الشيعة..

سرت شائعہ بلغت المسلمین فی الحبشہ مفادھا أن الوثام و السلام قد حلّ بین المشركين و المسلمین.. فعاد قسم منهم إلى مكہ فوجدوا أن هذا الأمر لا حقيقه له، فمكثوا يسيرا ثم عادوا أدراجهم..

الثانی: إنه ليس من المعقول: أن تشیع جنازه أبي طالب، و لا يحضر تشييعها أخوه حمزه، و ابناؤه البرره به منذ اللحظة الأولى لبدء التشييع، فما معنى قول الروايه: «اجتازت جنازه أبي طالب، و علي و جعفر، و حمزه جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته».

الصلاه على أبي طالب

و قالوا: إنه لم يصل على أبي طالب «عليه السلام»، لأن الصلاه على الميت لم تكن قد فرضت..

و نحن لا نطمئن إلى صحه ذلك، فقد كانت الصلاه على الميت قد فرضت من عهد آدم، و قد صلى عليه ولده «هبه الله» بأمر جبرئيل «عليه السلام» (١).

و في الروايات: أنه صَلَّى على عابد من عباد بني إسرائيل في عهد

ص: ١١٣

١- ١) الكافي ج ٨ ص ١١٤ و كمال الدين ص ٢١٤ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٣ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٧ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٤٥ و ج ٢٣ ص ٦٤ و ج ٧٨ ص ٣٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣١٥ و ٣١٦ و تفسير أبي حمزه الثمالي ص ١٢٥ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٠.

وفاء على عليه السلام و دفاعه عن أبي طالب

و نذكر هنا بعض ما تضمن دفاع على «عليه السلام» و ثناءه عن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه. فمن ذلك:

١- عن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يأمر أن يحج عن عبد الله و ابنه، و أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم (٢).

و قد احتمل بعض الإخوان أن كلمه: «و ابنه» تصحيف «آمنه» أو تصحيف كلمه «أبيه»، يعنى عبد المطلب، و لم نجد شاهدا يؤيد هذا الاحتمال. و إن كنا لا نمنع من إثارتة.

ص: ١١٤

١- ١) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفى ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٢ و ج ٦٩ ص ٣٠٢ و ج ٧٨ ص ٣٨٤ و ج ٧٩ ص ٦١ عنه، و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٣٩ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٧٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٨٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٩٢٥ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٨٥.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١٤ ص ٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٢ و ١٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤٩ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٨٥ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٦٩.

٢- عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: «والله، ما عبد أبي ولا جدى عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنما قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم «عليه السلام»، متمسكين به» (١).

٣- عنه «عليه السلام»: «كان -والله- أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما، يكتم إيمانه، مخافه على بنى هاشم أن تنازها قريش» (٢).

٤- وقيل لأمر المؤمنين «عليه السلام»: من كان آخر الأوصياء قبل النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

ص: ١١٥

١- ١) كمال الدين ص ١٠٤ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٤٤ و ج ٣٥ ص ٨١ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٧ و الدر النظيم ص ٢٢١ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٧٩ و تفسير أبى الفتوح ج ٤ ص ٢١٠ و عن البرهان ج ٣ ص ٧٩٥.

٢- ٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٣٢ و(ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ و الغدير للأمينى ج ٧ ص ٣٨٨ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ١٢١ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٨٠.

قال:أبى (١).

٥-عن العباس بن عبد المطلب قال:قال أبو طالب لرسول الله«صلى الله عليه و آله»:يا ابن أخى،الله أرسلك؟!!

قال:نعم.

قال:فأرنى آيه.

قال:ادع لى تلك الشجره.

فدعاها،فأقبلت حتى سجدت (٢).

و رواه السيد ابن معد،و لفظه:قال أبو طالب بمحضر من قريش، ليريهم فضله:يا ابن أخى،الله أرسلك؟!!

قال:نعم.

قال:إن للأنبياء معجزا و خرق عاده،فأرنا آيه.

قال:ادع تلك الشجره،و قل لها:يقول لك محمد بن عبد الله:أقبلى

ص:١١٦

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٨٩ عن ضياء العالمين للفتونى،و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٨٢.

٢- (٢) الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ عن الأمالى للصدوق ص ٣٦٥ و(ط مؤسسه البعثه) ص ٧١١ و روضه الواعظين ص ١٣٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٠ و ج ٣٥ ص ٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٥٠ و الدر النظيم ص ١٣٤ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٩٠.

ياذن الله..

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق.

ثم قال لابنه علي «عليه السلام»: يا بني، الزم ابن عمك (١).

و نقول:

إننا نذكر القارىء بما يلي:

١- لم يكن علي «عليه السلام» يكتفى بالأقوال المصرحة بإيمان أبي طالب، بل كان يضيف إليها الأفعال، التي تزيل أى لبس عن هذا الموضوع، من حيث أنها تتضمن إعطاء القاعدة التي هي أوضح دلالة، و أكثر مناعه و استعصاء على التشويه، لأنها تسد الطريق على المدعين للباطل، و المروجين له، بما لها من دلالة ظاهره على المطلوب.

و توضيح ذلك:

إنه قد يستطيع الحاقدون أن يوقعوا الريب أو الشك في قلوب بعض البسطاء بادعاء أن من يقول بإيمان أبي طالب «عليه السلام»، فإنما يدعيه من دون علم، أو عصبية له، أو إنطلاقاً من حسن الظن الذي لا يستند إلى

ص: ١١٧

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ عن كتاب الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٩١ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٦٦ و راجع: روضه الواعظين ص ١٣٩ و غير ذلك.

الوقائع، أو لغير ذلك، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك حين تتأكد لديهم قاعده عن الله ورسوله تقول: إن آباء الأنبياء والأوصياء منزهون عن الكفر والشرك.

فالحج عن عبد الله الذي مات، قبل ولاده النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بعدها بقليل لا يمكن تفسيره إلا على قاعده أن آباء الأنبياء كانوا على نهج الإيمان والإسلام، على دين إبراهيم «عليه السلام».

و يدل على ذلك: قوله «عليه السلام» عن عبد المطلب و عبد مناف و أبي طالب إنهم ما عبدوا صنما قط، و أنهم كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به.

و معنى ذلك: أنه لا مجال للحديث عن شرك أبي طالب «عليه السلام»، أو عبد الله، أو عبد المطلب، أو غيرهما من آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- قد يقول الحاقدون و أهل الريب هنا: صدقنا أنهم كانوا على دين إبراهيم، ولكن من الذى قال: إنهم قد صدقوا بنوه نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!..

فجاء الجواب القاطع للعذر ليقول: إن حج على «عليه السلام» عن عبد الله، و عن النبي «صلى الله عليه وآله»، و عن أبي طالب يدل على أن عبد الله و أبا طالب كان حالهما فى الإيمان و الإسلام حال رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلو أن أبا طالب أنكر نبوه النبي «صلى الله عليه وآله» لخرج من الإيمان إلى الكفر، و لم يصح أن يحج عنه أحد..

٣- كان علي «عليه السلام» يأمر بالحج عن عبد الله و ابنه، (أو: آمنه).

أو أبيه) كما تقدم، و أبي طالب في حال حياته، ثم أوصى بمواصله ذلك بعد وفاته، و ذلك ليشب على هذا الأمر الصغير، و يهرم فيه الكبير، و يترسخ في وجدان الناس بصوره عمليه و عفويه..

٤- لعل هذا الإهتمام ناشئ عن إرادته تنزيه ساحه قدس الأنبياء عن أى نقص، يمكن أن يؤثر على رسوخ و عمق الاعتقاد بهم.. و لو لأسباب خارجه عنهم، و عن دائره قرارهم و اختيارهم..

بالإضافه إلى لزوم الوفاء لهؤلاء المصطفين الأخيار، و الصفوه الأبرار، بتنزيه ساحتهم عن إصاق التهم الباطله بهم..

٥- إن أسلوب أبي طالب في قصه الشجره التى دعاها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» تذكرونا بقصه إبراهيم التى حكاها الله تعالى بقوله:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

إلى أن قال:

.. وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ

(١)

ص: ١١٩

(١ - ١) الآيات ٧٦-٨٣ من سورة الأنعام.

من شعب أبي طالب..و حتى الهجره

ص: ١٢١

و بعد سقوط حصار المشركين للهاشميين فى شعب أبى طالب و وفاه الولى و الناصر و الصفى أبى طالب «صلوات الله و سلامه عليه».الذى كان لوفاته عظيم الأثر على مسار الأحداث،حتى انتهى الأمر باضطرار النبى «صلى الله عليه و آله»إلى الهجره،حيث لم يعد له فى مكه ناصر.

و سنحاول عرض الأحداث التى تلت وفاه هذا الرجل العظيم..

و التى كان لعلى«عليه السلام»اثر و حضور فيها.و ذلك فى المطالب التاليه:

النبى صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى الطائف

و بعد وفاه أبى طالب«عليه السلام»،و بالذات،فى السنه العاشره من البعثه..خرج«صلى الله عليه و آله»إلى الطائف وحده (١).

ص: ١٢٣

١-١) تفسير الثعلبى ج ٩ ص ١٩ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢١٠ و عيون الأثر ج ١ ص ١٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٣٨ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٥١ و ٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٦٦ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٤٩.

وقيل: كان معه علي «عليه السلام» (١).

وقيل: زيد بن حارثة (٢).

وقيل: هما معا (٣)، وذلك لليال يقين من شوال سنة عشر.

فأقام «صلى الله عليه وآله» فى الطائف عشره أيام يدعوهم، فلم يجبه أحد، و خافوا على أحداثهم، فطلبوا منه أن يخرج عنهم، و أغروا به سفهاءهم فجلسوا له فى الطريق صفيين يرمونه بالحجاره، و علي «عليه السلام» يدافع عنه حتى شج فى رأسه، و قيل: إن زيد بن حارثة هو الذى شج فى رأسه.

و عاد «صلى الله عليه وآله» إلى مكه، فحاولت قريش مواجهته بأنواع

ص: ١٢٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٧ عن الشيعة، و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٥ و ج ٩ ص ١٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٥ و ٢٢ و ج ٣٨ ص ٢٩٣ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٩ و أسد الغابه ج ١ ص ١٩ و عيون الأثر ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥ و الحججه على الزاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٦٢ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣١ و ج ٨ ص ٥١٤ و تحفه الأ-حوذى ج ٧ ص ١٤٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٣٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥١ و ٦٠ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣٤٥.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٧

من الأذى، فقال لعلي أو لزيد: إن الله جاعل لما ترى فرجا و مخرجا، و إن الله ناصر دينه، و مظهر نبيه.

النبى صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى عامر

و خرج على «عليه السلام» مع النبى «صلى الله عليه و آله» مره أخرى إلى بنى عامر بن صعصعه، يدعوهم إلى الإسلام و الإيمان، فلم يجيبوه، و غاب عن مكه عشره أيام (١).

النبى صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى شيبان

و خرج «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معهما أبو بكر إلى بنى شيبان، و لم يستجيبوا لدعوته، و غاب عن مكه ثلاثه عشر يوما (٢).

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما تقدم، و هى التاليه:

بالنسبه لخروج على «عليه السلام»، أو زيد بن حارثه مع النبى «صلى الله عليه و آله» إلى الطائف، نقول:

وجود على عليه السلام هو الأرجح

إن الذى رافق النبى «صلى الله عليه و آله» فى سفره ذاك، كان شخصا

ص: ١٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٦.

واحدا كما يدل عليه ظاهر خطاب النبي «صلى الله عليه وآله» لمن كان معه، فإنه كان يتكلم مع شخص واحد، وهذا هو أيضا ظاهر كلمات المؤرخين حيث ظهر منها أن المدافع عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والذي شج رأسه أيضا شخص واحد..

فالقول بأن زيدا وعليا «عليه السلام» معا كانا مع النبي يصبح بعيد الاحتمال.

و ربما يكون قول المدائني: إن كلا من زيد و علي «عليه السلام» كان مع النبي قد جاء ليبرر ذكر زيد، حيث ظهر منه أن المدائني لم يقو علي إنكار حضور علي «عليه السلام» و لم يرد إنكار وجود زيد، فلجأ إلى هذا الجمع الذي يكرس صحه قول الشيعة في علي، و يسجل اعتراف المدائني لهم بهذا الأمر، و لكنه يحاول التسويق لحضور غيره معه.

فإذا أضيف إلى ذلك ما نعرفه عن مناوئى علي «عليه السلام» من السعى الحثيث لإبعاده «عليه السلام» عن أى مقام هو له قدر الإمكان..

فإن ذلك يجعلنا نؤكد حضور علي «عليه السلام»، و نشك كثيرا في حضور غيره..

و ربما يمكن تأييد ذلك أيضا بأنه «عليه السلام» كان هو الذى رافقه إلى بنى عامر بن صعصعه، و إلى بنى شيبان، و لم يذهب معه زيد بن حارثة و لا غيره.

علي أننا لا نجد مبررا لتخلف علي «عليه السلام» عن النبي فى أى مقام، إلا- إذا رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ضروره لوجود علي «عليه السلام» فى موقع آخر، و لم يظهر لنا هنا ذلك..

إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يتول بنفسه الرد على سفهاء أهل الطائف، ربما لأن أى مبادره منه للرد على تصرفاتهم من شأنها أن تفرح قلب الذين أغروهم بإيذائه، لأنهم يكونون قد نجحوا-بزعمهم-فى وضع النبي «صلى الله عليه وآله» فى مواجهه السفهاء، و هو يدافع عن نفسه.

و نحن لم نر للنبي «صلى الله عليه وآله» أى موقف يحاول فيه مناوئوه إيذاءه لم نره أظهر لهم أنه يقصدهم بسوء. حتى إنه حين يظفر بمن ارتكب من الجرائم ما يستحق معه القتل، فإنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر بنفسه إلى قتلهم، بل كان يتولى ذلك على «عليه السلام» أو حمزه أو غيره..

و ذلك لأنه يطلب من الناس الإيمان به، و يريد الله منهم أن يحبوه «صلى الله عليه وآله» كحب الله. و من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يحمل السيف أو السوط لقتله، أو يبادر إلى ضربه، أو يتذكر حصول ذلك منه، فإنه قد لا يستطيع أن يحبه هذا الحب العظيم.. و سيكون خلوص اسلامه و صحته موضع ريب و شك كبير..

و لذلك شككنا فى صحه قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» قتل أبى بن خلف.

و حين شكنا لأبى طالب ما فعلوه به حين وضعوا عليه سلا ناقة، بادر أبو طالب و بنو هاشم لنصرتة، و حمل حمزه السلاح، فأمره على لحاهم و اسبلتهم.

و اشتكى أيضا لعلى «عليه السلام» أذى صبيان المشركين له، فبادر على لمنعهم و صار يقضمهم فى وجوههم و آنافهم و آذانهم ثم، و استصحبه معه

إلى الطائف، فدافع و حامى، ورد كيد سفهاء ثقيف عنه.

أما حين يتعلق الأمر بدفع الظلم عن الآخرين، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى ذلك، و يتخذ قرار الحرب ضد الظالمين و المعتدين، لأن الآثار السلبية تصبح إيجابية، لأن الدفاع عن المظلوم شرف، و كرامه، و الإنتصار له نبل و شهامه، و تتضاءل فيه فرص الإتهام بالتجنى و التحامل، أو الإتهام بالمبالغة فى رده الفعل، من الرجل الحليم الذى لا ينبغى أن يصدر منه ذلك تجاه تصرف سفيه، قد يجد الناس له من جهله و طيشه بعض العذر فيما ندد عنه من تصرفات رعناء، أو أعمال قبيحه شنعاء..

و لأجل ذلك كان دفاع على «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه و آله» الذى كان فى موقع المعتدى عليه و المظلوم، هو الأصح و الأصلح فى سياسه النبي «صلى الله عليه و آله»، و الأَعْظَم أثراً فى تحقيق الغرض، من دون أن يكون له أى أثر سلبي على الإطلاق..

بل قد يكون له الكثير من الآثار الإيجابية، حين يستيقظ الضمير من غفوته، و يعود الوجدان فى هدأه الأمور إلى صحوته، فيجد السفاهه و الجهاله كلها فى جانب، و يجد النبل و الطهاره، و الحلم و الرصانه فى الجانب الآخر، حيث يكتشف أن هذا الذى صب عليه السفهاء كل الحقد و السوء و الظلم لم يشأ حتى أن يرميهم و لو بورده، حتى لا يفهم هذا الرمي على أنه تعبير عن الكراهيه لهم و التباين معهم، بل كان غيره هو المبادر للدفع عنه، و للتضحيه فى سبيله.

ص: ١٢٨

و يقولون: إنه حين قدم أهل المدينة إلى مكة في موسم الحج، اجتمعوا بالنبي «صلى الله عليه و آله» عند العقبة فبايعوه، فعلمت قريش بالأمر، فجاءت على بكره أبيها، قد حملوا السلاح.

و خرج حمزه و معه السيف، هو و على بن أبي طالب «عليه السلام» إلى فم الشعب، فلما نظروا إلى حمزه قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟!!

فقال: ما اجتمعنا، و ما هنا أحد. و الله، لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي (1). فصددهم عما كانوا دبروه و قصدوه..

و نقول:

لعلك تقول:

كيف استطاع رجالان هما حمزه بن عبد المطلب، و أمير المؤمنين على بن

ص: ١٢٩:

١-١) راجع فيما تقدم أى كتاب تاريخى أو حديثى شئت مثل: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٢ و ١٣ و ٤٨ و الصافى ج ٢ ص ٢٩٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٧ و الميزان ج ٩ ص ٧٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ٩٤ و إعلام الورى ص ٥٧ و (ط مؤسس آل البيت) ج ١ ص ١٤٤ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٨ و ٣١٩ و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٩٣ و ٢١٠ و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٧ و ما قبلها و ما بعدها، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٨٨ و قبلها و بعدها، و غير ذلك كثير.

أبي طالب أن يردها كيد قريش كلها، و هي قد جاءت بسلاحها؟! لا سيما و هي في أوج غضبها و هيجانها؟!!

و نجيب:

إن الروايات تصرح: بأن حمزه و عليا «عليهما السلام» قد وقفا على فم الشعب، و هو بمثابة مضيق لا يمر فيه إلا جماعه صغيره من الرجال، فإذا أخذ الفارس أو الفارسان بفم المضيق، فإنه يتمكن بشجاعته و حسن رويته، و سرعه حركته من صد من يريد الورد في ذلك المضيق، و بالتالي صد من خلفهم أيضا..

و قد ذكر الرواه: أن عمرو بن عبدود- أو غيره كان يعد بألف فارس، لأنه أخذ عليهم فم الوادي، و كان ضيقا جدا، فلم يتمكنوا من وروده (1). إلا أشتاتا متفرقين، فحيث قد صدت الطليعه منهم، امتنع التقدم على من بعدهم.

ص: ١٣٠:

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٢ و ج ٣١ ص ٤٤٥ و ج ٤١ ص ٨٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٤ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٨٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٠ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٦ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٥٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٠ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و ينابيع الموده ص ٩٥ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٨ و ج ٢٠ ص ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٣ و ج ٣٢ ص ٣٦٨.

و تذكر الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» آخى بين المسلمين في مكة قبل هجرتهم..على الحق و المواساه.فآخى بين أبى بكر و عمر،و بين حمزه و زيد بن حارثه،و بين عثمان و عبد الرحمان بن عوف،و بين الزبير، و ابن مسعود،و بين عبيده بن الحارث بن المطلب و بلال،و بين مصعب بن عمير و سعد بن أبى وقاص.

و بين أبى عبيده،و سالم مولى أبى حذيفه.و بين سعيد بن زيد و طلحه، و بين على «عليه السلام»و نفسه «صلى الله عليه و آله»،و قال:أما ترضى أن أكون أخاك؟!

قال:بلى يا رسول الله رضيت.

قال:فأنت أخى فى الدنيا و الآخرة (١).

ص: ١٣١

١-١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٠ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ١٨١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥ عن الإستيعاب.و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٨ و ٣٤٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٦٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٦٣ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه الأصفهانى ص ١٠١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٦ و ٣٣٧ و ٣٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٧ و ج ٣٠ ص ٥٧٦.و راجع أيضا:مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤ و تاريخ الخميس -

و سيأتي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين المهاجرين و الأنصار بعد الهجره، و هناك أمور سوف نتعرض لها حين الحديث عن المؤاخاه هناك..

(١)

-ج ١ ص ٣٥٣ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) ج ٣ ص ١٤ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٧٧ و غير ذلك..

ص: ١٣٢

هجره النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى المدينه

ص: ١٣٣

اجتمعت قريش في دار الندوة، واتفقوا على أن يقتلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاختاروا عشرة أو خمسة عشر رجلا، من كل قبيلة من قريش - وكانوا عشر أو خمس عشرة قبيلة أو أكثر - ليبيتوا النبي «صلى الله عليه وآله» بضربه واحده من سيوفهم.

فأخبر الله تعالى نبيه بمكرهم، فأخبر «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بمكر قريش، وأمره أن يتغشى ببرده الحضرمي، و ينام في فراشه.

فقال علي «عليه السلام»: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله!؟

قال: نعم.

فتبسم علي «عليه السلام» ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لله.

فنام علي فراشه، و اشتمل ببرده الحضرمي، و خرج النبي «صلى الله عليه وآله» في فحمة العشاء، و الرصد قد أطفوا بداره ينتظرون، و هو يقرأ وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١) و ذهب «صلى الله عليه وآله» إلى الغار.

ص: ١٣٥

وقالوا: إن أبا بكر جاء و أمير المؤمنين «عليه السلام» نائم، فخطبه، و هو يحسبه نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله انطلق نحو بئر ميمونه فأدر كه (١).

ص: ١٣٦

١- ١) راجع ما تقدم في المصادر التاليه: المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٧٣ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامشه و صحاحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢١ و تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٠٠ و البرهان ج ١ ص ٢٠٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي ص ٣٠ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي (ط النجف) ص ٦٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ عن أحمد، و رجاله رجال الصحيح غير واحد و هو ثقه، و عن الطبراني في الكبير و الأوسط، و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٠ و ٧٨ و ٩٣ عن الطبري و أحمد، و العياشي، و كفايه الطالب، و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٣١ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و كفايه الطالب ص ٢٤٢. و قال: إن ابن عساكر ذكره في الأربعين الطوال، و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٨٦ و ١٩٠ و نقله المحمودي في هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل، حديث ٢٩١ و عن غايه المرام ص ٦٦ عن الطبراني ج ٣ في الورق ١٦٨/ب و في هامش كفايه الطالب عن: الرياض النضره ج ٢ ص ٢٠٣. و أما الفقرات الأخرى فهي موجوده في مختلف كتب الحديث و التاريخ. و راجع: حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٤ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و الأمالى للطوسي ص ٤٦٦ و مستدرك الوسائل ج ٥ ص ١٥٥ و ٤٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٧٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٠.

قالوا: وجعل المشركون يرمون عليا «عليه السلام» بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يتضور (أى يتلوى و يتقلب)، وقد لف رأسه فى الثوب، لا يخرج حتى أصبح.

فهموا عليه.

فلما بصر بهم على «عليه السلام» قد انتصوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب له على «عليه السلام» فختله، وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف، وشد عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى خارج الدار، وتبصروه، فإذا هو على، قالوا: وإنك لعلى؟! قال: أنا على.

قالوا: فإننا لم نردك، فما فعل صاحبك؟! قال: لا علم لى به (١).

فأسرعوا إلى قومهم فأخبروهم، فهبت قريش لتدارك الأمر قبل فوات الأوان، وأذكوا العيون، وركبوا فى طلب النبى «صلى الله عليه وآله». وكان فى الغار، واصلوا اقتفاء أثره إلى قرب باب الغار، فوجدوا العنكبوت قد نسجت على بابه، و باضت فى مدخله حمامه وحشيه، و غطته أغصان

ص: ١٣٧

١- ١) أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٢ و ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦١ و ٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٥ و ج ٢ ص ١٠٨.

شجره (١) فرجعوا عنه.

و أمهل أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الليله التاليه، فانطلق ليلا هو و هند بن أبى هاله حتى دخلا الغار على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمر الرسول الأعظم هنداً أن يتاع له و لصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لى و لك يا نبى الله راحلتين، ترتحلهما إلى يثرب.

فقال: إنى لا آخذهما، و لا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهى لك بذلك.

فأمر عليا «عليه السلام» فأقبضه الثمن (٢).

ثم أوصاه «صلى الله عليه و آله» بحفظ ذمته، و أداء أماناته، و كانت قريش و من يقدم مكه من العرب فى الموسم يستودعون النبى «صلى الله عليه و آله»، و يستحفظونه أموالهم و أمتعتهم.

و أمره أن ينادى صارخا بالأبطح غدوه و عشيا: من كان له قبل محمد

ص: ١٣٨

١ - ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٨١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤٤ و المحرر الوجيز ج ٣ ص ٣٥ و الشفا للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٩ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣١١.

٢ - ٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٦٧ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٦ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣١.

أمانه فليأت، فلنؤد إليه أمانته..

وقال «صلى الله عليه وآله» لعلى آتئذ، أى بعد أن ذهب الطلب عنه «صلى الله عليه وآله»: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا على بأمر تكرهه، حتى تقدم على، فأد أمانتى على أعين الناس ظاهرا.

ثم إنى مستخلفك على فاطمه ابنتى، و مستخلف ربى عليكما، و مستحفظه فيكما (١).

فأمر «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» أن يتاع رواحله و للفواطم، و من أزمع الهجره من بنى هاشم (٢).

وقال أمير المؤمنين «عليه السلام» يذكر مبيته على الفراش، و مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى

و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

ص: ١٣٩

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢.

٢- ٢) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢. و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٠٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٦.

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى بأسروني

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمنا

هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثا ثم زمت قلانص

قلانص يفرين الحصا أيما يفرى (١)

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلي:

ص: ١٤٠

١- ١) كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ١١٥ و الأمالى للطوسي ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٣ و ج ٣٤ ص ٤١٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و ج ٣٨ ص ٢٩٢ و الدرجات الرفيعة ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٥٥٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١٢٤ و الفصول المختاره ص ٥٩ و التعجب للكراچكى ص ١٢٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٣٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٣٧ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٤٥٧ و ج ٦ ص ٥٥٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٠ و تفسير آلوسى ج ٩ ص ١٩٨ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٢٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٧ و نهج الإيمان ص ٣٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٣٣ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ٢٧٣ و تذكره الخواص ص ٣٥ و غايه المرام ج ٤ ص ١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ١٢٠ و ج ٢٠ ص ١١٠ و ج ٢٢ ص ٥٥٨ و ج ٣٠ ص ١١٥ و ٥٩٤.

إن أول ما يطالعنا في هذا الحدث الفريد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اكتفى بإخبار علي «عليه السلام» بمكر قريش، ثم أمره بأن يتغشى ببرده، و ينام في فراشه، ولم يترك الخيار في ذلك.

ولا ريب في أنه «صلى الله عليه وآله»، لم يفعل ذلك من عند نفسه، بل هو هنا ينفذ أمر الله تعالى، فإن أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» تارة تكون على أساس القاعده التي أوحاها الله إليه.. كما لو أمره بإقامه الحججه على عدوه قبل الحرب، فإن كان هناك خطوره يتعرض لها من يريد أن يكلفه بذلك، فإنه لا يجبره على هذا الأمر، بل يترك الخيار له في أن يقبل أو لا يقبل، لأنه يريد منه أن يقدم على ذلك متقربا إلى الله تعالى، حتى إذا أصابه سوء كان مثابا عليه، وإن قتل كان شهيدا..

أما لو أجبره على ذلك، وقتل، فقد لا يكون شهيدا، لأنه لم يقصد التقرب إلى الله تعالى فيما أقدم عليه..

ولأجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» حين أراد أن يرسل رسولا- إلى أهل مكه عام الحديبيه عرض الأمر على عمر، فرفض قبوله، بحجه أن بنى عدى لا ينصرونه لو أرادته قريش بسوء. و رضى عثمان بذلك ثقة منه بعدم إقدام قريش على أذاه.

كما أن عليا «عليه السلام» حين أراد في حرب الجمل أن يرسل مصحفا إلى عائشه و أصحابها ليدعوهم إلى ما فيه، و هو مقتول. طلبه فتى من أهل الكوفه، فأعرض عنه علي «عليه السلام».

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم إلى ما فيه، وهو مقتول.

فقال ذلك الفتى: أنا.

فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره، ودماء تسيل على قبائه، فقتل «رحمه الله».

فقال على «عليه السلام»: الآن حل قتالهم (١).

كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان يستشير في أمر الحرب، كما ذكرناه في واقعه أحد في الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فراجع.

وبالعودة إلى حديث الغار نقول

إننا نلاحظ: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر علياً «عليه السلام» أمراً جازماً بأن يتغشى ببرده، و ينام في فراشه.. ولم يعطه أية فرصة لإبداء رأيه، أو للتعبير عن رغبته..

ص: ١٤٢

١- ١) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة و الأعلمی) ج ٣ ص ٥٢٢ و المناقب للخوارزمی ص ١٨٦ و الجمل ص ٣٣٩ و تذكره الخواص ص ٧١ و ٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٩ ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٤ و الكامل فی التاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٢ و ٥٢٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٩٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٤١ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٠ و المصنف لابن أبی شیبہ ج ٧ ص ٥٣٧ و وقعه الجمل للغلابی البصری ص ٣٧ و ٣٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٣٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٧ و ٥٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٠.

فهل لأن الأمر قد جاءه من الله تعالى باتا و قاطعا، فأبلغه إلى علي «عليه السلام» كما هو؟! مع علمه بانقياد علي «عليه السلام» لأمر الله تبارك و تعالي، بدون سؤال؟!!

أم أنه كان يعلم بأن عليا «عليه السلام» ليست له رغبة بغير نجاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو خياره الأول و الأخير، حتى لو أن الأمر لم يكن محتما و لا باتا، بل حتى لو لم يكن هناك أمر أصلا، فإن احتمال النجاه للنبي يحتم علي «عليه السلام» الإقدام على التضحية بنفسه، بكل سعادته و رضا؟!!

إننا نرى أن هذا الأمر الأخير هو الأقرب إلى الواقع، و يشهد لذلك: أن عليا «عليه السلام» قد سأل النبي «صلى الله عليه و آله» سؤالا واحدا، و لم يزد عليه، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» هل يسلم بذلك؟! فلما أجابه بالإيجاب فرح و ضحك، و سجد لله شكرا.. و لم يسأل مثلا عما مصيره هو، أو عما يجري عليه..

تغش بيردى الحضرمي

و قد أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأن يتغشى بيرده الحضرمي.. و لعله أراد بذلك تكريس الوهم لدى المتآمرين بأن النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه لا يزال في فراشه، ربما لأن هذا البرد كان معروفا لديهم.

كيفية خروج النبي صلى الله عليه و آله

قد يقال: إذا كان خروج النبي «صلى الله عليه و آله» من بين المجتمعين

بصوره إعجازيه، فلماذا يحتاج إلى أن ينام على «عليه السلام» على فراشه؟!

و نجيب

بأن النبي «صلى الله عليه و آله» خرج من بين المجتمعين حول بيته بصوره طبيعیه لا- إعجازیه، لأنه استفاد من نفس الوسائل التي تقع تحت اختيار سائر الناس.. فالكل يحاول أن يستفيد من ظلام الليل للتستر و التخفي عن أنظار أعدائه، كما قد يستفيد من هبوب الريح في تلك الظلمه، لينثر على أعدائه ترابا يدخل في عيونهم، و يربكهم، و يظنون أن الريح هي التي أشارت ذلك التراب.

و الكل يستفيد أيضا من الآيه المباركه لصرف أنظار أعدائه عنه..

فلم يزد النبي «صلى الله عليه و آله» على الإستفاده مما هو ميسور لجميع الناس.

و جميع الناس أيضا يحاولون أن يوهموا عدوهم بوجودهم في مكان، و لو بإضاءة المصباح، أو إبقاء أناس فيه، يظن العدو الراصد، أنهم هم بغيته، فكان نوم على «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هذا القبيل أيضا..

كيف وصل أبو بكر إلى علي عليه السلام؟!

و حين يواجهنا قولهم: إن أبا بكر جاء إلى علي و هو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه و آله»، فسأله عنه، فقال له: إنه ذهب نحو بئر ميمونه.

فإننا نحتاج إلى الإجابة على الأسئلة التاليه:

ص: ١٤٤

أولاً: كيف وصل أبو بكر إلى موضع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والرصد محيط بيته «صلى الله عليه وآله»، يراقب كل حركه فيه.. و يصغى لكل حديث يدور، فيسمعه إلا ما كان منه همسا؟!!

و قد علمنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مضطرا للخروج من الباب الذى كان المتآمرون يتجمعون عنده، و قد خرج من بيته بطريقه خاصه، استطاع بها التشويش عليهم.. الأمر الذى يدل على أن لذلك البيت بابا واحدا لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بد من الخروج منه، و كان على أبى بكر أن يستفيد من خصوص هذا الباب لدخوله و خروجه.. و كان المحققون به ينظرون للنائم من خلل هذا الباب، و يرمونه بالحصى.. فكيف دخل أبو بكر و خرج، و لم يره المحققون بالباب؟! و لا رأوه من الخلل الذى بالباب؟!!

إلا إن كان قرارهم هو عدم التعرض للداخلين و الخارجين إلا إذا كان الخارج هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و لكن كيف يسمحون بدخول و خروج الأغيار، و هم يعملون: أن الداخلين سوف يخبرون من فى البيت عن الوضع المحيط به، و سيحذرونه مما ينتظره، و سيقترحون عليه المخارج من الوضع القائم..

ثانيا: لو تجاوزنا ذلك كله، فإن ثمه سؤالا آخر و هو: ألم يسمع الجالسون على الباب ما دار بين على «عليه السلام» و أبى بكر؟! ألم يدركوا و لو من خلال اختلاف الأصوات أن الصوت هو صوت على «عليه السلام»، لا صوت النبي «صلى الله عليه وآله»..

ثالثاً: إذا كانوا ينظرون إلى النائم من خلل الباب، و يرمونه بالحصى، و يرونه يتضور و يتقلب، فذلك يعني أن ثمة نورا يكفى لرؤيه هذه الأحوال، فكيف لم يعرفوا: أن النائم الذى خاطب أبا بكر - و لعله كشف رأسه له و رأوه - ليس هو النبى «صلى الله عليه و آله» بل هو شخص آخر و هو على «عليه السلام». إلا إن كانوا قد رموه بالحصى بعد طلوع الفجر، و انتشار بعض النور..

من أجل ذلك نقول

إن الظاهر هو: أن أبا بكر لم يأت إلى بيت النبى «صلى الله عليه و آله»، و لعله التقى به فى طريقه، فأخذه معه (١). كما دلت عليه بعض الروايات.

تضور على عليه السلام

و كان «عليه السلام» يتضور و يتململ حين كان المشركون يرمونه بالحصى و لعله «عليه السلام» كان يقصد ذلك، ربما لكى يتواصل شعورهم بوجوده بقربهم، و تتأكد طمأنينتهم و سكينتهم إلى ذلك.

أو لأنه أراد أن يذيقهم مراره الندم على عدم تأكدهم من شخصيه النائم، بعد أن أحسوا أنه يتصرف على خلاف ما عهدوه، و لذلك عبروا له عن أنهم قد لا حظوا أنه كان يتضور، و لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» يفعل ذلك، حينما كانوا يرمونه..

ص: ١٤٤

١ - ١) راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٤ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٣ و راجع ص ٦١ عنه، و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٢ و غير ذلك.

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» حين هوجم و هو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» استولى على سيف خالد بن الوليد، فلما حصل فى يده صال عليهم، فأنجفوا من بين يديه إلى خارج البيت، ثم تبصّروه فعرفوه.. و انتهت القضية عند هذا الحد..

و نلاحظ هنا:

أولاً: إنه بالرغم من حصول السيف فى يد علي «عليه السلام»، فإنه لم يقتل به أحدا منهم، بل اكتفى بدفعهم عن نفسه.

و هذا هو التصرف الحكيم و الصحيح، إذ لو تجاوز الأمر ذلك، فربما تعقدت الأمور، و استيحت دماء المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا لا يزالون فى مكة، بما فىهم عائله النبي «صلى الله عليه و آله»، و سائر بنى هاشم..

ثانياً: إن استيلاء علي «عليه السلام» على سلاح أحد المهاجمين، بل الذى كان فى طليعتهم، و كانوا يشيعون عنه الكثير من الحكايات، و يمنحونه أوسمه البطوله بمناسبه و بغير مناسبه- إن هذا- قد صدمهم نفسياً، و هزمهم من داخلهم.. فهم قد جاؤا ليحسموا الأمور على أساس أن لا يعطوا فى مقابل ذلك أى ثمن؛ فظهر لهم أن عليهم أن يدفعوا أثماناً لم يهيئوا أنفسهم لدفعها..

و أن عليهم أن يعيدوا قراءه الواقع بصوره متأنيه و دقيقه، فلم يبق أمامهم أى خيار سوى التراجع..

و الغريب هنا: أن نجد أحد من عرف بتنكره لخط الإمامه، و الولايه، و بعيده عن خط الشيعه و التشيع. يضطر لأن يعترف بأن قضيه مبيته «عليه السلام» على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، من الإشارات الواضحه إلى خلافته «عليه السلام»، فيقول:

«هذا الذى كان من علىّ فى ليله الهجره، إذا نظر إليه فى مجرى الأحداث التى عرضت للإمام علىّ فى حياته بعد تلك الليله؛ فإنه يرفع لعيني الناظر إمارات واضحه، و إشارات داله على أن هذا التدبير الذى كان فى تلك الليله لم يكن عارضا بالإضافه إلى علىّ، بل هو عن حكمه لها آثارها و معقباتها، فلنا أن نسأل:

أكان لإلباس الرسول «صلى الله عليه و آله» شخصيته لعلى تلك الليله ما يوحى بأن هناك جامعه تجمع بين الرسول و بين على أكثر من جامعه القرابه القريبه التى بينهما؟!!

و هل لنا أن نستشف من ذلك: أنه إذا غاب شخص الرسول كان عليا (كذا) هو الشخصيه المهيأه لأن تخلف، و تمثل شخصه، و تقوم مقامه؟!!

و أحسب أن أحدا قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، و لم يقف عنده و قفتنا تلك حتى شيعه على «(1)».

ص: ١٤٨

١- الملاحظ هنا: أن قريشا لم تصر على أمير المؤمنين في استنطاقها له عن مكان ابن عمه.

و ذلك لأنهم علموا: أنهم إنما يحاولون عبثا، و يطلبون مستحيلا، فإن من كان يحمل مثل هذا الإخلاص، و مثل هذه التضحية النادرة في التاريخ، لن يفشى لهم سرا قد ضحى بنفسه في سبيل كتمانها، لذلك نراهم قد أطلقوه و انصرفوا عنه يائسين (١).

٢- لقد كان على «عليه السلام» في موقفه هذا تجاه النبي «صلى الله عليه و آله» مثلا أعلى للإنسانية الكاملة، فقد عرف الناس به معنى الإخلاص، و ماهية التضحية، و حقيقته الإيمان.

حيث إنه يرى نفسه مقتولا - على كل حال، إما لظن المشركين أنه رسول الله، فيخبطوه بأسيا فهم ضربه رجل واحد، و إما انتقاما منه، حيث كان سببا لخلاص من سفه أحلامهم، و عاب آلهتهم، و فرق جماعتهم، و هم يعرفون أيضا حب النبي «صلى الله عليه و آله» له و منزلته منه، فإذا قتلوه فإنما يقتلون أخاه و ابن عمه، و الرجل المخلص الذي يفديه بنفسه (٢).

و أما انصرفهم عنه، بعد ظهور الأمر، فهو إما خوفا منه، بعد أن رأوا ما فعله بخالد، و إما من أجل توفير الفرصه للبحث عن غريمهم الأصلي

ص: ١٤٩

١-١) راجع: حياه أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٥ و ١٠٦.

٢-٢) المصدر السابق ص ١٠٧ و ١٠٨.

و الأهم بالنسبه إليهم.

و هنا اشكال يورده خصوم على «عليه السلام»:

و هو أنه إذا كان على «عليه السلام» يعلم بأن حديث الدار يدل على أنه «عليه السلام» لن يقتل فى هذه الحادته، بل سوف يعيش إلى ما بعد الرسول «صلى الله عليه و آله»، ليكون وصيه و خليفته من بعده، فلا تبقى له فضيله فى مبيته على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره.

و الجواب:

أولاً: إن ذلك لا يمنع من حصول البداء فى هذا الأمر. و بعبارة أخرى ان هذا الأمر خاضع للوح المحو و الإثبات، و الله يمحو ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب فهو يخضع لشروط و يحتاج إلى فقد موانع ترجع إلى الإختيار: منها، ما صرح به النبى «صلى الله عليه و آله»، و هو المؤازره و الاستمرار و الثبات عليها و الإخلاص لله فيها..

ثانياً: إن ذلك لا يمنع من تعرضه «عليه السلام» للجراح، و قطع الأعضاء، و الأسر و التعذيب البالغ.

و هو أمر يخشاه الناس، و يتجنبونه.. إن نوم على «عليه السلام»، على فراش الرسول «صلى الله عليه و آله»، فى ظل هكذا ظروف حتى لو اخبره النبى «صلى الله عليه و آله»، بأنه سوف يسلم يعبر عن ايمان عميق و ثقه بالله و رسوله و أنه فى أعلى درجات اليقين، و إلا فهذا أبو بكر مع علمه بأن الله سيحفظ نبيه و سيظهره على الدين كله لم يمنعه ذلك من إظهار الجزع الشديد و الحزن مع ما رآه من آيات و معجزات، و كذلك الكثير من الناس

ص: ١٥٠

يعلمون أن الميت فى قبره لا يملك أى ضرر أو نفع و لكنهم يخافون من النوم بين المقابر، و ما ذلك إلا لضعف اليقين و الإيمان لديهم، و ذلك ظاهر.

و قد تقدم قول على «عليه السلام»: فى شعره:

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر.....

و سيأتى بعض ما يرتبط بذلك إن شاء الله..

على و إسماعيل عليهما السلام

و لا يصح قياس استسلام على «عليه السلام» للموت هنا بحال إسماعيل «عليه السلام» حين استسلم للذبح.. لأن إسماعيل قد استسلم لوالد شفيق، يجد فى عطفه و حنانه، و رضاه ما يسليه عما ينزل به، أما على فهو أمام عدو شرس قاس، و شامت لا يرحم، و لا يشفى غليله إلا سفك دمه، و صب أفسى أنواع التنكيل به، لأنه يرى أنه قد ضيع عليه فرصته، و أبطل كيده، و أفضل تدبيره..

فرح على عليه السلام و حزن أبى بكر

و لا بد أن نذكر القارئ الكريم بالفرق الشاسع بين من يحزن على نفسه، و يحتاج إلى من يسكنه.. و بين من يضحى بنفسه، من أجل حياه غيره، و ينام على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» الذى احتوشته ذؤبان هائجه بالسيوف القواطع، و الصفاح اللوامع، ليقطعوه بها إربا إربا.

حتى إذا علم أن مبيته على هذا الفراش من موجبات سلامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» تبسم «عليه السلام» ضاحكا، و أهوى إلى الأرض

ساجدا شكر الله.

و لم يسأل عما سوف يصيبه، ما دام أن الله تعالى ينجي نبيه بهذا المبيت المبارك.

فاستحق بذلك أن يباهى الله به ملائكته، وأن ينزل القرآن، ليخلد له هذا الموقف، ليكون عبره لمن اعتبر إلى يوم القيامة.

آيه الشراء نزلت في علي عليه السلام

وقد ورد: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل و ميكائيل: إنني آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟!

فاختار كلاهما الحياه.

فأوحى الله إليهما: ألا- كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه و بين محمد «صلى الله عليه و آله»؛ فبات علي فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه؟! اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه.

فتزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجله، و جبرائيل ينادى:

بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله به الملائكة؟!

فأنزل الله عز و جل: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١) «(٢)»**.

ص: ١٥٢

١- (١) الآيه ٢٠٧ من سورة البقره.

٢- (٢) راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥ و المستجد للتنوخي ص ١٠ و ثمرات الأوراق-

-ص ٣٠٣ و البرهان ج ١ ص ٢٠٧ و إحياء العلوم ج ٣ ص ٢٥٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٩ و كفايه الطالب ص ٢٣٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧ و نور الأبصار ص ٨٦ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٣١ و تذكره الخواص ص ٣٥ عن الثعلبى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٤٥٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩ و ٦٤ و ٨٠ عن الثعلبى فى كتز الفوائد، و عن الفضائل لأحمد ص ١٢٤ و ١٢٥. و هى أيضا فى: المناقب للخوارزمى ص ٧٤ و ينابيع الموده ص ٩٢ عن ابن عقبه فى ملحمته، و قال فى حبيب السير ج ٢ ص ١١: إن ذلك مذكور فى كثير من كتب السير و التاريخ. و الروايه موجوده أيضا فى: التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٩ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤ و تلخيص المستدرک للذهبي بهامش نفس الصفحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (تحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨١ و ٨٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٣١٠ و راجع ص ١٧٨ و ٨٢. و راجع: الإرشاد للمفيد ص ٣١ و روضه الواعظين ص ١٠٧ و خصائص الوحي المبين ص ٩٤ و ٩٣ و راجع ص ٩١ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٠ و راجع ص ٢٣٨ و رواه فى: غرائب القرآن للنيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٠ و نقله المحمودى فى هوامش شواهد التنزيل ج ١-

-ص ٩٧ عن غايه المرام ص ٣٤٦ باب ٤٥ و عن تفسير أبى الفتوح الرازى ج ٢ ص ١٥٢ و نقله المرعشى فى ملحقات إحقاق الحق و التعليقات عليه ج ٣ ص ٢٤-٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٩ و ج ٦ ص ٤٧٩ و ٤٨١ و ج ٢٠ ص ١٠٩-١١٤ و ج ١٤ ص ١١٦ عن عدد ممن قدمنا. و عن المصادر التاليه: اللوامع ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٧٥ و ٣٧٧ عن المجمع و المبانى، و عن أبى نعيم و الثعلبى و غيرهم، و عن البحر المحيط ج ٢ ص ١١٨ و عن معارج النبوه ج ١ ص ٤ و عن مدارج النبوه ص ٧٩ و عن مناقب المرتضى ص ٣٣ و عن روح المعانى ج ٢ ص ٧٣ عن الإماميه و بعض من غيرهم، و عن مرآه المؤمنين ص ٤٥ و عن تلخيص المتشابه فى الرسم للخطيب البغدادى ج ١ ص ٤١٤ و عن إمتاع الأسماع ص ٣٨ و عن مقاصد الطالب ص ٧ و عن وسيله النجاه ص ٧٨ و عن المنتقى للكازرونى (مخطوط) ص ٧٩ و عن روض الأزهر ص ٣٧١ و عن أرجح المطالب ص ٧٠ و ٥٠٧ و ٤٠٧ و عن إتحاف الساده المتقين ج ٨ ص ٢٠٢ و عن مفتاح النجا فى مناقب آل العبا (مخطوط) ص ٢٣ و عن روض الأحباب للهروى ص ١٨٥ و عن تفسير الثعلبى، و عن السيره المحمديه للكازرونى (مخطوط)، و عن مكاشفه القلوب ص ٤٢ و عن توضيح الدلائل (مخطوط) ص ١٥٤ و عن الكوكب المضى (مخطوط) ص ٤٥ و عن غايه المرام فى رجال البخارى سيد الأنام (مخطوط) ص ٧١ و عن الكشف و البيان و عن المختار فى مناقب الأخيار (مخطوط) ص ٤ و عن مناهج الفضلين للحموينى (مخطوط). و قال ابن شهر آشوب: إن هذا الحديث قد رواه الثعلبى، و ابن عاقب فى ملحتمه -

قال الإسكافي: «وقد روى المفسرون كلهم: أن قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ.. نزلت في علي «عليه السلام» ليله المبيت على الفراش» (١).

و نقول:

إن المباهاة بعلي «عليه السلام»، أمام الملائكة و إنزال أفضلهم لحراسته «عليه السلام»، ليله مبيته على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله».. يعطى المعنى العميق لمرامى قوله تعالى فى سورة البقره: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ

(٢)

و أبو السعادات فى فضائل العشره، و الغزالي فى الإحياء، و فى كيمياء السعاده عن عمار، و ابن بابويه، و ابن شاذان و الكليني، و الطوسى، و ابن عقده، و البرقى، و ابن فياض، و العبدلى، و الصفوانى و الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس، و أبى رافع و هند بن أبى هاله. و الغدير ج ٢ ص ٤٨ عن بعض من تقدم، و عن: نزّه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ عن السلفى. و أشار إليه مغلطاي فى سيرته ٣١ و المستطرف، و كنوز الحقائق ص ٣١.

ص: ١٥٥

(١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢.

أَقْلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

(١)

..

فإن جعل الخليفة إنما هو لإظهار حقيقه النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام»، و أهل البيت صلوات الله عليهم. و على الملائكة أن يدركوا أن هناك خلقا لا يمكن أن تبلغه العقول، و أن أعظم الملائكة أن يدركوا أن هناك خلقا لا يمكن أن تبلغه العقول، و أن أعظم الملائكة شأننا و اسماهم مقاما و فضلا، لا- يزيد على حد أن يكون من حراس و اتباع و محبي واحد من هؤلاء.. و لو لأجل موقف واحد من مواقفه.. فضلا عن سائر مقاماته، كضربته يوم الخندق.. و غير ذلك..

كذبه مفضوحه

و إن المصادر التي ذكرناها عن قريب، و قول الاسكافي المتقدم حول نزول آيه الشراء فى على «عليه السلام»، يظهر أن ابن روزبهان قد كذب فى قوله:

إن أكثر المفسرين قالوا: إن هذه الآية نزلت فى الزبير و المقداد، حين أرسلهما النبي «صلى الله عليه و آله» إلى مكة لينزلا- جثه خبيب بن عدى عن الخشب التى صلبه المشركون عليها. فأنزلاه. و كان حول خشبته أربعون رجلا من المشركين.

و يذكر المظفر: أن المفسرين لم يذكروا نزولها فى الزبير و المقداد، و لم يذكر ذلك حتى السيوطى، و الرازى، و الزمخشري فى كشافه، مع أن

ص: ١٥٦

السيوطى ذكر عامه رواياتهم، و الرازى جمع فى تفسيره كل أقوالهم..

و ذكر فى الإستيعاب فى ترجمه خيب: أن الذى أنزل خيبا هو عمرو بن أميه الضمري..

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قلنا: إن ما قالوه فى هذا المقام غير صحيح، فراجع..

ابن تيميه ماذا يقول!؟

و قد أنكر «ابن تيميه» على عاداته فى إنكار الواضحات و الثابت من فضائل أمير المؤمنين على «عليه السلام» نزول آيه الشراء فى على «عليه السلام» و قال:

«كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

و أيضا قد حصلت له الطمأنينه بقول الصادق له: لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، فلم يكن فيه فداء بالنفس، و لا- إشار بالحياء، و الآيه المذكوره، فى سوره البقره. و هى مدنيه باتفاق.

و قد قيل: إنها نزلت فى صهيب «رضى الله عنه» لما هاجر» (١).

و نقول:

١- إن كانت الآيه مدنيه بالنسبه إلى على «عليه السلام»، فهى أيضا

ص: ١٥٧

١- ١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٩٢.

مدنيه بالنسبه إلى صهيب،فما يقال هناك يقال هنا.

٢-لقد أجاب الإسكافي المعتزلى على دعوى الجاحظ:أنه«صلى الله عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:لن يصل إليك شيء تكرهه!فقال:

«هذا هو الكذب الصراح،و الإدخال فى الروايه ما ليس منها، و المعروف المنقول أنه«صلى الله عليه و آله»قال له:«فاضطجع فى مضجعى، و تغش ببردى الحضرمى،فإن القوم سيفقدوننى،و لا- يشهدون مضجعى، فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك،حتى يصبحوا،فإذا أصبحت فاغد فى أمانتى».

و لم ينقل ما ذكره الجاحظ،و إنما ولده أبو بكر الأصبم،و أخذه الجاحظ، و لا أصل له.

و لو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه،و قد وقع الإتفاق على أنه«عليه السلام»ضرب،و رمى بالحجاره قبل أن يعلموا من هو،حتى تضور،و أنهم قالوا له:رأينا تضورك الخ..»(١).

هذا و قد تقدم فى أوائل هذا الفصل:أن النبى«صلى الله عليه و آله»إنما قال لعلى«عليه السلام»:إنه لا يصل إليه شيء يكرهه،حينما التقى معه فى الغار،و أمره برد و دائه،و أن ينادى فى مكه بذلك،و طمأنه إلى أن نداه هذا لن يتسبب له بمتاعب و صعوبات و ليس المقصود:أنه لن يناله مكروه

ص: ١٥٨

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦٣.و راجع:قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٩٧ و العثمانيه للجاحظ(تحقيق عبد السلام محمد هارون)ص ٣٢٦.

من أى مشرك فى جميع الأحوال و الأزمان.

٣- و يدل على أنه كان «عليه السلام» موطننا نفسه على القتل ما يلى:

ألف: لو صح ما ذكره ابن تيميه لم يكن معنى للافتخار بموقفه ذاك؛ فقد روى أن عائشه فخرت بأبيها، و مكانه فى الغار مع الرسول «صلى الله عليه و آله»، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد: و أين أنت من على بن أبى طالب، حيث نام فى مكانه، و هو يرى أنه يقتل؟! فسكتت، و لم تحر جوابا (١).

ب: عن أنس: أنه «عليه السلام» كان موطننا نفسه على القتل (٢).

ج: إن عليا «عليه السلام» نفسه قد أكد على هذا، و دفع كل شبهه فيه، حينما قال فى شعره المتقدم:

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى

و من طاف بالبيت العتيق بالحجر

إلى أن قال:

وبت أراعيهم متى يثبوني

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول الله فى الغار آمنا

هناك و فى حفظ الإله و فى ستر (٣)

ص: ١٥٩

١- ١) أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٦ عنه.

٢- ٢) المصدران السابقان.

٣- ٣) نور الأبصار ص ٨٦ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٢ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٤ و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحة، و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣-

د: و عنه «عليه السلام»: «و أمرني أن أضطجع في مضجعه، و أقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له، مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى «صلى الله عليه و آله» لوجهه، و اضطجعت في مضجعه،

و أقبلت رجالات قريش موقنه في أنفسها أن تقتل النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي؛ فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله و الناس.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: أليس كذلك، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين» (١).

و قيل: إنهم ضربوا عليا، و حبسوه ساعه، ثم تركوه (٢).

ملاحظه:

يمكن أن يفهم مما تقدم: أن الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» قد حاربهم بسيف خالد موضع شك و ريب، لأنه إنما حاربهم بسيفه هو لا بسيف خالد.

إلا أن يقال: أن نسبه إليه لا تدل على ملكيته له.

(٣)

- و تذكره الخواص ص ٣٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ و مناقب الخوارزمي ص ٧٤ و ٧٥ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥. و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلييه) و المصادر لهذا الشعر كثيره جدا لا مجال لتتبعها.

ص: ١٦٠

١- ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٤٥ عن الخصال ج ٢ ص ١٤ و ١٥.

٢- ٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥.

أو يقال: لعله حاربهم بسيفه أولاً، ثم بسيف خالد ثانياً بعد أن أخذه منه، أو العكس و إن كان هذا القول ضعيفاً.

٤- و بعد، فإن قيمته «عليه السلام» كامنه و قائمه في عمق ذاته، من حيث صفاء جوهره، تماماً كما هي قيمة الذهب و الجواهر، و الألماس، بالقياس إلى الحديد و النحاس، فإنك تستخدم الحديد، و تستفيد منه ليل نهار، أما الجواهر و الألماس، فإنه يحتفظ بقيمته العاليه رغم أنه مودع في أعماق الخزائن، و قد لا يستفاد منه في شيء من الأعمال إلا ما شذ و ندر.

و لأجل ذلك نقول: إن نزول الآيه لتعظيم أمير المؤمنين «عليه السلام» يصح، حتى لو لم يكن على حاضراً في واقعه ليله الهجره، لأن من شؤون و خصائص على «عليه السلام» أنه يشري نفسه ابتغاء مرضاه الله، دون كل أحد سواه.

٥- أما دعوى ابن تيميه: أن حديث حراسه جبرائيل و ميكائيل له «عليه السلام»، و نزول الآيه فيه، كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

فلا تصح أصلاً، إذ لم نجد أحداً منهم صرح بكذب هذه الروايه سواه، فهو يدعى عليهم ما لا يعرفون، و ينسب إليهم ما هم منه بريئون.

بل قد عرفت تصحيح الحاكم و الذهبي لهذا الحديث، و تقدم أيضاً: أن طائفه كبيره من الحفاظ و العلماء قد رووه من دون غمز أو لمز فيه.

إلا أن يكون شيطان ابن تيميه قد أوحى إليه بأن ينسب إليهم ما هم منه براء.

٦- و أجاب الحلبي عن كلام ابن تيميه بقوله: «..لكنه في الإمتاع لم

يذكر أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلى ما ذكر؛ أى لن يصل إليك شىء تكرهه، و عليه فيكون فداؤه للنبي بنفسه واضحا.

و لا مانع من تكرار نزول الآية فى حق على، و فى حق صهيب. و حيثئذ يكون «شرى» فى حق على «عليه السلام» بمعنى باع، أى باع نفسه بعياء المصطفى، و فى حق صهيب بمعنى اشترى، أى اشترى نفسه بماله.

و نزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقره عن كونها مدنيه؛ لأن الحكم يكون للغالب» (١). انتهى.

و لكن بعض ما أجاب به الحلبي محل نظر؛ فإن استعمال شرى بمعنى باع تاره و بمعنى اشترى أخرى محل نظر؛ لأنه يلزم منه استعمال المشترك فى أكثر من معنى، و قد منعه طائفه من العلماء.

فإذا لم نجد استعمال المشترك فى معنيين لم يصح كلام الحلبي حتى و إن كانت الآية قد نزلت مرتين لأن محل الكلام إنما هو فى قراءتنا نحن للآيه، و كيفية فهمنا لها.

أما نحن فنرى: أنه لا - مانع من ذلك؛ إلا - ما كان من قبيل الاستعمال فى المعنى الحقيقى و المجازى معا. لأن المجاز يحتاج إلى القرينه الصارفه عن المعنى الحقيقى. فلا يمكن أن تجتمع معه.. لحصول التكاذب و التناقض.

و شاهدنا على ذلك صحه التوريه و شيوعها فى كلام العرب.

هذا عدا عن أن صهيبا لا خصوصيه له فى بذله ماله، فإن كثيرا من

ص: ١٦٢

المهاجرين قد تخلوا عن أموالهم للمشركين، وهاجروا فرارا بدينهم.

٧- إن قوله «صلى الله عليه وآله» لن يصلوا إليك من الآن بشيء تكرهه: إنما كان بعد أن ذهب الطلب عن النبي «صلى الله عليه وآله»، لا قبل ذلك.. كما أن المراد به هو نفى حصول الأذى له في خصوص واقعه الهجرة. أما بعد ذلك فلم يكن محط النظر..

كما أنه يدل على أن الفترة التي كانت قبل صدور هذا القول لم تكن مأمونه من حدوث ما يكره حدوثه.

٨- قولهم إن سورة البقرة مدنيه، و لو صح نزول الآية في على «عليه السلام» لكانت مكيه. غير مقبول، فإن نزول الآية لو سلم أنه كان في نفس ليله المبيت، فمن الواضح أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان حينئذ في الغار، وليس معه سوى أبي بكر؛ فلم يكن ثمة مجال للإعلان بنزول الآية إلا- بعد وصوله «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة، واستقراره فيها، ثم إتاحة الفرصه له في الظرف المناسب لإظهار هذه الفضيله العظيمة لابن عمه و وصيه.

أما آيه الغار فيمكن أن تكون قد نزلت في السنه التاسعه أو العاشره، لأجل إبطال بعض الإشاعات و زعمهم أن الحضور في الغار كان فضيله لأبي بكر.

فلا بأس أن تعد بهذا الاعتبار مدنيه، و تجعل في سورة البقره، التي كان نزولها في مطلع الهجره، كما هو معلوم.

هذا بالإضافة إلى أن وجود آيه مكيه في سورة مدنيه ليس بعزيز.

و أما ما ذكره الحلبي من تكرر نزول الآية فلا دليل عليه، بل الأدله الآنفه تدفعه و تنافيه.

وقد ذكروا: أن آية وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (١) قد نزلت في صهيب الرومي، حيث أراد الهجرة، فمنعه المشركون من ذلك حتى بذل لهم ماله. فلما التقى بالنبى «صلى الله عليه وآله» فى قباء، قال له النبى «صلى الله عليه وآله»: ربح البيع، أو نحو ذلك، فنزلت الآية (٢).

و هذا لا يصح، وقد ناقشنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» (٣) فىمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب، لكننا نكتفى هنا بما يلى:

أولاً: إن الآية تثنى على من بذل نفسه ابتغاء مرضات الله، لا من بذل ماله..

ثانياً: إنهم يذكرون: انه لم يتخلف مع النبى «صلى الله عليه وآله» أحد

ص: ١٦٤

١- (١) الآية ٢٠٢ من سورة البقره.

٢- (٢) راجع: الإصابه: ج ٢ فى ترجمه صهيب، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٤ عن ابن سعد، و ابن أبى أسامه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و أبى نعيم فى الحلبيه، و ابن عساكر، و ابن جرير، و الطبرانى، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل، و ابن أبى خيثمه، و فى النصوص اختلاف.

٣- (٣) الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٤ ص ٢٢٣ فما بعدها.

من المهاجرين إلا حبس أو فتن، إلا علياً و أباً بكر (١).

ثالثاً: إن مفاد آية الشراء هو الثناء على من نزلت في حقه و لم يكن صهيب بالذى يستحق ذلك كما أظهرته الوقائع (٢).

على عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله في الغار

و يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» مكث في الغار حتى ذهب الطلب عنه. و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يأتي النبي «صلى الله عليه و آله» بالطعام و الشراب في تلك الفترة (٣).

و هذا هو المتوقع، و الأمر الطبيعي، حيث إن علياً «عليه السلام» - وحده - الذى كان يعلم إلى أين توجه النبي «صلى الله عليه و آله».

و لا- يصح ما زعموه من أن أسماء بنت أبى بكر هى التى هيات للنبي «صلى الله عليه و آله» و لأبى بكر زادهما، و كانت تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام..

و ادعوا أنها سميت بذات النطاقين، لأنها قطعت نطاقها قطعتين،

ص: ١٦٥

١-١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٢٣ و سيره مغلطى ص ٣١.

٢-٢) راجع: ترجمه صهيب فى قاموس الرجال و غيره..

٣-٣) راجع: ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و اعلام الورى ص ١٩٠ و بحار

الأنوار ج ١٩ ص ٨٤ عنه، و تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ٧٥.

فشدت فم الجراب الذى فيه الشاه المطبوخه بواحد، و شدت فم القربه بالأخرى..

و كذا لا- يصح ما زعموه: من أن عامر بن فهيره كان يروح على النبى «صلى الله عليه و آله» و على أبى بكر، بمنحه غنم لأبى بكر، كان يرعاها ليحلب لهما.

و لا يصح أيضا قولهم: إن عبد الله بن أبى بكر كان يأتيهما بالأخبار من مكه إلى الغار (١).

نعم لا يصح هذا.. و لا ذاك، و لا ذلك..

أولاً: لأن هؤلاء: أسماء، و عامر بن فهيره، و عبد الله بن أبى بكر، لم يكونوا يعرفون إلى أين توجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر. بل ادّعوا: إن علياً «عليه السلام» هو الذى أعلم أبا بكر بالجبهه التى قصدها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، فلحقه فى الطريق، و ذهب معه إلى الغار، و لم ينقل أنه رجع إلى بيته فأخبرهم بمقصده و مسيره.

ثانياً: ادّعوا: أن هاتفا من الجن أخبر عائله أبى بكر بمسيرهما إلى المدينه فى آيات أنشدها، و ذلك فى اليوم الثانى من خروجهما من الغار (٢).

ثالثاً: قد احتج على «عليه السلام» بهذا الأمر فى يوم الشورى، فقال:

ص: ١٦٦

١- ١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩ و السيره النبويه لابن هشام و كنز العمال (ط الهند) ج ٢٢ ص ٢١٠ عن البغوى و ابن كثير.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥١.

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار، و يخبره الأخبار غيرى؟!»

قالوا: لا..» (١).

رابعاً: ذكروا أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل إلى علي «عليه السلام» يطلب منه أن يبعث إليه براحله و زاد، ففعل.. و أرسل أبو بكر يطلب من ابنته ذلك، فأرسلت إليه بزاد و راحلتين، أى له، و لعامر بن فهيره (٢).

و لعل هاتين الراحلتين هما اللتان اشتراهما علي لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من أبي بكر حسبما تقدم (٣). فيكون أبو بكر قد هاجر علي راحله اشتراها الرسول من أبي بكر نفسه!

و ثمة مناقشات أخرى لأقوا يلهم الآنفه الذكر، فراجع حديث الهجره في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» الجزء الرابع.

ص: ١٦٧

١-١) الإحتجاج (ط النجف) ج ١ ص ٢٠٤.

٢-٢) اعلام الورى ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٠ و ٧٥ عنه، و عن الخرائج و الجرائح، و عن قصص الأنبياء.

٣-٣) ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و الدر المنثور، و فى تيسير المطالب ص ٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» اشترى من أبي بكر الراحله أو الراحلتين اللتين هاجرا عليهما (١).

لكن نصا آخر يقول: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» اشترى للنبي «صلى الله عليه و آله» ثلاثا من الإبل، و استأجر الأريقط بن عبد الله، و أرسل الإبل معه إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الخروج من الغار (٢).

ص: ١٦٨

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الأملى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٥٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣١. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣٩ و عمده القارى ج ١٧ ص ٤٠ و ج ٢١ ص ٣٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٩٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٤ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ١٠٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١١٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٥٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٥.

٢-٢) ترجمه الإمام على من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٠٠ و الغدير ج ٨ ص ٥٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢١٢ و فى تيسير المطالب ص ٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

و لعله «عليه السلام» قد اشترى تلك الرواحل من أبي بكر، أو من غيره. وربما كان النبي «صلى الله عليه و آله» يحتاج إلى ذلك كله ليحمل معه أبا بكر أيضا و الزاد الذي يحتاجان إليه في ذلك السفر الطويل.

غير أن سؤالا يبقى يتلجج في الصدر عن سبب رفض النبي الإستفاده من مال أبي بكر، بل هو يريد ان تكون هجره أبي بكر أيضا على نفقته، فهل كان لا يرى أن ذلك المال كان حلالا، أم أنه لا يريد أن تكون له منه عليه؟! أم ماذا؟!

وصيه النبي صلى الله عليه و آله بفاطمه عليهما السلام

و صرحت الروايات المتقدمة: بأنه «صلى الله عليه و آله» أوصى عليا «عليه السلام» بابنته فاطمه «عليها السلام»، و أمره أن يتتاع رواحل له، و للفواطم، و لمن أزمع الهجره معه من بنى هاشم.

و نقول:

أولا: إن هذا النص يعطى: أنه لم تكن للنبي «صلى الله عليه و آله» بنت يفترض أن يهتم بشأنها سوى فاطمه «عليها السلام».. و لأجل ذلك أمره بأن يأتي، و جعل الله تعالى خليفته عليهما، و أمره أن يشتري رواحل له و لها، و لسائر الفواطم لأجل الهجره، فلو كانت أم كلثوم بنتا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لكان ذكرها، و أوصى بها، و أمر عليا بشراء راحله لها لتهاجر عليها..

و قد تحدثنا عن ذلك في كتبنا المختلفه، مثل بنات النبي «صلى الله عليه و آله» لا ربائبه و القول الصائب، و البنات ربائب و غير ذلك.

ثانيا: إن هذا الدعاء النبوي لعلي «عليه السلام» و لفاطمه قد جاء في

ص: ١٦٩

سياق واحد، جاعلا- عليا خليفته علي فاطمه مما يعنى التطبيق العملى لقوله «صلى الله عليه و آله» فى حديث إنذار العشيره، و خليفته من بعدى.. و حتى لو كان «صلى الله عليه و آله» قد قال: و خليفته فى أهلى، فإنه يؤدى نفس معنى الخلافه فى الأمه، كما أوضحناه حين الحديث عن هذا الموضوع، فإن الخلافه فى الأهل إذا كانت تشمل البالغين المكلفين، كان معناها الولايه العامه، لا مجرد الولايه التى تكون للرجل على أبنائه..

و الخلاصه: أنه «صلى الله عليه و آله» صرح بخلافه على «عليه السلام» على فاطمه، و قد كان يمكن أن يوصيه بالإتيان بها مع الفواطم من دون أن يجعله خليفه عليها.. ثم عقب ذلك بأنه يجعل الله خليفه عليها و عليه.. ربما لكى يفهمنا بصوره أوضح و أصرح أن مراده بالخلافه هنا تولى الأمر، من جميع الجهات.

أداء الأمانات

و إن إبقاء على «عليه السلام» فى مكه لأداء الأمانات، وورد الودائع للناس، فى مثل هذه الظروف الحساسه و الخطيره جدا، لهو من أروع المواقف المعبره عن الإلتزام بالقيم، و بالمثل و المبادئ، فلا- تجد أى أثر لالتماس المعذرات، و انتهاز الفرص، حتى حين تكون متوفره له، و تكون الظروف الصعبه ملحه عليه بهذا المستوى من الإلحاح.

و اللافت هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا بأن يؤدى الأمانات على أعين الناس ظاهرا، بل صارخا بالناس ثلاثه أيام، بالأبطح، يطلب منهم الحضور لأخذها، و ذلك ليعطيهم درسا بليغا فى الصدق مع الذات،

و ليضعهم أمام أنفسهم، و في مواجهه وجدانهم، ليرى الجميع تناقضاتهم في سلوكهم، و كيف أن باءهم تاجر المنافع لأنفسهم، و لا تجرهم إلى الإعتراف بالحق، و البخوع و الخضوع له..

كما أن هذا الظهور العلني لعلی «عليه السلام»، له معناه و مغزاه في كبت الأعداء، و اكتوائهم بنار الخيبة و الحسره..

يكدون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ عليا عليه السلام

روى: أن عمير بن وابل الثقفي أمره حنظله بن أبي سفيان أن يدعى على علي «عليه السلام» ثمانين مثقال من الذهب وديعه عند محمد «صلى الله عليه و آله»، و أنه هرب من مكة، و أنت و كيله، فإن طلب بينه الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. و أعطوه على ذلك مائه مثقال من الذهب، منها: قلاده عشرة مثاقيل لهند.

فجاء و ادعى على علي «عليه السلام»، فاعتبر الودائع كلها. و رأى عليها أسامي أصحابها و لم يكن لما ذكره عمير خيرا، فنصح له نصحا كثيرا.

فقال: إن لي من يشهد بذلك، و هو أبو جهل، و عكرمه، و عقبه بن أبي معيط، و أبو سفيان، و حنظله.

فقال «عليه السلام»: مكيدته تعود إلى من دبرها، ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبه. ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف، أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟!

قال: ضحوه نهار. فأخذها بيده و دفعها إلى عبده.

ثم استدعى بأبي جهل و سأله عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك.

ثم استدعى بأبي سفيان، و سأله، فقال: دفعها عند غروب الشمس.

و أخذها من يده و تركها فى كمه.

ثم استدعى حنظله، و سأله عن ذلك، فقال: كان عند وقت وقوف الشمس فى كبد السماء. و تركها بين يديه إلى وقت انصرافه.

ثم استدعى بعقبه، و سأله عن ذلك، فقال: تسلمها بيده، و أنفذها فى الحال إلى داره، و كان وقت العصر.

ثم استدعى بعكرمه، و سأله عن ذلك، فقال: كان بزوغ الشمس.

أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمه.

ثم أقبل على عمير و قال له: أراك قد اصفر لونك و تغيرت أحوالك.

قال: أقول الحق، و لا يفلح غادر. و بيت الله، ما كان لى عند محمد و ديعه، و إنهما حملانى على ذلك. و هذه دنائيرهم، و عقد هند عليها اسمها مكتوب.

ثم قال على «عليه السلام»: إيتونى بالسيف الذى فى زاويه الدار.

فأخذه و قال: أتعرفون هذا السيف؟!

فقالوا: هذا لحنظله.

فقال أبو سفيان: هذا مسروق.

فقال «عليه السلام»: إن كنت صادقاً فى قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟!

قال:مضى إلى الطائف في حاجه لنا.

فقال:هيهات أن يعود تراه،ابعث إليه أحضره إن كنت صادقاً.

فسكت أبو سفيان.ثم قام«عليه السلام»في عشره عبيد لسادات قريش،فنبشوا بقعه عرفها،فإذا فيها العبد مهلع قتيل.فأمرهم بإخراجه.

فأخرجوه و حملوه إلى الكعبه.فسأله الناس عن سبب قتله.

فقال:إن أبا سفيان و ولده ضمنوا له رشوه عتقه،و حثّاه على قتلى، فكمّن لى فى الطريق،و وثب علىّ ليقتلنى،فضربت رأسه و أخذت سيفه، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيله الثانيه بعمير.

فقال عمير:أشهد أن لا إله إلا الله،و أن محمدا رسول الله (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

سياسه المداراه

إنه«عليه السلام»لم يبادر إلى زجر المدعى كذبا و تبيسه من متابعه البحث فى القضيه التى أثارها،لأن ذلك معناه:خروج عمير إلى الناس،

ص: ١٧٣

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ٢٥ و ٢٦ عن الطبرى، و ابن شهر آشوب،و الواقدى.و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٩ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٠٦.

ليعلن أن محمداً «صلى الله عليه وآله» قد خان الأمانه و ذهب بالمال. زاعماً:

أن عدم وجدان علي «عليه السلام» ما ادعاه عمير بين الأمانات ليس معناه أنه كاذب فيما يدعيه، إذ لا شيء يثبت انحصار ودائع الناس بهذا الموجود بين يدي علي «عليه السلام».

ينصحه أولاً

إنه «عليه السلام» بادر إلى نصيحه ذلك المدعى زوراً، و بالغ فيها، و أكثر منها كي يعيده إلى توازنه، و يوقظ وجدانه، قبل فوات الأوان.

و ليبقى أثر هذه النصيحة في نفسه، حين يظهر البرهان القاطع كذبه في دعواه، ليكون ندمه أعظم، و ألمه أشد. و ليشعر بإحسان علي «عليه السلام» إليه، و حرصه عليه، حتى و هو يفترى على أقدم و أوفى الناس.

اليقين بالنتائج

إن علياً «عليه السلام» بعد أن يئس من إنابه ذلك المدعى إلى رشده، و استشهد بمن شهدوا له، أعلن أمرين:

أحدهما: أنه يواجه مكيدة مدبره ظهرت له من نفس عرض المدعى شهادته هؤلاء المعلنين بالعداوة للرسول، و المعروفين بسعيهم لإسقاطه بأيه طريقه كانت، و لو بالدس و الإفتراء.

و دله على الإفتراء في دعواه أيضاً: يقينه بصدق النبي، و بأمانته التي يشهد بها جميع أهل مكة، حتى سموه بالصادق الأمين..

و مجرد أن لا يجد «عليه السلام» تلك الأمانه في جملة الأمانات الموجوده

لديه لا يدع عنه مجالاً لأى شك أو شبهة بكذب ذلك الشخص فيما يدعيه الرسول.

الثانى: أنه «عليه السلام» أخبر بالنتيجة سلفاً، و هي: أن المكيدته ستعود إلى من دبرها، و قد تحقق ذلك بالفعل، لأنه عالم بالطرق الصحيحه و المشروعه، التى من شأنها كشف الحقيقه للناس، و قد مارسها حتى انكشفت هذه الحقيقه بالفعل.

السؤال هو المشكله

و اللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد طرح على الشهود سؤالاً لا يستطيع المدعى أن يتكهن بما سيجيب عنه كل واحد منهم، و لا يمكنه أن يصدده عنه، لا بإشاره، و لا بعبارته.

اصفر لونك

إنه «عليه السلام» لم يواجه ذلك المدعى للباطل بالتكذيب، حتى بعد أن ظهر كذبه، بل قال له: أراك قد اصفر لونك، و تغيرت أحوالك. لأن مواجهته بالقسوه ستدعوه للمكابره، و افتعال مشكله تستطيع أن تصرف الأنظار عن قبح ما أتاه، و تشحن الأجواء بروائح كريهه، مفعمه بالتحدى و العداء، الأمر الذى يجعل هذا المفترى محقاً فى ما يدعيه بنظر الناس.. و يبرر للناس هذا الموقف الردىء، لأنهم يزعمون أن للعدو أن يكافح عدوه بمختلف الوسائل المتاحة له.

و لكن رفقته «عليه السلام» به، بعد نصيحته المتقدمه له قد دفعت ذلك

المفتري إلى الإعتراف بغدره، وبتواطئه مع أولئك المسرفين على أنفسهم ضد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

سيف حنظله

و في هذا الظرف بالذات، وقبل أن يستفيق المتآمرون من الصدمه، فاجأهم «عليه السلام» بإظهار سيف حنظله بن أبي سفيان، و عرضه عليهم، و بدا كأنه يريد أن يتعرف على صاحب السيف و يرده إليه.

فعرف الحاضرون السيف.

فاغتنمها أبو سفيان فرصه للتخلص من الموقف البالغ في حراجه، فأراد صرف الأنظار إلى جهه أخرى ربما يتمكن من خلالها من اتهام علي «عليه السلام» بما يشينه، فبادر إلى ادعاء: أن السيف مسروق. ربما ليتبع ذلك مباشرة بأنه يتهم عليا «عليه السلام» بسرقة. فإن كانوا هم قد شهدوا شهاده زور، فإن عليا «عليه السلام» قد ارتكب جريمه السرقة، و العياذ بالله..

أين عبدك مهلع

و كأن عليا «عليه السلام» كان بانتظار هذه الكلمه من أبي سفيان.

فأورد عليه سؤاله الأصعب عن عبده «مهلع». فكذب عليه أبو سفيان في الجواب. ليتستر على محاوله اغتياله، فلا تجتمع عليه فضيحتان:

إحداهما: السعى لاغتيال الأبرياء، من دون أى مبرر.

و الآخر: المكيدته التى دبرها، و اتخذ فيها صفه شاهد الزور.

ص: ١٧٦

ثم إنه «عليه السلام» أعلن للناس بالحقيقه، و قدم لهم الشاهد و الدليل الذى لا دافع له.. و كانت الفضيحه أكبر، و الخزى أشد و أعظم..

السياسه الحكيمه

و بعد.. فإن من الأمور الجديره بالملاحظه هنا: أننا نجد أمير المؤمنين عليا و كذلك أبناءه من بعده «عليه السلام» يبادرون إلى أمور من شأنها تفويت الفرصه على مزورى التاريخ من أعداء الدين و الحق و الإيمان، فقد روى عبد الواحد بن أبى عون:

أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حينما حضرته الوفاه أمر عليا «عليه السلام» صائحا يصيح: «من كان له عند رسول الله عدو أو دين فليأتنى».

فكان علي «عليه السلام» يبعث كل عام عند العقبه يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفى علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفى، ثم كان الحسين يفعل ذلك، و انقطع ذلك بعده، رضوان الله تعالى عليهم و سلامه.

قال ابن عون: فلا يأتى أحد من خلق الله إلى علي بحق و لا باطل إلا أعطاه (١).

ص: ١٧٧

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٨٩ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩.

الفصل الثامن

اشاره

هجره على عليه السلام..

ص: ١٧٩

و استمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» في هجرته المباركه حتى قرب من المدينه، فنزل باديئ ذي بدء في قباء، في بيت عمرو بن عوف، فأراده أبو بكر على دخول المدينه، و ألا يصه فأبى، و قال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى و أخى، و ابنتى، يعنى عليا و فاطمه «عليهما السلام» (١).

ص: ١٨١

١-١) راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ص ٣٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٣٠٢ من دون ذكر للاسم، و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٦٩ و إعلام الورى ص ٦٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٥٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٨ و ١٥٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤ و ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ج ٢٢ ص ٣٦٦ و ج ٥٥ ص ٣٦٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢ و الكافى ج ٨ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٩ و ١٣٠ و مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٨٦ و ج ١٩ ص ٤١٧ و المحتضر للحلى ص ١٠٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٦٤١ و نفس الرحمن للنورى ص ٩٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٣٥.

فلما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي رسول الله بقاء، نازلاً على كلثوم بن الهدم (١).

ثم كتب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أخيه علي «عليه السلام» كتاباً يأمره بالمسير إليه، وقله التلوم. وأرسل الكتاب مع أبي واقد الليثي.

فلما أتاه كتاب النبي «صلى الله عليه وآله» تهيأ للخروج والهجرة، فأعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا، ويتخفوا تحت جناح الليل إلى ذي طوى، وخرج «عليه السلام» بفاطمة بنت الرسول، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فأمره «عليه السلام» بالرفق، فاعتذر بخوفه من الطلب.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إربع عليك، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لي: (أى حين سفره من الغار كما تقدم) يا علي أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و أدركه الطلب قرب ضجنان، وهم سبع فوارس متلثمون، و ثامنهم مولى للحارث بن أمية، يدعى جناحاً.

فأنزل علي «عليه السلام» النسوة، وأقبل على القوم منتضياً السيف،

ص: ١٨٢

١-١) إعلام الوري ص ٦٦ و(ط مؤسسه أهل البيت) ج ١ ص ١٥٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٠٦ عنه.

فأمره بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل!؟

قالوا: لترجعن راغما، أو لترجعن بأكثرك شعرا، و أهون بك من هالك.

و دنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال على «عليه السلام» بينهم و بينها، فاهوى جناح بسيفه، فراغ على «عليه السلام» عن ضربته، و تختله على «عليه السلام» فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه، حتى مس كائبه فرسه، و شد عليهم بسيفه، و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد

آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه، و قالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب.

قال: فإنني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره أن أفرى لحمه، و أهريق دمه، فليتبغى، أو فليدن مني، ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهرا حتى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و فيهم أم أيمن مولاه الرسول «صلى الله عليه و آله» فعبدوا الله تلك الليلة قياما و قعودا و على جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلى بهم على «عليه السلام» صلاة الفجر ثم سار بهم، فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل، حتى قدم المدينة، و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا...

إلى قوله: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرِ

و لما بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» قدومه «عليه السلام»، قال: ادعوا لى عليا.

قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشى.

فأتاه «صلى الله عليه و آله» بنفسه، فلما رآه اعتنقه، و بكى رحمه لما بقدميه من الورم، و كانتا تقطران دما.

و قال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: يا على، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله و رسوله، و أولهم هجره إلى الله و رسوله، و آخرهم عهداً برسوله، لا يحبك - و الذى نفسى بيده - إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان و لا يبغضك إلا منافق أو كافر (٢).

ص: ١٨٤

١- ١) الآيات ١٩١-١٩٥ من سورة آل عمران.

٢- ٢) راجع فيما ذكرناه: أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣-٨٦ و (ط دار الثقافة) ص ٤٧٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ١٦٠ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤-٦٧ و ٨٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٣ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٢٧ و البرهان ج ١ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الشيبانى فى نهج البيان، و عن الإختصاص للشيخ المفيد، و إعلام الورى ص ١٩٠ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٣٧٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ص ١٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١ و ج ٨ ص ٣٤١ و ج ١٨ ص ٦٨ و ج ٢١ ص ٢٩٣ و ج ٣٠ ص ١٤.

و هذه الروايه تضع علامه استفهام على من هاجر قبله إلى المدينه مع الرسول.

و نقول:

البنات ربائب مره أخرى

و قد تضمن النص المتقدم دلالة أخرى على أن أم كلثوم على الأقل لم تكن بنتا، للنبي «صلى الله عليه و آله»، و هو قول النبي «صلى الله عليه و آله» لأبي بكر، حول دخول المدينه: «ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى و أخى، و ابنتى يعنى فاطمه» عليها السلام.

و فى نص آخر: حتى يقدم ابن أمى و أخى، و ابنتى، عليا و فاطمه «عليهما السلام» (١).

فإن المفروض: أن أم كلثوم كانت فى مكه، فلماذا لم يشر إليها النبي «صلى الله عليه و آله» فى كلامه؟! بل تحدث عن بنت واحده ينتظر قدومها عليه، و هى فاطمه «عليها السلام».

فإما لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» بنت اسمها أم كلثوم، أو أن أم كلثوم كانت متمرده على أبيها، و لا تطيع أوامره، أو تختار البقاء مع المشركين فى مكه، و لا تهاجر مع أبيها.. و هذا ما لم يشر التاريخ إلى شىء منه، و لا مجال لا دعائه.

ابن أمى، و أخى

و عن قوله «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام»: «ابن أمى

ص: ١٨٥

و أخى»نقول:

إن اختياره «صلى الله عليه و آله» لهذا التعبير للدلالة على موقع على «عليه السلام» منه، يدلنا على أنه قد قصد به أن يظهر فضل فاطمه بنت أسد من جهه، و مكانه على «عليه السلام» منه من جهه أخرى، فهو «صلى الله عليه و آله» يعتبرها أمه، و يرى عليها «عليه السلام» أخاه..

و كأنه «صلى الله عليه و آله» يجعل كون على «عليه السلام» ابن أمه بمثابة المرتكز الطبيعي لاعتباره أخا له، و فى هذا تعميق لمعنى الأخوة بينهما من حيث إن هذه الأخوة قد تجاوزت نطاق الإفتراض و الإعتبار لتلامس الأخوة النسيبه الواقعيه، و لتصبح العلاقه غير خاضعه للرفع و الوضع، و الإعتبار القابل للنقض باعتبار آخر..

النبى صلى الله عليه و آله لا يدخل المدينه وحده

إن رفض النبى «صلى الله عليه و آله» دخول المدينه، من دون على «عليه السلام» و فاطمه، قد يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله»، يريد أن يستكمل العناصر المكونه للصوره التى تقدم النموذج للإنسان الإلهى و للتدبير الربوبى، و الخطه الإلهيه للبشر فى مسيرتهم نحو الأهداف التى رسمها الله لهم. فثمه نبوه و رساله، و ثمه حاكميه إلهيه، و استمرار لهذه الحاكميه، كما أن ثمه نموذجا حيا للإنسان الإلهى، و الترييه الربانيه..

و لذلك أراد «صلى الله عليه و آله» أن يدخل المدينه مع وصيه و وزيره، و من رضيه الله تعالى إماما و وليا للبشر كلهم.

و تلك هى الصوره التى يريد أن يقدمها لأهل المدينه التى سوف تكون

منطلقه فى إقامه دين الله، و هدايه عباد الله إلى الله تبارك و تعالى..

أبو بكر يغضب و يشمئز

و قد جاء فى بعض روايات الهجرة: أنه فى نفس اليوم الذى وصل فيه النبى «صلى الله عليه و آله» إلى قباء و نزل على كلثوم بن الهدم أصرّ عليه أبو بكر ليدخل المدينة، فرفض و أخبره: أنه لا- يريم (أى لا- يفارق و لا يبرح مكانه) حتى يقدم عليه ابن عمه، و أخوه فى الله، و أحب أهل بيته إليه، الذى وقاه بنفسه، على حد تعبيره «صلى الله عليه و آله».

فغضب أبو بكر، و اشمأز، و فارق النبى «صلى الله عليه و آله»، و دخل المدينة فى تلك الليله، و بقى «صلى الله عليه و آله» ينتظر أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى وافاه بالفواطم، و أم أيمن (1) فى النصف من ربيع الأول، لأن

ص: ١٨٧

١- ١) راجع فيما ذكرناه كتاب: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ٧٥ و ٧٦ و ٦٤ و إعلام الورى ص ٦٦ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٥ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٣٠٣ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٧٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٨٥ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٣٤٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٣٠ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٣٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٠ و المحتضر للحلى ص ١٠٦ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٢٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٧٢.

النبي «صلى الله عليه و آله» قدم إلى قباء في الثاني عشر.

و قيل: بقي «صلى الله عليه و آله» في قباء بضع عشره ليله (١).

و قيل: أقام هناك اثنتين و عشرين ليله (٢). من ربيع الأول، و قد وافاه على «عليه السلام» بعد ثلاثه أيام (٣). و نزل مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» على كلثوم بن الهدم (٤).

ص: ١٨٨:

١-١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ عن البخارى.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥ عن ابن عقبه.

٣-٣) راجع: إمتاع الأسماع ص ٤٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٨ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٩٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٦ و راجع ص ٦٢٥ و ج ٣٠ ص ١٥ و ٥٥٨ و ٦١٧ و ٦١٨ و بحار الأنوار ج ١٩ هامش ص ١٠٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٥ و أنساب الأشراف ص ٩١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٧٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢.

٤-٤) راجع: كنز العمال ج ١٦ ص ٦٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٥ و أنساب الأشراف ص ٩١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٤٢ و شرح إحقاق الحق -

و يرى البعض: أن الذى قدم بالعيال هو زيد بن حارثه و أبو رافع (١).

و رفع الحلبي التنافى: باحتمال أن يكون الكتاب الذى أرسله إلى على «عليه السلام» من قباء قد أرسله معهما، ثم رافقا عليا فى الطريق، و عادا معه (٢).

فنسب البعض المجيء بالعيال إليهما، و تجاهل دور أمير المؤمنين «عليه السلام» الرائد، و موقفه فى الدفاع عنهما لحاجه فى نفسه قضاها.

(٤)

- (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٥ و ج ٣٠ ص ١٥ و ٥٥٨ و ٦١٧ و ٦١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٧٠ و جواهر المطالب ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٧ و يتابع الموده ج ٢ ص ١٤٩.

ص: ١٨٩

١- ١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٥ و فتح الباری ج ٧ ص ١٧٦ و ٢٠٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٢ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٧ و المعجم الكبير للطبرانی ج ٢٣ ص ٢٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٣٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٥٢ و ٢٦٩ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٣٣.

٢- ٢) السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٣٣.

تحدثت الروايات أن أبا بكر الأصم (١) النبي «صلى الله عليه وآله» ليدخل المدينة، فأبى. فتركه ودخلها وحده.

و نقول:

لا معنى لأن يقترح أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً، فضلاً عن أن يصر عليه في أى من الأمور، بل عليه أن يسلم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فى كل شىء، عملاً بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٢).

و يتأكد لزوم هذا التسليم إذا كان هذا الأمر يرتبط بالنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، و بدعوته و حركته فى محيطه، فإنه أدرى بما يريد الله تعالى منه، و أعرف بما يصلح له و بما لا يصلح، و هذا بالذات هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بدخوله إلى المدينة فى ذلك الوقت بالذات..

و يزيد الأمر غرابه: أن يقدم أبو بكر على ترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى قباء، و يدخل هو المدينة وحده.. فإن هذا ليس هو المتوقع من صحابى يهمله أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و الإستزاده من بركات وجوده، و الإستفاده من علمه، و تربيته و توجيهاته.

ص: ١٩٠

١- ١) الأصم: أى حركه و اراده كالذى يريد أن يقتلع الوتد من موضعه.

٢- ٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

و قد ذكرت بعض الروايات المتقدمه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «لست أريم حتى يقدم ابن عمى، و أخى فى الله عز و جل، و أحب أهل بيتى إلى، فقد وقانى بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر، و اشمئز، و داخله من ذلك حسد لعلى «عليه السلام» إلخ..».

و يستوقفنا هنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يبرر مقامه فى قباء إلا بأمر واحد، و هو انتظاره قدوم على «عليه السلام»..

ثم وصف عليا «عليه السلام» بأوصاف عاليه، تميزه على جميع ما عداه.

و الأهم من ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» قدم الدليل و المبرر لهذه الأوصاف، الذى لا مجال لإنكاره و لا للتأويل أو التلاعب فيه..

و قد أوضح هذا المبرر: أن هذا الكلام ليس مجرد كلام إنشائى، قد يتم التراجع عنه، أو إشراك شخص آخر فيه.

و بعبارة أخرى.. إن التضحيه التى قدمها على «عليه السلام»، و هى وقايته لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بنفسه ليله المبيت، أمر تفرد به على «عليه السلام» و لا- يشاركه فيه غيره. فلا- مجال إذن لمشاركه أحد له فى الحب الذى نتج عن هذه التضحيه.. إلا بتضحيات مماثله.. و هى مما لا يتوقع حصوله من أحد سواه..

من أجل ذلك: وجد أبو بكر نفسه أمام طريق مسدود، فتضايق إلى حد

الغضب، وأخذه حب الإستثثار بهذه الفضيله لنفسه، و أنى له بذلك، و هو لا يستطيع أن يضحى بأى شىء حتى لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما أظهرته الوقائع طيله حياه النبي «صلى الله عليه و آله».

أبو بكر فى بناء مسجد قباء

و بعد وصول أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو لم يزل فى قباء بادر «صلى الله عليه و آله» إلى تأسيس مسجد قباء المعروف..

و زعمت بعض الروايات أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر أبا بكر بأن يركب الناقه، و يسير بها، ليخط المسجد على ما تدور عليه، فلم تنبعث به، فأمر عمر فكذلك، فأمر عليا «عليه السلام» فركبها، فانبعثت به، و دارت به، فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه..

و قال «صلى الله عليه و آله»: إنها مأموره (١).

و لكن سيأتى أن ذلك إنما كان فى مسجد المدينة، لا فى قباء.

و نقول:

هناك استفادات و مناقشات، و اشارات تجعلنا نشير إلى الأمور التاليه:

ص: ١٩٢

١- ١) مجمع الزوائد ج ٤ ص ١١ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠١ و راجع: تاريخ جرجان ص ١٤٤ و فى عبارته سقط.

إنها مأموره

هناك أمور تمر على الناس فى حياتهم تبقى لها آثار عميقه فى وجدانهم، و تختزنها ذاكرتهم، و يكون لها دور كبير فى تعميق الإيمان، و ترسيخ القناعات، بعد أن تكون الآيات و المعجزات و البراهين و الدلالات العقلية قد أخذت بيد الإنسان إلى الخضوع و البخوع، و التسليم، و إبعاد الشبهات و ازاله الريب.

و من المفردات التى كان «صلى الله عليه و آله» يعتمد عليها فى ذلك تلك الأحداث التى تظهر الكرامه الإلهيه، و تدل على علاقه شخص بعينه بالغيب، و فوزه بالرعايه الإلهيه. و قضيه انبعاث الناقه هنا بعلى دون سواه من هذا القبيل.

الرفق بالضعائف

تقدم: أنه حين جاء كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، أعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، و أمرهم بالتخفى بالليل، و أن يتسللوا إلى ذى طوى..

و خرج «عليه السلام» بالفواطم، فجعل أبو واقد يسوق بالرواحل فأعنف بها فأمره «عليه السلام» بالرفق بالنسوه، إنهن من الضعائف.

فاعتذر بأنه يخاف الطلب، فأخبره بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قال له: إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و نقول:

ص: ١٩٣

فى هذا النص اشارات عديده، نذكر منها..

١- إن عليا «عليه السلام» آثر أن يستصحب معه ضعفاء المؤمنين، لا سيما و أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال له: إنه لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، فإن هذا يجعله يطمئن إلى سلامته، و سلامه من معه أيضا.

فأحب أن يستفيد من هذه الفرصه لتخليص خصوص الضعفاء من برائن مشركي قريش..

و هذا هو المتوقع من على الذى يعتصر قلبه ألما لما يشاهده من أذى أهل الشرك لأولئك الضعفاء، و ها هو يجد الفرصه لتخليصهم، فلماذا لا يغتمها؟!

٢- و لا بد لأولئك الضعفاء من التخفى بالليل و التسلل إلى ذى طوى، لأن الضمانه لهم لم تتوفر بعد، لأنهم لم ينضوا بعد تحت جناح أمير المؤمنين «عليه السلام»، لكى يكون هو الحامى و الكفيل.

٣- و قد صرح «عليه السلام» بأن النسوه من الضعائف، فأشرك معهن غيرهن فى صفه الضعف، ربما ليدلنا على أن الضعف ليس صفه لخصوص النسوه اللاتى حملهن معه، ليكون غيرهن من النساء لسن كذلك.. بل الضعف هو صفه المرأه بصوره عامه، فإن جسدها لا يحتمل العنف، لأن المهمه التى خلقت من أجل القيام بها، تحتاج إلى هذا النوع من المزايا المهمه جدا فى نطاق القيام بالوظيفه التى أوكلت إليها، و هن ضعاف بالقياس إلى مهمات الرجال. و هن أقوياء فيما يرتبط بما اعدهن الله تعالى له.. فضعفهن مزيه لهن، و إنما يتصف بالسلبيه إذا أريد لهن أن يقمن بوظائف لا تصلح لهن، و لا يصلحن لها.

٤- ولا بد لنا من عطف النظر على هذا اليقين الذى أظهره «عليه السلام» بتحقيق ما أخبره به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصار يتصرف وفق ما يفرضه عليه ذلك اليقين.

ولا بد أن يكون «عليه السلام» قد قصد بنقل قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى تلك اللحظة لأبى واقد، فيقترن بذلك التصرف المستند لهذا الإخبار النبوى، لكى يعطى الآخرين درسا فى عمق الإيمان، و فى التسليم التام لما يخبر به الأنبياء صلوات الله عليهم، و لتكون مشاهدته تحقق ما يخبرون به، من مفردات معجزاتهم التى تعمق الإيمان فى نفوس أهل البصيره و الإيمان.

إنه على عليه السلام.. و ليس عمر!!

و قد تقدم: أنه «عليه السلام» بعد أن قتل أحد الفرسان السبعة الذين هاجموه، و تضعضع سائرهم عنه، قال لهم: «من سره أن أفرى لحمه، و أهريق دمه، فليتبعنى، أو فليدن منى».

و لكن نفوس شانئى على «عليه السلام»، التى تنضح بالحقد و الضغينه، أغارت- كما هى العاده- على هذه الفضيله لعلى «عليه السلام» ايضا، لكى تستلبها، و تمنحها إلى غيره..

ثم أمعنت فى التزوير و الكيد بزعمها أنه «عليه السلام» نفسه هو الذى حكى هذه القصة عن فلان من الناس، لأن نقل الحديث عنه «عليه السلام» سيكون أوقع فى النفوس، و أبعد عن الشبهه، و أدعى للقبول..

فرووا عن على «عليه السلام» أنه قال: ما علمت أحدا من المهاجرين

هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه، و تنكب قوسه، و انتضى فى يديه أسهما، و اختصر عزته، و مضى قبل الكعبه، و الملاء من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحده واحده، فقال:

«شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، فمن أراد أن تشكله أمه، أو يؤتم ولده، أو ترمل زوجته، فليلقنى وراء هذا الوادى».

قال على «عليه السلام»: فما تبعه أحد، ثم مضى لوجهه (1).

و نحن لا نريد أن نقول: إن عدم لحوقهم به كان استهانته به، و ازدراء له..

و لا- نريد أن نقول أيضا: إنه أمنهم، ففعل ما لا خطر فيه عليه، و أن ذلك يثير الريب فى أن يكون على تفاهم تام معهم.. إذ ليس لدينا شاهد تاريخى يؤيد هذا أو ذاك..

و لكننا نرى

إن أصل هذه المزعمه مكذوب عليه.. أو مصنوع له، إن أردنا أن نتوخى الدقه فى التعبير.. و الشواهد على ذلك كثيره..

ص: ١٩٦

١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٥١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٨ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٧ عن ابن عساكر، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١ و ٢٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و كنز العمال ج ١٤ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٥٧٥ عن ابن عساكر، و أشار إليه فى نور الأبصار ص ١٥.

أولاً: إن هذا ليس هو عمر بن الخطاب الذي نعرفه، فلعله عمر آخر لم نسمع به!! لأن عمر الذي نعرفه كان يشتد على المؤمنين في حالات السلم، و يضعف و يتراجع و يهرب أمام الأعداء في حالات النزال و القتال، فهو الفزار في أحد، و قريظه، و خيبر، و حين، و ذات السلاسل، و لم نره أظهر نفسه في حرب الخندق..

ثانياً: إنه حين أسلم اختبأ في داره خائفاً، حتى جاءه العاص بن وائل السهمي فأجاره.. كما رواه البخاري و غيره (1).

و كانت مشورته في بدر على رسول الله «صلى الله عليه و آله».. تنضح بالتخويف من قريش، و جبروتها، و خيلائها.. فلم يرضها رسول الله «صلى

ص: ١٩٧

١-١) راجع: صحيح البخاري (ط مشكول) ج ٥ ص ٦٠ و ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٤٢ ففيه روايتان بهذا المعنى، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٠٤ و (ط دار الكتاب العربي) ج ١ ص ١٧٦ و عمده القاري ج ١٧ ص ٤ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٧٤ و عيون الأثر ج ١ ص ١٦٣ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٤٠٩ و تاريخ عمر لابن الجوزى ص ٢٦ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٧ و مقدمه فتح الباري ص ٣٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٣٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٣٧٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٢ و دلائل النبوه للبيهقي (ط دار النصر) ج ٢ ص ٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٢.

اللّه عليه وآله» (١).

ثالثاً: إنه لم يجرؤ على حمل رساله النبي «صلى الله عليه وآله» لقريش عام الحديبيه، بحجه أن بني عدى لا ينصرونه إن أذى، و حملها عثمان (٢).

رابعاً: إنهم يزعمون: أن أبا بكر كان أشجع الصحابه، استنادا إلى

ص: ١٩٨

١-١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٤٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢١٧ و ٢٤٧ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٥٨ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٤ ص ٤٣٢ و الأصفى ج ١ ص ٤٢٥ و الصافى ج ٢ ص ٢٧٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٢٤ و الميزان ج ٩ ص ٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٠٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٢٤١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٦ عن دلائل النبوه للبيهقى.

٢-٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و عين العبره ص ٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و الثقات ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦١٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٢.

موقفه عند استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١) ونحن وإن كنا نرى أن ذلك غير صحيح أيضا..بدليل ما رأيناه من حزنه في الغار، وأنه لاذ في مواطن النزال بالفرار، غير أننا نقول:-على سبيل الالتزام-لماذا لم يهاجر أبو بكر ظاهرا، وهاجر عمر كذلك؟!..

خامسا:هل يمكن أن نقول:إن عمر كان أشجع من النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث خرج «صلى الله عليه وآله»إلى الغار متخفيا في الليل، و عمر هاجر ظاهرا و مهددا و متوعدا؟!!

سادسا:لماذا احتاج رسول الله «صلى الله عليه وآله»إلى الهجره،فقد كان بإمكان عمر أن يمنع الناس من أذيته في مكة؟!أو لماذا لم يحمه حتى يهاجر ظاهرا منها؟!!

و لماذا ترك أهل مكة يحصرون النبي «صلى الله عليه وآله»و الهاشميين في الشعب،و بقي هو حرا طليقا في مكة..

و كذلك كان حال أبي بكر،فإن هؤلاء يزعمون أن عمر و أبا بكر قد أسلما قبل حصر المسلمين في الشعب..

و اذا كانت لعمر هذه الشجاعه،فلماذا لم يعز الاسلام به،رغم زعمهم أن النبي «صلى الله عليه وآله»دعا أن يعز الاسلام به؟!!

ص: ١٩٩

١- ١) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣ و عن السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥٤.و راجع:الفتح المبين لدحلان(بهامش سيرته النبويه)ج ١ ص ١٢٣- ١٢٥ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و عن نور الأبصار للشبلنجي ج ١ ص ١٠٧.

فإما أن يقرّوا بأنهما قد أسلما بعد خروج المسلمين من الشعب، أو يقرّوا بأنهما كانا قد أسلما قبل ذلك، وقد أخفيا إسلامهما تقيه و خوفاً، أو أن يذكروا لنا السبب في عدم تعرض قريش لهما، إن كان إسلامهما ظاهراً طيله تلك السنين..

و في جميع الأحوال نقول:

إن الصحيح: هو ما قدمناه من أن علياً «عليه السلام» هو الذي قال ذلك القول، وردّ الذين لحقوا به حين هجرته خائنين خاسرين، بعد أن قتل أحد فرسانهم.

و لكنهم أغاروا على هذه الفضيله ظنا منهم أنها مستوره، أو غير مشهوره، لأنهم كانوا في أشد الضيق من كرامات و جهاد و مواقف علي، خصوصاً مبيته في فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، مع ظهور ضعف أبي بكر في حزنه الذي حكاه الله عنه..

فحاولوا إطراء أبي بكر في الغار بما لا- مزيد عليه، ثم حاولوا أن يمنحوا عمر بن الخطاب هذه الفضيله على لسان علي «عليه السلام»، لأن ذلك أوقع في النفس، و أبعد عن الشبهه، و أدعى إلى القبول و التسليم..

و لكن الله تعالى قد فضح أمرهم، و أكذب أحدوئتهم، و هو المستعان على ما يصفون..

آيت لا أعبد غير الواحد

و لسنا بحاجة إلى التذكير: بأن علياً «عليه السلام» في هذه الوقعه بالذات لم يقل: إنى أدافع عن نفسى و عن المستضعفين الذين معى، بل اعتبر

ص: ٢٠٠

نفسه بصدد الدفاع عن عقيدته، و هي عقيدته التوحيد، و عباده الله الواحد في مقابل الشرك..

و كان هذا هو كل همه «عليه السلام» هنا. و لذلك قال:

خَلُّوا سَبِيلَ الْجَاهِدِ الْمَجَاهِدِ* * آتَيْتَ لَا أَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ

و هذا الاعلان الصريح هو الاشد ايلاما، لقلوب المشركين..

على عليه السلام أول الأمة هجره

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: إنه «عليه السلام» أول الأمة هجره إلى الله و رسوله، مع أن هناك من هاجر إلى الحبشه، و ذلك قبل الهجره إلى المدينه بحوالى ثمان سنوات، كما أن هناك من هاجر إلى المدينه قبله، مثل مصعب بن عمير الذى ذهب إلى المدينه ليعلم أهلها. و هو أول من هاجر إليها مع ابن أم مكتوم (1). كما أن أبا بكر الذى

ص: ٢٠١

١- ١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٧٣ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢١١ و ج ٤ ص ٥٩ و ١٠٣ و ٣٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥ و ٣٦١ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٥ و ج ٦ ص ٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣١٥ و ٣٣٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١١ و ٢٣٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٢ و ج ٩ ص ١٩١ و ٢٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٥٣ و كثر العمال ج ١٦ ص ٦٦٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ج ٤ ص ٢٨٤ و ٢٩١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و ج ٦ ص ٨٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٢٦ و ج ٣ ص ٦٣٤-

اشد حزنه و خوفه في الغار حتى انزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

و نجيب:

أولاً: صحيح أن هناك من هاجر إلى الحبشه و إلى المدينه، و لكن هجرتهم كانت لأغراض مختلفه، و منها، أو أهمها التخلص من العذاب و الآلام التي يقاسونها.. و لم يكن علي «عليه السلام» من هؤلاء، بل هو يرى أن أحلى أيامه هي حين يكون مع الله و مع رسوله، و لا يقيم وزناً لكل ما يجري عليه من أذايا، و الآم و بلايا، مهما اشتدت.. و ذلك على قاعدته التي أطلقها «عليه السلام»: لألف ضربه بالسيف أهون على من ميته على الفراش (١).

(١)

و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠ و فتح الباري ج ١١ ص ٢٣٨ و ج ١٣ ص ١٤٧ و عمد القاري ج ١٧ ص ٣٦ و ٥٩ و ٦٠ و ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أبي داود ص ٩٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٣٣١ و ج ٨ ص ٤٥٧ و كتاب الأوائل ص ٤٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٥١٣ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ٢٦٢ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٩٠ و ج ١٥ ص ٢٩٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٣٢ و الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٢٢ و تفسير آلوسي ج ٣٠ ص ١٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣٤ و ج ٣ ص ١١٧ و ج ٤ ص ٢٠٦ و ٣٦٧ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٨٠.

ص: ٢٠٢

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢ و الكافي ج ٥ ص ٥٣ و ٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٢٣ و روضه الواعظين ص ٣٦٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه -

-آل البيت) ج ١٥ ص ١٤ و ١٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٨ و ١٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٣ ص ٢٨٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٣٨ و الأملی للطوسی ص ١٦٩ و ٢١٦ و عيون الحكم و المواعظ للواسطی ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و ج ٣٢ ص ١٠٠ و ١٨٩ و ١٩٤ و ج ٣٣ ص ٤٥٥ و ج ٣٤ ص ١٤٦ و ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ج ٧٤ ص ٤٠٣ و ج ٩٧ ص ١١ و ١٤ و ٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و ١٢٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٤٥٨ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمدانی ص ٦٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ٣٠٦ و ج ٧ ص ٣٠٠ و تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ٢٠٩ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٦٨ و الجمل للمفيد ص ١٩٠ و المناقب للخوارزمی ص ١٨٥ و مطالب السؤول ص ٢١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٦٤.

ص: ٢٠٣

١-١) راجع: خصائص الأئمه ص ٦٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٤٢ و المسترشد ص ٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٨٥ و ج ٣ ص ٩٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٣ و ٣٩١ و مدینه المعاجز ج ٣ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢ و ج ٤٢ ص ٢٣٩ و شجره طوبی ج ١ ص ٦٤ و نهج السعاده ج ٧ ص ١١١ و ١٢٤ و ١٢٥ و الإستيعاب (ط دار الجیل) ج ٣ ص ١١٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٩ ص ٢٠٧ و تاريخ مدینه دمشق ج ٤٢ ص ٥٦١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨ و أنساب الأشراف ص ٤٨٨ و ٤٩٩ و الجوهره فی -

ثم على قاعده: كيف طعم الموت عندك يا بنى؟!

قال: أحلى من العسل (١).

بالاضافه إلى قاعده:

تركت الخلق طرا في هواكا

و أيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا

لما مال الفؤاد إلى سواكا..

فلم يكن على بالذى يترك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يهرب من الأذى إلى أى بلد كان.. بل هو أينما كان يهاجر إلى الله و إلى رسوله.. و هو لم يترك مكة إلا بعد أن تلبدت آفاقها بظلمات الشرك و البغى، و البعد عن الله، و لمعت أنوار الهدايه و التقوى فى أجواء المدينه، فاجتذبتة تلك الأنوار، فالتحق بها حبا و شغفا، و شوقا و لهفا..

فعلى «عليه السلام» هو أول الأمه هجره إلى الله و إلى رسوله، و معه الطاهره المعصومه السيده فاطمه الزهراء «صلوات الله عليها»..

(١)

-نسب الإمام على و آله ص ١١٤ و الوافى بالوفيات ج ١٨ ص ١٧٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٨٠ و الدر النظيم ص ٢٧١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٣٩٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٢ و ج ٣ ص ١٤٥.

ص: ٢٠٤

(١-١) راجع: وسيله الدارين فى أنصار الحسين ص ٢٥٣ و مدينه المعاجز ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٢٨ و الهدايه الكبرى ص ٢٠٤.

ثانياً: إن الذين هاجروا قبل علي «عليه السلام» إلى الحبشه أو إلى غيرها، لم تكن هجرتهم إلى رسول الله، لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد خرج من مكه بعد..

ثالثاً: إن إرسال مصعب بن عمير إلى المدينه ليفقه الناس، لا يعد هجره له. بل هو شخص انتدب لمهمه، ففعل ما انتدب له..

ص: ٢٠٥

الباب الثالث من الهجرة..إلى أحد..

إشاره

الفصل الأول:بناء المسجد و المؤاخاه..

الفصل الثاني:أترابيه..و عصبيه؟!

الفصل الثالث:على عليه السّلام..فى بدر العظمى..

الفصل الرابع:بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

الفصل الخامس:زواج فاطمه عليها السّلام..

الفصل السادس:ترهات و أباطيل..

الفصل السابع:أبناء على و الزهراء:الحسان و المحسن عليهم السّلام

الفصل الثامن:سد الأبواب..إلا باب على عليه السّلام..

ص: ٢٠٧

الفصل الأول:

إشاره

بناء المسجد و المؤاخاه..

ص: ٢٠٩

لقد هاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مكة إلى المدينة، وانتشر الإسلام و انطلق من هذا البلد الجديد، بجهد و جهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هدايته و رعايته، و بتضحيات أهل بيته الطاهرين، و الخيره الأصفياء من صحبه الميامين..

و فى بدايات هجرته المباركه أسس «صلى الله عليه وآله» مسجد قباء، ثم مسجده فى المدينة.

و حدث فى بناء هذا المسجد المبارك بين عثمان بن عفان و عمار بن ياسر ما دعا رسول الله إلى التدخل لصالح عمار..

و ملخص ما جرى-و إن كنا نرى أن بعض ما أغضب عليا و عمارا قد حذف من الروايه- كما يلي:

إن عثمان كان فى بناء المسجد (كما زعم الراوى: نظيفا متنظفا). و كان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفض كفه، و نظر إلى ثوبه، فإن أصابه شىء من التراب نفضه، فنظر إليه على بن أبى طالب، فأنشأ يقول:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها، وهو لا يدري من يعنى بها فمرّ بعثمان، فقال: يا ابن سمية بمن تعرّض؟! -و معه جريده- فقال: لتكفن، أو لأعترضن بها وجهك..

فسمعها النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان يستظل بيت أم سلمه، فغضب وقال: إن عمارا جلده ما بين عيني و أنفى..

إلى أن تذكر الروايه: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعمار: «لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية» (١).

و نقول:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الخامس أموراً كثيرة ترتبط بهذه القضية، يمكن لمن أراد الإطلاع عليها أن يرجع إليه، غير أننا نذكر هنا ما يلي:

ص: ٢١٢

١ - ١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٤ و الأعلام النفيسه و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و قاموس الرجال (الطبعه الأولى) ج ٧ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٣٨ و راجع ج ٣٣ ص ١٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٩ و ٥٠ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٩ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و المسترشد ص ٦٥٨ و غوالي اللآلي ج ١ ص ١١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٠. و راجع: الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ عن مصادر كثيره.

لقد بنى النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» مسجده بعد هجرته إلى المدينة، ثم بنى بيوته حوله، ثم جدد بناءه بعد عام خيبر، أى فى السنه السابعه للهجره (١).

و الظاهر: هو أن قضيه عمار و عثمان قد وقعت فى هذا البناء الثانى.

و يشهد لذلك:

أولاً: أن عمرو بن العاص و ابنه عبد الله كانا حاضرين حين قال النبي «صلى الله عليه و آله» لعمار: تقتلك الفئه الباغيه.

و قد ذكرا ذلك لمعاويه حين قتل عمارا فى صفين، و قالاً: إنهما سمعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: فى حقه ما قال.. فاخترع معاويه مقوله أن الذى قتل عمارا هو من وضعه بين أسيافهم، يعنى علياً «عليه السلام» (٢).

ص: ٢١٣

١-١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٨.

٢-٢) الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١١٩ و ١٣٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ و المصنف لابن أبى شييبه ج ٨ ص ٧٢٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٤ و ج ٥ ص ٢١٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٣٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و نور الأبصار ص ٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٥٧٨ و ٥٧٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٤٦ و كشف الغمه-

فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال: «فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزه، وألقاه بين رماح المشركين (١)».

ثانيا: يشهد لذلك أيضا: أن الرواية المتقدمة نفسها قد صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستظل ببيت أم سلمه حين قال عثمان ما قال، ومعلوم: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بنى المسجد قبل بناء بيوته في مطلع الهجرة (٢).

(٢)

ج ١ ص ٢٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٤١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٤ ص ٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٢ ص ١٥٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨١ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ٢٤٠ و ج ٧ ص ٢٩٩ و تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦ و ٧ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٤٠ و راجع: و شرح الأخبار ج ١ ص ٤١٢ و معاني الأخبار ص ٣٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦٦ و المعيار و الموازنه ص ٩٦ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ١١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤١٥ و جامع الشتات للخواجوئي ص ١٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٧ و ج ٧ ص ٢٤٢ عن أحمد في المسند، و الطبراني، و عن فتح الباري، و عن مصادر كثيره.

ص: ٢١٤

١- ١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٩ و العقد الفريد ج ٥ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦ و ٧-٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٣١ و نور الأبصار ص ٩٨.

٢- ٢) زاد المعاد ج ١ ص ٢٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٥١ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٧١ و ج ١٩ ص ١٢٥ و ج ٣١ ص ٤٢٨ و ج ٣٣-

بالنسبه للرجز الذى قاله أمير المؤمنين «عليه السلام»، وردده بعده عمار نقول:

إنه «عليه السلام» قد قرر فى شعره حقيقه لا غبار عليها.. مفادها: أن هناك نوعين من الناس، لا مجال للتسويه بينهما:

الأول: من يكون كل همه عمران المساجد، فهو لا يفتر ولا يستكين، ولا يمل ولا يكل من السعى فى ذلك، لأنه يريد أن يهوى للناس كل ما يساعدهم على ذكر الله، والتبتل إليه، ومحاولة تزكيه نفوسهم، وتطهير قلوبهم، فلا يصرف أیه لحظه فيما عدا ذلك..

و يرى: أن صرف أیه لحظه فى أى شأن دنيوى آخر خساره له، وتضييع للثواب الجزيل.. وقد يؤدى إلى تباطؤ عباد الله عن عبادته تبارك و تعالى، و إلى إفساح المجال للمغريات والشهوات، و وسوسه شياطين الإنس و الجن، لإبعاد الإنسان عن الله، و إغوائه و اغرائه..

(٢)

-ص ١٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٦٩ و ٩١ و العدد القويه ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ و ج ١٢ ص ٥٢ و إعلام الورى ج ١ ص ١٥٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٣١ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣٠٢ و شجره طوبى ج ١ ص ٥٨ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٦١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٣٥٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٨٨.

ص: ٢١٥

الثانى: من يكون همه صيانته ثوبه من أن يلحق به غبار هذه العباده المرضيه لله تعالى.. و حفظا لمظهره الخارجى، فى الوقت الذى لم يظهر منه أنه يهتم بصيانته باطنه عما يبغده عن الله سبحانه، كما لم يظهر منه أنه يهتم بصيانته دين الناس، و سلامه أخلاقهم.. يحتاج إلى الزجر و التذكير بما يوجهه عليه ربه، و دعوته إلى العمل بما يرضى الله تبارك و تعالى، و أن يلزم نفسه بامثال أوامر الرسول، فلا يلبس ثياب التجمل فى الموضع الذى يجب أن يلبس فيه ثياب التبذل، ليكون عائقا له عن اداء واجبه، و امثال أوامر النبى «صلى الله عليه و آله» الصادره له، و لغيره فيكون بعمله هذا محرضا لغيره على التباطؤ فى القيام بما طلبه الرسول «صلى الله عليه و آله» منهم.

و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يظلم أحدا، و لا- هو بالذى يفتت على الناس، أو يعتدى عليهم، فلو لا- أنه عرف من عثمان بحسب عشرته أنه يستحق هذا التعريض، أو أن هذا التعريض سيكون مفيدا، و رادعا لغيره عن أن يقتدى به لما أقدم على ما أقدم عليه.

عثمان نظيف منتظف

إن مراجعه عبارات الراوى للحادثه المتقدمه تبين أنه قد حاول تلطيف الأمور، و الإيحاء ببراءه عثمان، و إظهاره بصورة المظلوم المعتدى عليه من قبل على «عليه السلام» بالخصوص، حيث أظهر أن عمارا كان غافلا عن حقيقه نوايا على «عليه السلام» حين أطلق هذا الرجز، فردده هو من بعده، دون أن يعلم من المقصود به.

و اعتبر أن الذى دعا عليا «عليه السلام» لإطلاق رجزه هو إهتمام

عثمان بنظافه ثوبه، فإنه كان بحسب طبعه نظيفا متنظفا، و هي صفة يمدح الإنسان عليها.. و لكن عليا «عليه السلام» قلب الأمور، و تناوله بما يعد من موجبات الثناء عليه، فجعله سببا لذمه و القدح فيه، و الإساءة إليه.

غير أننا نقول:

أولاً: إن النظافه هي سمه الإنسان المسلم، و كان أكثر الناس إهتماما بها، و أكثرهم حثا عليها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و علي «عليه السلام»، و الأئمه الطاهرون من أهل بيته.. فلم يكن عثمان أحرص من علي «عليه السلام» أو من عمار علي النظافه..

و قد روى عن بعض أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام» ما يدل على مبالغه علي بالنظافه إلى حد أنه لفت نظر بعضهم، فقال عنه: إنه رآه يلبس ثوبا مرقعا، و لكنه نظيف (١). فلم يكن «عليه السلام» ليأخذ علي عثمان نظافته. بل أخذ عليه أن لبسه لثوب تجمله في الموضوع الذي كان يجب أن يلبس فيه ثوب تبذله قد جاء ليعبر عن عدم رغبته في امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه و آله» ببناء المسجد. كما أنه سيشجع غيره على التباطؤ.

و التسوية في هذا الأمر، و تنتهي الأمور بما يشبه التمرد أو التلاعب بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثانياً: إن عليا «عليه السلام» أروع و أتقى لله من أن يظلم نمله أو جراده،

ص: ٢١٧

١ - ١) راجع: مستدرک الوسائل للنورى ج ٣ ص ٢٧٣ و دعائم الإسلام للقاضى النعمان ج ٢ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة للبروجردى ج ١٦ ص ٦٩٦.

فكيف يظلم عثمان، فموقف على هذا يدل على أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من نفض الغبار.. و يعتدى عليه، فلو لا أنه كان يراه مخطئا في تصرفه في بناء المسجد، لم يبادر إلى هتك حرمة، و التسبب له بهذا التشهير في الملأ العام..

و على «عليه السلام» كان يعيش مع عثمان، و هو أعرف به من هؤلاء المتحذلقين، من أصحاب النوايا الموبوءة..

و قد تقدم: أنه كان يراه مستحقا لهذا التعريض، و أنه لا بد من تحذير غيره من أن يقع بما وقع فيه.

ثالثا: من الذى قال لعثمان: إن عمارا كان يقصده برجزه؟!

و كيف أجاز لنفسه توجيه هذا التهديد القاسى له، من دون حجه تثبت له أنه يقصده؟!

رابعا: من أين علم الراوى أن عمارا لم يكن يقصد عثمان برجزه؟!

فهل اطلعه الله على غيبه، و على ما انطوت عليه القلوب و الصدور؟!

و من قال له أيضا: إن عمارا لم يعرف مقصود على «عليه السلام» من هذا الرجز؟!

خامسا: لماذا لم يرفع عثمان أمره إلى النبى «صلى الله عليه و آله»؟! و يطلب منه أن ينصفه من ظالميه، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان حاضرا بينهم، و لم يكن يحق لعثمان و لا لغيره أن يقدم بين يدى الله و رسوله بشىء، و ليس له الحق فى الانتقام لنفسه بيده، بل لا بد له من رفع أمره إلى الحاكم ليأخذ له بحقه..

غير أن القمى يقول: إن عثمان مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كفه على انفه و مرّ، فقال عمار:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يظل فيها راكعا و ساجدا

كمن يمر بالغبار حائدا

يعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إياى تعنى!؟

ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال له: لم ندخل معك لتسب اعراضنا.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: قد اقلتك اسلامك فاذهب.

فانزل الله تعالى: **يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.**
فلعل كلمه الخندق من اشتباه الراوى، و ان الصحيح هو ان ذلك كان عند بناء المسجد.

فان صحت الروايه فان أمر عثمان يصبح فى غايه الإشكال، و لا نريد ان نزيد ان نزيد على هذا (1). و نظن أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من تجنب الغبار الذى هو عمل مشروع فى حق نفسه..

سادسا: و أخيرا.. و هذا هو الأهم:

يلاحظ: أن النبى «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى الانتصار لعمار بمجرد سماعه لكلمه عثمان فيه، و لم يستفسر عن الأمر، و لا سأل عثمان عن السبب، و لا يمكن تفسير هذا إلا بأحد ثلاثه أمور، كلها ليست فى صالح عثمان:

أحدها: أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد سمع جميع ما جرى..

و عرف أن عمارا قد ظلم من قبل عثمان.

ص: ٢١٩

١- (١) الآية ١٧ من سوره الحجرات، تفسير القمى ج ٢ ص ٢٩٧ و البرهان ج ٧ ص ٢٧٦.

الثاني: أن يكون الوحي هو الذي أخبره بهذه المظلوميه.

الثالث: أن يكون على يقين من أن عمارا لا يمكن أن يعتدى على أحد، كعلمنا نحن بذلك بالنسبه للأنبياء و الأوصياء.

و لا- مجال لاحتمال أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد أقدم على إدانه عثمان من دون رويه و تثبت، فإن ذلك يعتبر قدحا في عصمته، و في استقامته، و هذا من العظائم التي لا يقدم مسلم عليها.

على عليه السلام في المؤاخاه

و بعد الهجره بخمسه، أو بثمانيه أشهر، أو أقل أو أكثر آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بين أصحابه (١) المهاجرين و الأنصار، و المهاجرين و المهاجرين (٢) -

ص: ٢٢٠

١- ١) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٢٢ و هامش ص ١٣٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٥٢ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٧١ و الدر النظيم ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥ عن أسد الغابه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و فتح الباري ج ٤ ص ٨٢ و ج ٧ ص ٢١٠ و عمدته القارى ج ١١ ص ١٦٣ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٨٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٩٥ و المراجعات ص ٢٠٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٢ ص ٣٥٥ و الغدير ج ١٠ ص ١٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٥٢ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٢.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٣٨ و العثمانيه للجاحظ ص ١٦٢ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٩٢.

آخى بينهم-على الحق و المواساه.

و كان عدد الذين آخى بينهم-فيما يقال-خمسه و أربعين رجلا من المهاجرين،و مثلهم من الأنصار (١).

و قيل: كان المجموع مائه و سته و ثمانين رجلا (٢).

و قيل: كانوا خمسين من الأنصار و خمسين من المهاجرين (٣).

و استمر «صلى الله عليه و آله» يؤاخى بين من يقدم عليه، أو من يدخل فى الإسلام منهم فى الأوقات المختلفه..حتى آخى بين مئه و خمسين من هؤلاء،و مئه و خمسين من أولئك (٤).

و قد آخى بين أبى بكر و عمر،و بين طلحه و الزبير،و بين عثمان و ابن عوف،و بين حمزه و زيد بن حارثه،ثم أخذ بيد على «عليه السلام»،فقال:

هذا أخى.

و روى أحمد بن حنبل و غيره: أنه «صلى الله عليه و آله» آخى بين الناس، و ترك عليا حتى الأخير،حتى لا يرى له أخا؛فقال: يا رسول الله، آخيت

ص: ٢٢١

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ و(ط دار صادر)ج ١ ص ٢٣٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩.

٢-٢) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩.

٣-٣) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩ و السيره الحلييه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٢٩٢ بحار الأنوار ج ١٩ هامش ص ١٣٠.

٤-٤) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٣٠.

فقال: إنما تركتك لنفسى، أنت أختى، و أنا أخوك، فإن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب، و الذى بعثنى بالحق، ما أخرجت إلا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدى، و أنت أختى و وارثى (1).

و نقول:

قد تحدثنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه

ص: ٢٢٢

١ - ١) راجع: نهج الحق فى ضمن دلائل الصدق ص ٢٦٧ و (ط مؤسسه دار الهجرة) ص ٢١٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦٥ و فضائل الصحابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٦١٧ و ينابيع الموده ص ٥٦ و تذكره الخواص (ط النجف) ص ٢٣ عن أحمد فى الفضائل، و صححه، و ابن الجوزى، و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩ و تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢١ و كفايه الشنقيطى ص ٣٥ و ٤٤ و الثقات ج ١ ص ١٤١ و ٤٢ و راجع: الغدير ج ٣ ص ١١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٥ و نظم درر السمطين ص ٩٥ و راجع: الأمالى للصدوق ص ٤٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣ و ذخائر العقبى ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ و ج ٣٨ ص ٣٣٨ و كتر العمال ج ١٣ ص ١٤٠ و أنساب الأشراف ص ١٤٤ و العمده لابن البطريق ص ١٦٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٢.

و آله» عن العديد من الأمور التي ترتبط بموضوع المؤاخاه، و لذلك نكتفى هنا بما يلي:

تواتر حديث المؤاخاه

بالنسبه لسند حديث المؤاخاه نقول:

إنه حديث متواتر لا يمكن إنكاره، و لا التشكيك فيه، و لا سيما مؤاخاه النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»، سواء في المؤاخاه الأولى في مكه، أو في الثانيه في المدينه، و هو مروى عن عشرات من الصحابه و التابعين كما يتضح للمراجع (1).

ص: ٢٢٣

١-١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ينابيع الموده ص ٥٦ و ٥٧ عن مسند أحمد، و تذكره الخواص (ط النجف) ص ٢٢-٢٤ و حكي عن الترمذى أنه صححه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠ و ٩٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٨ و فرائد السمطين ج ١ الباب العشرون، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢ و ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٦ و ج ٧ ص ٣٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٨-٢٧٠ عن كثر العمال، و عن البيهقي في سننه، و الضياء في المختاره، و عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ثمانيه أحاديث، و عن أبيه في المسند و في الفضائل، و أبي يعلى و الطبراني، و ابن عدى، و الجمع بين الصحاح الستة، و أخرج الخوارزمي اثني عشر حديثاً، و ابن المغازلي ثمانيه أحاديث، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٥٠ و الغدير ج ٣ ص ١١٢ حتى ص ١٢٥ عن بعض من تقدم-

ولكننا مع ذلك نجد ابن حزم وابن كثير ينكران صحه سند حديث المؤاخاه (١)، وأنكره أيضا ابن تيميه، واعتبره باطلا، موضوعا، بحجه أن المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار إنما كانت لإرفاق بعضهم ببعض، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لأحد منهم، ولا لمؤاخاه مهاجري لمهاجري (٢).

(١)

و عن المصادر التاليه: جامع الترمذى ج ٢ ص ١٣ و مصابيح البغوى ج ٢ ص ١٩٩ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٦٠ ترجمه أمير المؤمنين، و عد حديث المؤاخاه من الآثار الثابته، و تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٧١ و مشكاه المصابيح هامش المرقاه ج ٥ ص ٥٦٩ و المرقاه ص ٧٣-٧٥ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٧ و المواقف ج ٣ ص ٢٧٦ و شرح المواهب ج ١ ص ٣٧٣ و طبقات الشعرانى ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ القرمانى هامش الكامل ج ١ ص ٢١٦ و سيره دحلان (بهامش السيره الحلبيه) ج ١ ص ٣٢٥ و كفايه الشنقى ص ٣٤ و الإمام على تأليف محمد رضا ص ٢١ و الإمام على لعبد الفتاح عبد المقصود ص ٧٣ و الفتاوى الحديثيه ص ٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٢ و صححه وعده مما استفاض من الروايات، و كنز العمال ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٩٩ و ٣٩٠ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٥٤.

ص: ٢٢٤

-
- ١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٣ و ٣٣٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧١ و الغدير ج ١٠ ص ١٠٥.
٢-٢) راجع: منهاج السنه ج ٢ ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٧ و (ط دار إحياء-

و نقول:

أولاً: إن إنكار حديث مؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام» بدعوى ضعف سنده لا معنى له، بعد أن صححه كثير من الأعلام، و بعد أن تواتر في كتب سائر المسلمين عن عشرات الصحابه و التابعين و غيرهم، فإن المتواتر لا ينظر في سنده، و لا سيما إذا كان هذا الإنكار من الأبناء الثلاثة: أي ابن كثير، و ابن حزم، و ابن تيميه، المعروفين بالنصب و التعصب على علي، و أهل بيته الطاهرين «عليهم السلام».

ثانياً: قول ابن تيميه: إن المؤاخاه كانت لأجل تأليف القلوب بين المهاجرين و الأنصار، و لإرفاق بعضهم ببعض، فلا معنى لمؤاخاه مهاجرى لمهاجرى، لا يصح لما يلى:

ألف: إن هذا رد للنص بالقياس، و غفله عن حقيقه الحكمه، فإن التآلف و المحبه مطلوبان أيضا بين المهاجرين الذين تختلف قبائلهم، و حالاتهم، و ثقافتهم، و يحتاج بعضهم إلى بعض فى كثير من الأمور..

ب: إن المؤاخاه قد تكون للتكريم، و الإعلان بالفضل، و التعريف بالمنزله.. و لعلها كانت مقدمه للتعريف بالأشباه و النظائر. أو تمهيدا لإعلان

(٢)

- التراث العربى) ج ٣ ص ٢٧٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٦٨ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٧٢ و الغدير ج ٣ ص ١٧٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٧٧.

ص: ٢٢٥

مؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام». و ليلاخط مدى التوافق بين عمر و أبي بكر، و بين عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و بين طلحه و الزبير و بين النبي «صلى الله عليه وآله» و علي «عليه السلام».

خلة أبي بكر

و قد رووا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لو كنت متخذًا خليلاً، لا اتخذت أبا بكر خليلاً (١).

ص: ٢٢٦

١-١) راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٠ و ج ٤ ص ١٩١ و ٢٥٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٢١١ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٤٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠١ و غوالي اللآلى ج ٣ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٧ و ج ٤٩ ص ١٩١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٩ و الغدير ج ٣ ص ١١١ و ج ٥ ص ٣١١ و ج ٨ ص ٣٣ و ج ٩ ص ٣٤٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و فضائل الصحابه ص ٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٥٣ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨ و ج ٧ ص ١٠٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٧٠ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٤٦ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٩٥ و المحصول ج ٤ ص ٣٢٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٢ و عن تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٩٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٠ و ج ١٠ ص ٩٦ و مسند أبى داود للطيالسى ص ٣٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٣٥٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤١ و ج ٢ ص ٢٢ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٣٢٨ و مسند-

-أبى يعلى ج ٤ ص ٤٥٧ و ج ٩ ص ١١٢ و ج ١٢ ص ١٧٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٨ و ج ١٥ ص ٢٧٠ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٣٦ و ج ٢ ص ٣٠٦ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٦ ص ٣٩ و ج ٨ ص ١٨٥ و عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٢٢٠ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ج ١١ ص ٢٦٨ و ج ١٢ ص ٩٣ و ج ٢٢ ص ٣٢٨ و مسند الشاميين ج ١ ص ٥٤٤ و الأذكار النوويه ص ٢٧٧ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٤٤ و ج ١٢ ص ٥٠٧ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٦٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣ و الكامل ج ٣ ص ٢٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٤ ص ٣٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢٨ و ج ٣ ص ١٧٦ و الثقات ج ٢ ص ١٣٢ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ٥٨ و علل الدارقطني ج ٥ ص ٣١٨ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٥١ و ج ١٣ ص ٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٣١٤ و ج ٢٤ ص ٨ و ج ٢٨ ص ١٤٢ و ج ٣٠ ص ٦٠ و الموضوعات ج ١ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٩٦ و ج ٣ ص ٢١٢ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٤٦ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٤٠١ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ٢٠١ و ج ٣ ص ٣٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ج ١٠ ص ٤٥٨ و من له روايه فى كتب السنه ج ١ ص ٥٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩٥ و ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٦ ص ٣٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٤٧ و ج ٤ ص ٢٤٤ و ج ٩ ص ٣٩٦ و ج ١١ ص ٢٥٤ و ج ١٢ ص ٢٣٤.

أولاً: إن هذا يتناقض مع حديث آخر يروونه عنه «صلى الله عليه وآله» وهو أنه قال: إن خليلي من أمتي أبو بكر (١).

و يتناقض أيضاً مع روايتهم عنه «صلى الله عليه وآله»: لكل نبي خليل، و خليلي سعد بن معاذ (٢)، أو عثمان بن عفان (٣).

ص: ٢٢٨

-
- ١- ١) إرشاد الساري ج ٦ ص ٨٣ و ٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٣٨ و ١٤٠ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٤١٤ و ٥٤٨ و ٥٥٣ و ج ١٢ ص ٥٠١ و الرياض النضرة ج ١ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٣٧ و ج ٩ ص ٤٥ و فتح الباري ج ٣ ص ٤٧ و ج ٧ ص ١٥ و عمده القاري ج ٧ ص ٢٤٢ و ج ١٦ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٢٠١ و ج ١٩ ص ٤١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٣ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٥٢ و ج ٥ ص ٣٦٨ و أسباب نزول الآيات ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و العثمانيه للجاحظ ص ١٣٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٥ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٨.
- ٢- ٢) الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٨٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢٠ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٢٣١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٨.
- ٣- ٣) تاريخ بغداد للخطيب ج ٦ ص ٣٢١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٣١٩ و الغدير ج ٥ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) -

ثانياً:قال المعتزلى:إن حديث خله عثمان قد وضعه إسحاق بن نجیح الملقى،و حديث خله أبى بكر موضوع فى مقابل حديث إىاء النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» (١).

عبد الله و أخو رسوله

و تقدم قول النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»:إن ذكر ك أحد،فقل:أنا عبد الله و أخو رسوله،لا يدعيها بعدك إلا كذاب..

و قد تحقق ما قاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاه الرسول مباشرة.فإنه «عليه السلام» قال هذه الكلمه بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» مباشرة،و ذلك حين جىء به ملبياً للبيعه،فقال:أنا عبد الله و أخو رسوله.

فقالوا له:أما عبد الله فنعم،و أما أخو رسوله فلا (٢).

(٣)

ج ٣ ص ٤٥٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٢٥ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤١٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٧ و تذكره الموضوعات ص ٩٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٦٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٢.

ص: ٢٢٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٤٩ و راجع:الغدير ج ٥ ص ٣١١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٧٨.
٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٥ و البرهان ج ٢ ص ٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٠ و راجع:المسترشد ص ٣٨٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ -

فاعجب بعد هذا ما بدا لك!!

أخي.. ووارثي

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «و أنت أخي و وارثي، يطرح علينا سؤالاً عن المراد بكونه وارثه، فإن كان المراد وراثته الخلافة، فالخلافة لا تورث كما يورث المال.

و إن كان المراد: أنه وارثه بقول مطلق، حتى المال، فيرد عليه: أن المال كان حقاً لفاطمة «عليها السلام» (١)، وقد استولى الذين جاؤوا بعد النبي

(٢)

ص ١٠٩ و المحتضر للحلى ص ١١٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧١ و ٣١٩ و ٣٥٦ و ج ٢٩ ص ٦٢٧ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٦٧ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٣ و ج ٩ ص ٣١٩ و الإيضاح لابن شاذان ص ٣٦٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٠ و سفينه النجاه للتنكابني ص ٣٤٧ و بيت الأحزان ص ٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٦١.

ص: ٢٣٠

١ - ١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٨-٤٥٩ و بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٤٤ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٢٣١ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٧٥ و دلائل الإمامه ص ١٣٧ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٨ و الأمالي للطوسي ج ١ ص ١٠٨ و العوالم ج ١١ ص ٥١٨ و الأمالي للمفيد (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص ٢٨٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٣ و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٣١ و غير ذلك.

«صلى الله عليه وآله» على أموالها، ومنها فذك و غيرها..

و نجيب:

إنه قد ورد فى زيارته: «السَّلام عليك يا وارث آدم صفوه الله السَّلام عليك يا وارث نوح نبى الله السَّلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السَّلام عليك يا وارث موسى كلیم الله السَّلام عليك يا وارث عيسى روح الله السَّلام عليك يا وارث محمد حبيب الله» (١).

و ورد أيضا: العلماء ورثة الأنبياء (٢).

و المراد بالعلماء هنا: الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام».

و ذلك كله يدل: على أن المقصود أنه وارث علمه، و خصاله، و أخلاقه،

ص: ٢٣١

١- ١) مصباح المتهدد للطوسى ص ٧٢٠ و كامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٧٥ و ٤٠١ و ٤٨٤ و ٥١٧ و المزار للمفيد ص ١٠٦ و ١٩٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٦٣ و ج ٣ ص ٧٠ و المصباح للكفعمى ص ٥٠٠ و ٥٠٢ و بحار الأنوار للمجلسى ج ٩٧ ص ٣٠٢ و ٣٠٦ و ٣٢٤ و ٣٢٨ و ٣٣١ و ٣٣٧ و ٣٤٣ و ج ٩٨ ص ١٦٣ و ١٧٨ و ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٢٣.

٢- ٢) كنز العمال ج ١٠ ص ٧٧ و راجع: إعانه الطالبين للدمياطى ج ١ ص ٢٣ و الدعوات للراوندى ص ٦٣ و الرساله السعديه للحلى ص ٨ و تحرير الأحكام للحلى ج ١ ص ٣٥ و الحدائق الناضره للبحرانى ج ١١ ص ٢٠٧ و عوائد الأيام للنراقى ص ٤٦٣ و مستند الشيعة للنراقى ج ١٠ ص ١٣٦ و مصباح الفقيه (ط قديم) للهمدانى ج ٢ ص ٦٨٣.

و سلوكه و مقامه،فهو القائم مقامه بعد وفاته،لأنه هو الذى يملك المؤهلات لهذا المقام.

و يعنى ذلك:أنه لا- بد من التسليم بخلافته،استنادا إلى النص عليه من الله و رسوله،لا من حيث أن الخلافه تورث كما يورث المال..بل لأن مبررات هذا النص حاصله فيه دون سواه.

المؤاخاه بين كل و نظيره

و مهما يكن من أمر،فإن التأمل فى عمليه المؤاخاه يعطينا:أنه قد لوحظ فيها المسانخه بين الأشخاص،و تشابه و تلاؤم نفسياتهم،فان تشابه القلوب حقيقه قرآنيه (١)و إلى ذلك أشار الأزرى«رحمه الله»حينما قال مخاطبا عليا «عليه السلام»:

لك ذات كذاته حيث لو لا***أنها مثلها لما آخاها

عثمان ليس أبا للنبي صلى الله عليه و آله

و قد قلنا:إن حديث مؤاخاه النبي«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام»متواتر بلا ريب..

و قد روى:أن النبي«صلى الله عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:إذا

ص: ٢٣٢

١-١) فقد قال تعالى فى سوره البقره الآيه ١١٨: تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ و هو و إن قد ورد لبيان حال الذين لا يعلمون من السابقين و اللاحقين لكنه يشير إلى ان تشابه القلوب أمر حاصل بين المؤمنين فيما بينهم كما هو بين غيرهم فيما بينهم أيضا.

كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب (١).

فلا يصغى لدعوى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين علي و عثمان (٢)، أو بين نفسه «صلى الله عليه وآله» و عثمان؛ فإن ذلك لا ريب في

ص: ٢٣٣

١-١) كنز العمال ج ١١ ص ٤٨٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٩٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٠٧ و ٨٠٨ و مسند زيد بن علي ص ٤٥٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ١ ص ٣٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣ و العمدة لابن البطريق ص ٣٧٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٥١ و الجواهر السنيه ص ٢٩٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٣٠ و ج ٣٨ ص ٣٣٧ و ٣٤٥ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١١٦ عن كفايه الطالب ص ١٨٥ و ٢٨٠ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للطبري ج ١ ص ٥٦ و ١٢٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٠٨ و ١١٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٦ و ج ١٥ ص ٤٨٦ و ٥٠٣ و ج ٢٠ ص ٢٢٣ و ٢٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٧٧ و ٥٧٨.

٢-٢) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٧ و راجع: الجمل لابن شذقم ص ١٧ و الغدير ج ٩ ص ٩٤ و ٩٥ و ٣١٨ عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٧ و ج ٢ ص ١٤٨ و لكنه في ج ٢ ص ٥٠٦ ذكر نفس الحديث عن الطبري من دون ذكر المؤاخاه!!!.

بطلانه (1)؛ و المقصود من هذه الإدعاءات الرفع من شأن عثمان، و تكذيب فضيله لعلي «عليه السلام»، بل الهدف هو جعل عثمان و علي «عليه السلام» في مستوى واحد!!

و كيف؟! أو أنى؟!

و أیه مسانخه ظهرت لهؤلاء بين عثمان و علي «عليه السلام»، أو بين عثمان و بين النبي «صلى الله عليه و آله»..

و لكن هذه المسانخه قد ظهرت بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين علي «عليه السلام» بأجلى صورها.. حتى لقد جهر القرآن بها، فاعتبر عليا «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه و آله» في آيه المباهله.. و بين الله تعالى في تبليغ سوره براءه، أنه من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. إلى غير ذلك من الشواهد و الدلالات المشيره إلى ذلك..

تأخير المؤاخاه مع علي عليه السلام

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» آخى بين الناس و ترك عليا «عليه السلام» إلى الأخير، حتى لا يرى له أخوا..

ص: ٢٣٤

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٣١٦ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٤٤ و راجع: ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٠ و ج ١١ ص ٥٩٢ و ج ١٣ ص ٥٦. و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٢٦.

و ربما يكون الهدف من هذا التأخير هو:

١- التهيئه لمطالبه على «عليه السلام» بذلك، ليفسح المجال للنبي «صلى الله عليه و آله» ليطلق فى حق أمير المؤمنين ما يستحقه من أوسمه يريد الله للناس أن يسمعوها، و يأخذوها بجديه و اهتمام..

٢- إنه لا يريد أن يختزل من مستوى تذوق الناس لهذه العمليه النبيله و المباركه، فيوجه الإنتباه إليهما، و يثير الحماس لدى الناس للتأمل بكل حركه، و وعى كل كلمه، لأن الله و رسوله يريدان لها أن تؤتى ثمارها، جهدا و جهادا، و تعاونا و مواساه، و التزاما بالحق، و العمل به..

لا يقولها بعدى إلا كذاب

و قد روى عن على «عليه السلام» بسند صحيح على شرط الشيخين:

البخارى و مسلم، أنه قال: «أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب مفترى، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين» (١).

ص: ٢٣٥

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٢ و تلخیصہ للذہبی هامش نفسه الصفحه، و الأوائل ج ١ ص ١٩٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و راجع ج ١ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦ و الخصائص للنسائى ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ بسند صحيح، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٧ و ذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفى، و الآحاد و المثانى (مخطوط فى كوبرلى رقم ٢٣٥)، و معرفه الصحابه لأبى نعيم (مخطوط فى مكتبه طوب قپوسراى رقم ٤٩٧) ج ١ و تذكره الخواص -

و هذه العبارة هي نفس العبارة التي قالها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» في حديث المؤاخاه، و هي: «فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب..».

فقول علي «عليه السلام» الآنف الذكر: «أنا عبد الله و أخو رسوله إلخ..» يشير إلى أن ثمة من سيّدعي، أو ادعى فعلا: أنه هو-لا علي «عليه السلام»- أخو رسول الله، و هو عبد الله. أي المتلبس بالعبودية الحقيقية له تعالى.. فجاء قول علي هذا للتذكير بمقاله النبي فيه..

و لذلك لم نجد أحدا تجرأ على أمير المؤمنين و قال له: بل فلان عبد الله و أخو رسوله. و ليس أنت. لأن من يفعل ذلك سيجد التكذيب الصريح و الفاضح له من الصحابه اللذين سمعوا ذلك القول من النبي «صلى الله

(١)

- ص ١٠٨ عن أحمد في المسند و في الفضائل، و في هوامش ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساکر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ الورق /١٥٥ أو كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٧ و ابن أبي عاصم في السنه، و العقيلي، و أبي نعيم، و عن العقيلي في ضعفائه ج ٦ الورق ١٣٩، و تهذيب الكمال للمزى ج ١٤ الورق /١٩٣ ب و عن تفسير الطبري، و عن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ و غير ذلك. و رواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٩ عن ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤١٧ و ج ٢ ص ١١ و ٢١٢ و الغدير ج ٢ ص ٣١٤ عن كثير ممن تقدم و عن الرياض النضرة ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ و راجع: اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٢١.

ص: ٢٣٦

عليه وآله» مباشرة.

بنت حمزه عند من؟!!

و مما يتعلق بحديث المؤاخاه حديث الإختصام فى بنت حمزه، فقد قالوا:

إن جعفراً، و زيد بن حارثه، و علياً «عليه السلام» تنازعوا فى ابنه حمزه - و اسمها عماره - فاستدل زيد لنفسه: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد آخى بينه و بين حمزه.

فلما رفعوا ذلك لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال لهم: أما أنت يا زيد فمولى لله و لرسوله، و أما أنت يا على فأخى و صاحبى، و أما أنت يا جعفر فتشبهه خلقى و خلقى، و أنت يا جعفر أحق بها (1).

ص: ٢٣٧

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٢٦٦ و ٣٤٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٤ و راجع ج ٩ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و راجع ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ١٧٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٠ و راجع ص ٥٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٧٤ و ج ١٥ ص ٥١٦ و ج ٣١ ص ٣١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و صحيح البخارى (ط الميمينيه) ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٧ و ١٢٠ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) بهامش نفس الجزء و الصفحه، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و ج ١٠ ص ٢٢٦ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٧٦ و ج ١٦ ص ٢١٤ و ج ١٧ ص ٢٦٣-

و نحن نشك في صحه هذا النقل، لأن جعفرًا «رحمه الله» لم يكن في المدينة حين استشهد حمزه «عليه السلام»، و هو إنما قدمها في خبير، و قد حصلت هذه القضية- حسب زعمهم- في عمره القضاء، فمن البعيد أن تبقى بنت حمزه هذه السنوات بلا كفيل.

و إن كانت عند علي «عليه السلام» و كان هو كافلها في تلك المده، فلماذا لم ينازعه فيها زيد، و إن كانت عند زيد، فلماذا لم ينازعه فيها علي «عليه السلام»..

على أننا لا نستطيع أن نفهم سبب وجود ابنه حمزه في مكه في عمره القضاء، إلا إذا قيل: إن أمها أخذتها إليها و رضى المشركون بذلك منها.

و لكن المفروض هو: أن أمها كانت مسلمه، و لم يحدثنا التاريخ أنها ارتدت و ذهبت إلى مكه.

و على كل حال.. فإن الحديث عن هذه القضية سيأتي في عمره القضاء، إن شاء الله تعالى..

(١)

و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٢٦ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٢٧ و نصب الرايه ج ٣ ص ٥٤٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٨٨ و ١٥١.

ص: ٢٣٨

الفصل الثاني:

اشاره

أتراييه..و عصيه؟!!

ص: ٢٣٩

و يذكر البعض هنا: أن علياً «عليه السلام» لما رأى أنه «صلى الله عليه و آله» لم يؤاخ بينه و بين أحد، خرج كثيراً إلى المسجد، فنام على التراب؛ فجاءه «صلى الله عليه و آله»، فجعل ينفض التراب عن ظهره، و يقول: قم يا أبا تراب، ثم آخى بينه و بين نفسه (١).

و لكن الظاهر: هو أن هذه التسميه قد كانت في مناسبة أخرى غير هذه.. أى في غزوه العشير، التي كانت قبل بدر، فقد خرج النبي «صلى الله

ص: ٢٤١

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨ و ٥٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و ١٢١ عن الطبراني في الكبير و الأوسط، و المناقب للخوارزمي ص ٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٩ و كفايه الطالب ص ١٩٣ عن ابن عساكر، و الغدير ج ٦ ص ٣٣٥ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٨ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٠٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٩ و كشف الغم ج ١ ص ٦٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ٤٦٧ و ٤٧٢ و ج ١٥ ص ٤٥٣ و ٤٥٩ و ٤٨٠ و ٥١٢ و ج ٢٠ ص ٤٢٦ و ٤٢٨ و ج ٢١ ص ٥٣٥ و ج ٢٢ ص ٢٣٣ و ٢٦٨ و ج ٣١ ص ٣١٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢.

عليه وآله إلى بنى مدلج، فوادعهم ثم رجع إلى المدينه، ولم يلق كيدا (١)، و ملخص القضييه بروايه عمار بن ياسر «رضوان الله تعالى عليه»:

إنه بعد أن نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و من معه فى موضع هناك، ذهب على «عليه السلام» و عمار لينظرا إلى عمل بعض بنى مدلج، الذين كانوا يعملون فى عين لهم و نخل، فغشيهما النوم، فاضطجعا على صور من النخل، و فى دقعاء من التراب..

قال عمار: فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحركنا برجله، و قد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها.

فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاه و السلام، لعلى بن أبى طالب: ما لك يا أبا تراب؟! لما يرى عليه من التراب.. الحديث (٢)..

ص: ٢٤٢

-
- ١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٣ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) ج ١ ص ٣٦١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٢ ص ٤٣٣ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ٧٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٠ و كتاب المحبر لابن حبيب ص ١١٠ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٧٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٧.
- ٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٧ و الآحاد و المثنائى (مخطوط فى كوبرلى) رقم ٢٣٥، -

و صحیح ابن حبان (مخطوط)، و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٨٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و تاریخ مدینه دمشق ج ٤٢ ص ٥٤٩ و ٥٥٠ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٤٧ و تاریخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٣ و ١٢٤ و الكامل فی التاريخ (ط صادر) ج ٢ ص ١٢ و السیره النبویه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و (ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده) ج ٢ ص ٤٣٤ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٢٩ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٤٠ و کنز العمال ج ١٥ ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٤١ عن المصنف، و البغوی، و الطبرانی فی الکبیر، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی معرفه الصحابه، و ابن النجار، و غیرهم، و عن ابن عساکر، و شواهد التنزیل ج ٢ ص ٣٤٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦ و ١٠٠ عن الطبرانی فی الأوسط و الکبیر، و البزار و أحمد، و وثق رجال عدد منهم، و تاریخ الخمیس ج ١ ص ٣٦٤ و ترجمه الإمام علی «عليه السلام» من تاریخ ابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ج ٣ ص ٨٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و السیره الحلبیه ج ٢ ص ١٢٦ و الطبقات الکبری لابن سعد، و السیره النبویه لابن کثیر ج ٢ ص ٣٦٣ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٣ و عن کتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم ٢٩٥ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٢٦ و إمتاع الأسماع للمقريزي ص ٥٥ و إعلام الوری ج ١ ص ١٦٥ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٢ و علی کل حال، فإن من یراجع غزوه العشره فی كتب التاريخ و الحديث، يجد هذا الحديث مثبتا فی أكثر المصادر.

غير أن لنا تحفظاً مهماً على هذه الرواية لأجل ما تضمنته الرواية من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حرك «عليه السلام» وعماراً برجله، فإن هذا لا يمكن أن يصح، لأنه ينافي أخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فلا بد من طرح هذه الفقرة من الرواية. أو القول بحصول تصحيف فيها، بأن يكون الصحيح: «حركنا برجلنا» بدل «برجله».. و يبقى ما عداها على ما هو عليه من الإعتبار لتواتر روايته إذ لا ريب في ثبوت هذه الكنية التي منحها النبي «صلى الله عليه وآله» ل«عليه السلام».. وهي مجمع عليها من قبل أهل التاريخ والرواية.

إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه

كما لا ريب في بطلان ما يزعمه أهل الباطل، من أنه «عليه السلام» سمي بأبي تراب، لأنه كان إذا غاضب فاطمه وضع التراب على رأسه، فإذا رآه النبي «صلى الله عليه وآله» عرف ذلك، وخاطبه بهذا الخطاب (١).

و مثله قولهم: إنه «عليه السلام» غاضب فاطمه «عليها السلام» مره، و خرج إلى المسجد و نام على التراب، فعرف النبي «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٤٤

١- (١) السيره الحلييه ج ٢ ص ١٢٧ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٥١ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٦ و فتح الباري ج ١٠ ص ٤٨٦ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٣٤.

بالأمر، فبحث عنه فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب (١).

و يزيدون على ذلك قولهم: كان في علي فاطمه شده فقالت: و الله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت، و انطلق علي بأثرها، فشكت إلى رسول الله غلظ علي، و شدته عليها.

فقال: يا بنيه، اسمعي و استمعي، و اعقلي: إنه لا إمره لامرأه لا تأتي هوى زوجها. و هو ساكت.

قال علي «عليه السلام»: فكففت عما كنت أصنع و قلت: و الله، لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً (٢).

ص: ٢٤٥

١- ١) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٧ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٣٧١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١١٩ و الأدب المفرد ص ١٨٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ١٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٩ ص ٤٩ و تفسير آلوسى ج ٢٩ ص ١٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٤٢٤ و ٤٢٧ و ج ٢٣ ص ٦٢٤ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٣٧ و عمده القارى ج ٧ ص ٦٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٣ عن صحيح البخارى، و المناقب للخوارزمى ص ٧ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢١١.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٦ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢٦ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٨.

وقصه أخرى، تقول: كان بين علي و فاطمه كلام، فدخل رسول الله، فألقى له مثالا فاضطجع عليه، فجاءت فاطمه؛ فاضطجعت من جانب، وجاء علي و اضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي فوضعها على سرتة، وأخذ بيد فاطمه فوضعها على سرتة، ولم يزل حتى أصلح بينهما (١).

نعم.. إن كل ذلك لا يصح لما يلي:

١- إننا لم نفهم سر هذا التصرف الذي انتهجه «صلى الله عليه و آله» فيما يزعمون للصالح بين الزوجين، حيث اضطجع، و وضع يديهما على سرتة!!

٢- لم نفهم السبب في أنه «صلى الله عليه و آله» حسب زعمهم قد أنحى باللائمة على إبنته، بدلا من أن يدافع عنها أمام من يظلمها!!

٣- إن فاطمه «عليها السلام» أجلّ و أتقى لله و أبّرّ و أطهر و انقى، من أن تغضب عليا «عليه السلام»، و هي الصديقه الطاهره التي أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيرا، بنص الكتاب العزيز.

كما أن عليا «عليه السلام» أجلّ، و أرفع، و أتقى، و اورع، من أن يغضب فاطمه «عليها السلام» و سيرته و تطهير الله له من الرجس، و من كل مشين، بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك.

٤- لقد قال علي «عليه السلام» و كأنه يتنبأ بما سوف يفتره عليه

ص: ٢٤٦

١- ١) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٦ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٥ و غايه المرام ج ١ ص ٦١.

الحاقدون: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر، حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها؛ فتتكشف عني الهموم والأحزان» (١).

٥- إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل عاقل، حكيم لبيب، له علم و درايه أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه أشبه بلعب الأطفال.

٦- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي هو قسيم الجنة والنار، لم يكن ليؤذى الله تعالى والنبي «صلى الله عليه وآله»؛ لأن جزاء من يؤذى الله ورسوله ليس هو الجنة قطعاً.

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله»: إن من آذى فاطمه «عليها السلام» فقد آذاه، أو من أغضبها فقد أغضبه (٢).

ص: ٢٤٧

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٥٦ و (ط مركز النشر الإسلامي) ٣٥٣ و كشف الغممة ج ١ ص ٣٦٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٤ و بيت الأحزان ص ٥٣.

٢- ٢) صحيح البخاري (ط مشكول) ج ٥ ص ٣٦ و (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١٩ و الآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٦١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٧٦ و ج ٢٩ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ج ٤٣ ص ٥٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٤ و كشف الغممة ج ٢ ص ٩٥ و نهج الإيمان ص ٦٢٠ و اللمعة البيضاء ص ١٣٦ و ٧٧٥ و ٧٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٣ و ٤٠٥-

و فضائل سيده النساء لابن شاهين ص ٣٠-٣٣ و ٣٦ و أمالي الحافظ الأصبهاني ص ٤٥ و ٤٧ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ١٩٠ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠ و ينابيع الموده ص ٣٦٠ و ١٧١ و ١٧٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٠١ و ٦٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٩ و تلخيصه بهامشه، و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٣ ج ١٢ ص ١٠٦ و ١١١ و ١١٢ و خلاصه تذهيب تذهيب الكمال ص ٤٩٤ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٩٧ و ١٤٧ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و تذهيب التذهيب ج ١٢ ص ٤٤١ و ٣٩٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ٢ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٧٨ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ و سنن الترمذی ج ٥ ص ٣٦٠ و ٦٩٨ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٦٣٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٦٧ و تذهيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤ و الدر النظيم ص ٤٦٢. و ثمة مصادر أخرى ذكرت ذلك تعقبا على قصه مكذوبه هي قصه خطبه على «عليه السلام» لبنت أبي جهل فراجع: ذخائر العقبي ص ٣٧ و ٣٨ و كفايه الطالب ص ٣٦٥ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٢٠ و ١٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٥ و صفه الصفوه ج ٢ ص ١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٣ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ٣٦٦ و الصواعق المحرقة ص ١٨٨.

و قال: إن الله ليغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها (١).

٧- لقد قالت فاطمه لعلي «عليه السلام»: ما عهدتني كاذبه، و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتني، «فصدقها» «عليه السلام»، في ذلك (٢).

ص: ٢٤٩

١- (١) راجع: فرائد السمطين ج ٢ ص ٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٥٢ و كفايه الطالب ص ٣٦٤ و ذخائر العقبى ص ٣٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤٢ و ينابيع الموده ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٩٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٥٦ و ٧٢ و نظم درر السمطين ص ١٧٧ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٨ و تلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٦ و ج ٦ ص ٢١٩ و ج ٧ ص ١١١ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ١١١ و الغدير ج ٧ ص ٢٣١-٢٣٦ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ١١٦ و مسند زيد بن علي ص ٤٥٩ و الأمالى للصدوق ص ٤٦٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩ و ٥١ و معانى الأخبار ص ٣٠٣ و روضه الواعظين ص ١٤٩ و الأمالى للمفيد ص ٩٥ و الأمالى للطوسي ص ٤٢٧ و اللعه البيضاء ص ١٣٢-١٣٤ و ٨٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٩ و ج ٢٧ ص ٦٢ و ج ٢٩ ص ٣٣٦ و ج ٤٣ ص ١٩ و ٢٢ و ٢٦ و ٤٤ و ٥٤ و ٢٢٠ و راجع: السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤ و الصواعق المحرقة ص ١٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٢.

٢- (٢) روضه الواعظين ص ١٥١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩١ و الأنوار البهيه ص ٥٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢١ و اللعه البيضاء ص ٨٦٨ و بيت الأحزان ص ١٧٦.

٨- إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليغضب من النبي «صلى الله عليه وآله»، و يعتب عليه، و هو يعلم أنه لا- يأتي بعمل من عند نفسه، كما أن سيرته «عليه السلام» مع النبي تؤكد على أنه كان يلتزم حرفيا بكل ما يصدر عنه، حتى إنه حينما أمره «صلى الله عليه وآله» أن يسير لفتح خيبر و لا يلتفت، مشى «عليه السلام» ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت و قال: يا رسول الله الخ.. (١).

ص: ٢٥٠

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمالي للطوسي ص ٣٨١ و العمدة لابن البطريق ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص و الإجتهد ص ١١١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص

-٢١١

٩- أضف إلى ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حينما كان يستشير أصحابه في الموارد المختلفه، في بدر و أحد و غيرهما، كان أصحابه يتكلمون بما شاؤوا، و لم يكن على «عليه السلام» يبدى رأيا، و لا يقدم بين يدي الله و رسوله بشيء أصلا، إلا ما روى في شأن الإفك على ماريه، حيث طلب منه النبي «صلى الله عليه و آله» أن يبدي رأيه فأشار «عليه السلام» بطلاق عائشه ليكون ذلك بمثابة إنذار لها؛ لترتدع عن مواقفها و أعمالها، و تكف عن أذى رسول الله و أزواجه.

١٠- و أخيرا.. بالنسبه لما يذكرونه من عتب على «عليه السلام» أو كآبته حين آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بين أصحابه، فهو غير دقيق، إذ لماذا يغضب «عليه السلام» و يعتب؟! أليس قد آخاه «صلى الله عليه و آله» قبل الهجره؟! ثم هو لم يزل يؤكد على أخوته له، كلما اقتضت المناسبه ذلك؟!!

و على كل حال، فنحن لن نكذب النبي «صلى الله عليه و آله»، و القرآن، و نصدق هؤلاء، فنحن نذر هذه الترهات لهم، تدغدغ أحلامهم، و ترضى حقدهم على علي و أهل البيت «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين». و ان ربك بالمرصاد.

و قد ذكرت القصة في بعض المصادر من دون إشاره إلى المغاضبه،

(١)

و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٥١

الشيخ الصدوق رحمه الله وروايه المغاضبه

وقد قال الشيخ الصدوق «قدس سره» عن الخبر المتضمن لذكر الخلاف بين علي و فاطمه «عليهما السلام»، ما يلي:

«ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العله، لأن عليا «عليه السلام» و فاطمه «عليها السلام» ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإصلاح بينهما، لأنه «عليه السلام» سيد الوصيين، و هي سيده نساء العالمين، مقتديان بنبي الله «صلى الله عليه

ص: ٢٥٢

١-١) راجع على سبيل المثال: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٠ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢١٦ و تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ١٠ ص ١٤٤ و ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبرى ص ٥٧ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٥٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٦ و الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ٧٨ عن البخارى، و صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٨ ح ١٩٩ و (ط دار الفكر-١٤٠١ هـ-١٩٨١ م) ج ٤ ص ٢٠٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٨ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ١٠٧ و الفصول المهمه في معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٢٦ و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ١ ص ١٦٣ و موسوعه الإمام علي بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٨.

و آله» فى حسن الخلق، لكنى أعتد فى ذلك على ما حدثنى به..» (١).

ثم ذكر روايه سليمان بن مهران عن عبايه بن ربيع الآتية.

وفى روايه أخرى، عن ابن عمر قال: بينا أنا مع النبى «صلى الله عليه و آله» فى نخيل المدينه و هو يطلب عليا «عليه السلام» إذا انتهى إلى حايط، فاطلع فيه فنظر إلى علي «عليه السلام» و هو يعمل فى الأرض و قد اغبارًا، فقال ما ألوم الناس أن يكنوك أبا تراب. فلقد رأيت عليا تمعر وجهه، و تغير لونه، و اشتد ذلك عليه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: ألا أرضيكن يا علي؟!

قال: نعم يا رسول الله.

فأخذ بيده، فقال: أنت أختى، و وزيرى، و خليفتى فى أهلى، تقضى دينى الخ..» (٢).

ص: ٢٥٣

١- ١) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٧ و (منشورات المكتبه الحيدريه و مطبعتها- النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٧ و غايه المرام ج ١ ص ٦١.

٢- ٢) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٨ و (منشورات المكتبه الحيدريه- النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٢٠ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٠ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٢١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٣٢١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه -

و الظاهر: أن اشتداد ذلك على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إنما هو لعلمه: بأن الذين سيقولون عنه ذلك إنما يريدون تنقصه و تصغير شأنه بكلامهم هذا، و تحريفا منهم لمقصد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من إطلاق هذا اللقب عليه (١). لأنه «صلى الله عليه و آله» قال ذلك له على غير المعنى الذى أرادوه. و الله أعلم بحقيقته الحال!

سبب تكتيه على عليه السلام بأبى تراب

و سبب تسميه النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأبى تراب، هو أنه «صلى الله عليه و آله» جاء و على «عليه السلام» نائم فى التراب، فقال: أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب (٢).

(٢)

- و التاريخ ج ١١ ص ١٩٨ و غايه المرام ج ١ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٩ و ج ٢٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ٢٧٠ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٦٠١ و ج ٣١ ص ٢٩٢.

ص: ٢٥٤

١- (١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ١٢٩.

٢- (٢) راجع: مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠١ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ١٨ و الغدير للشيخ الأمينى ج ٦ ص ٣٣٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٢ و كتنز العمال ج ١١ ص ٦٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٤٣ و ٥٤٥ و ج ١٥ ص ٥٩٢ و ج ٢٠ ص ٤٢٣ و ٤٢٩ و ٤٣١.

وقد علل ابن عباس هذه التكنيه بوجه دقيق و عميق، فقد روى سليمان بن مهران، عن عبايه بن ربيعى، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» أبا تراب؟!

قال: لأنه صاحب الأرض، و حجه الله على أهلها بعده، و به بقاؤها، و إليه سكونها. و لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

إنه إذا كان يوم القيامة، و رأى الكافر ما أعد الله تبارك و تعالى لشيعة علي «عليه السلام» من الثواب و الزلفى و الكرامه، قال: «يا ليتنى كنت ترابا. يعنى: (يا ليتنى) من شيعة علي «عليه السلام».

و ذلك قول الله عز و جل: **وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** (١) (٢).

قال المجلسى «رحمه الله»: «يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته «عليه السلام» بأبى تراب، لأن شيعة لكثره تدللهم له و انقيادهم

ص: ٢٥٥

١-١) الآية ٤٠ من سوره النبأ.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١ و ج ٦٥ ص ١٢٣ و غايه المرام للبحرانى (ط إيران) ج ١ ص ٥٨ و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٠ و علل الشرايع ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ و (ط الحيدريه-النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٦ و معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص ١٢٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦ و الصافى ج ٥ ص ٢٧٨ و ج ٧ ص ٣٨٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٦ و بشاره المصطفى ص ٢٨ و ٢٩ و البرهان (تفسير) ج ٨ ص ٢٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٠٥.

لأوامره سمّوا ترابا، كما فى الآيه الكريمه.

و لكونه «عليه السلام» صاحبهم، وقائدهم، و مالك أمورهم، سمى أبا تراب» (١).

و قد قال عبد الباقي العمرى مشيرا إلى ذلك:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه

صهره و ابن عمه و أخوه

إن لله فى معانيك سرا

أكثر العالمين ما علموه

أنت ثانى الآباء فى منتهى الدور

و آباؤه تعد بنوه

خلق الله آدمما من تراب

و هو ابن له و أنت أبوه (٢).

لماذا الوضع و الإختلاق!؟

و لعل سر وضع هذه الترهات هو:

١- إنهم يريدون أن يظهرُوا: أنه قد كان فى بيت على «عليه السلام» من التناقضات و المخالفات مثل ذلك الذى كان فى بيت النبى «صلى الله عليه و آله»، مما كانت تصنعه بعض زوجاته «صلى الله عليه و آله».

ص: ٢٥٦

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١.

٢- ٢) راجع: الغدير للشيخ الأمينى ج ٦ ص ٣٣٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦ و ٣٧٣ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ١٣٠ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمى ج ٢ ص ٩٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠.

و ليتمكن -من ثم- أن يقال: إن ذلك أمر طبيعي، و مألوف، و هو من مقتضيات الحياه الزوجيه؛ فلا- غضاضه فيه على أحد، و لا موجب للطعن و الإشكال على أى كان، فزوجه النبي تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبي «صلى الله عليه و آله».

و كما كانت عائشه تغضب النبي «صلى الله عليه و آله»، فإن فاطمه كانت تغضب عليا «عليه السلام»، و كانت خشنه معه.

٢- و من الجبهه الثانيه، فكما أن قوله «صلى الله عليه و آله» من أغضبها (أى فاطمه) فقد أغضبني، ينطبق على فلان و فلان، فإنه ينطبق على علي نفسه، إذا فكما أغضب أبو بكر و عمر بن الخطاب فاطمه «عليها السلام»، فقد أغضبها علي أيضا..

و تكون واحده بواحد، فلا- يكون ذلك موجبا للإشكال على أولئك دونه «عليه السلام». و يكون كلام النبي «صلى الله عليه و آله» عن غضبها من قبيل المجامله، و أنه كلام لا معنى له وراء العاطفه الأبويه.

٣- هل يريدون أن يظهروا عليا «عليه السلام» بصوره الفظ الغليظ، و هى الصفات التى وصفوا بها عمر بن الخطاب، لكى يتشارك هو و إياه فى ذلك؟!!

٤- بل هم يريدون بذلك: أن يظهروا عليا «عليه السلام» بصوره الرجل الذى لم يكن مرضيا من فاطمه، و قد تزوجته و هى كارهه، و بدون رضى منها.

و لعل قبول النبي «صلى الله عليه و آله» بتزويجه كان لأجل دفع غائلته و شره، و بذلك يسلبون عنه فضيله الصهر للنبي «صلى الله عليه و آله».

وقد كان على «عليه السلام» يعتز و يأنس بكنيه «أبي تراب»، لأنه كان لا يرى الدنيا هدفا له، يعيش من أجله و يضحى في سبيله، و إنما يعتبرها وسيله إلى هدفه الأسمى، و غايته الفضلى، و من يرى نفسه منسجما في تصرفاته مع هدفه، و مع نظرتة؛ لا بد أن يرتاح، و ينشرح لذلك.

فكانت هذه الكنيه من النبي «صلى الله عليه و آله» له بمثابة إعلام له:

بأنه سوف يبقى في مواقفه و تصرفاته محتفظا بالخط المنسجم مع أهدافه، و أنه سوف يستمر في وضعه للدنيا في موضعها الذي يليق بها، و لن تغره بزبارجها و بهارجها، و لن يبتلى بالتناقض بين مواقفه و تصرفاته، و بين ما يعتبره هدفا له.

فمن أجل ذلك و سواه كانت هذه الكنيه أحب كناه إليه «عليه السلام».

و أما الأمويون، الذين كانوا يعيرونه «عليه السلام» بهذه الكنيه، فقد كان موقفهم أيضا منسجما مع نظرتهم و مع ما يمثل القيمه عندهم، فإن غايتهم و هدفهم هو الدنيا، و على أساس وجدانها و فقدانها يقيّمون الأشخاص و المواقف، فيحترمون أو يحتقرون.

و إذا كان على أبا تراب، و لا يهتم بالدنيا، و لا يسعى لأن ينال منها إلا ما يحفظ له خيط حياته، انطلاقا من الواجب الشرعي، و يبلغه إلى أهدافه التي رسمها الله سبحانه له، فإن بنى أميه سوف يرويه فاقدا للعنصر الأهم الذي يكون به المجد الباذخ، و الكرامه و السؤود بنظرهم، و يصبح من الطبيعي أن يعيروه بكنيه من هذا القبيل، فإن ذلك هو المنسجم كل

الانسجام مع غاياتهم و نظرتهم تلك التى تخالف الدين و القرآن، و لا تنسجم مع الفطره السليمه و المستقيمه.

الرايه الترابيه: علم و سخاء

و قد أظهرت بعض النصوص: أن الترابيه أصبحت نهجا و طريقا و لقباً لفئه من الناس، و أن هذا اللقب أصبح محورا و شعارا رائعا فى دلالاته فى نطاق التداول بين الأفرقاء: من الأعداء و الأصدقاء على حد سواء.

فمن يهتم بالعلم، و نشره، و يعرف بالسخاء و البذل صار يعتبر رافعا رايه ترابيه، فقد روى: أنه دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، و هو يومئذ بمكه فقال: أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبىك من الأيام جائحه

لا أبكى منك على دنيا و لا دين

فقال: و ما ذاك يا أعرج؟!

فقال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، و عبىد الله أخوه يطعم الناس، فما أبقى لك؟!

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد الله بن مطيع، و قال له:

انطلق إلى ابنى عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى رايه ترابيه قد وضعها الله، فنصبتماها؟! بددا عنى جمعكما، و من ضوى إليكما من أهل الدنيا، و إلا فعلت و فعلت.

فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، و الله ما يأتينا من الناس غير رجلين:

طالب فقه، أو طالب فضل. فأى هذين تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا در در الليالى كيف تضحكنا

منها خطوب أعاجيب و تبكىنا

و مثل ما تحدث الأيام من غير

يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجىء ابن عباس فيقبسنا

علما، و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد الله مترعه

جفانه، مطعما ضيفا و مسكىنا

فالبر، و الدين، و الدنيا بدارهما

ننال منها الذى نبغى إذا شينا

إن النبى هو النور الذى كشفت

به عمايات باقينا و ماضينا

و رهطه عصمه فى ديننا و لهم

فضل علينا و حق واجب فينا

و لست فاعلمه أولى منهم رحما

يا بن الزبير و لا أولى به دينا

ففيهم تمنعهم عنا و تمنعنا

عنهم و تؤذيهم فينا و تؤذينا

لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم

فى الدين عزا و لا فى الأرض تمكيننا (١)

فابن الزبير يعتربر رايه العلم، و رايه الجود من الرايات الترايبه التى اكتسبها أتباع أبى تراب منه «صلوات اللّٰه و سلامه عليه».

أترايبه و عصبيه!؟

كما أن أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام» (أبى تراب) كانوا كإمامهم

ص: ٢٦٠

١-١) الأغانى (ط ساسى) ج ١٣ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٣٨ و الدرجات الرفيعه ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٦ و خزانه الأدب ج ٤ ص ٤٠.

أبعد عن العصبية للعرق والعشيره، ويشهد لذلك قول كثير عزه، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل الخطب! ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انتضحت عيناه باكيا.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه قال: «عليك بهله الله، أترابيه و عصبية»؟! (١).

مما يعنى: أن هاتين الصفتين لا تجتمعان فى على «عليه السلام» و شيعته.

و موقف أهل البيت «عليهم السلام» من العصبيات، و من التمييز القبلى و العنصرى، معروف و واضح. و الموقف الآخر المنقاض له من غيرهم واضح أيضا.

و هذا موضوع طويل و هام، لا مناص لنا من إرجاء الإفاضة فيه إلى فرصه أخرى (٢).

ص: ٢٤١

١- ١) الأغاني ج ٨ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ١٦٩ و ٣٢٥ و مختصر أخبار شعراء الشيعة ص ٦٩ و الدرجات الرفيعة ص ٥٨٨.

٢- ٢) راجع كتابنا: «سلمان الفارسي فى مواجهه التحدى».

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السلام..فى بدر العظمى..

ص: ٢٦٣

كانت حرب بدر فى شهر رمضان فى السنه الثانيه من الهجره، و كان لعلى فيها القدح المعلى، و الحظ الأوفر.. و نحن هنا لا نريد استعراض جميع ما جرى فى هذه الحرب، بل نريد أن نقدم لمحه عن حركه و مواقف أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، فنقول:

رايه رسول الله صلى الله عليه و آله مع على عليه السلام

لقد كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حرب بدر مع على «عليه السلام» (1)، كما كانت معه فى سائر المواقف. و من الكلمات المألوفه

ص: ٢٦٥

١- ١) المناقب للخوارزمى ص ١٠٢ و الآحاد و المثانى لابن أبى عاصم النبيل، مخطوط فى مكتبه كوبرلى رقم ٢٣٥ و (ط دار الدرايه) ج ١ ص ١٤١ و مسند الكلابى فى آخر مناقب ابن المغازلى ص ٤٣٤ و مناقب ابن المغازلى نفسه ص ٣٦٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و نقل ذلك عن: شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط أولى) ج ٢ ص ١٠٢ و جمهره الخطب ج ١ ص ٤٢٨ و الأغانى (ط دار الكتب) ج ٤ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٤٣٠. و شرح الأخبار ج ١ -

لدى المؤرخين قولهم: كان علي «عليه السلام» صاحب لواء (أو رايه) رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي كل مشهد (١).

(١)

-ص ٣٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١١ و ذخائر العقبى ص ٧٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٠ و ج ٤١ ص ٧٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٢٤١ و المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٣١١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٠٦ و التبيان للطوسي ج ٢ ص ٥٧٩ و جوامع الجامع ج ١ ص ٣٢٤ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨١ و الكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٤٠ و ج ٥ ص ١٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ج ٤٢ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩ و إعلام الوري ج ١ ص ٣٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ج ١٨ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٣١ و ج ٣٠ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ج ٣٢ ص ٣٤١ و ٣٤٢.

ص: ٢٦٦

١-١) ترجمه الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٤٥ و ذخائر العقبى ص ٧٥ عن أحمد في المناقب، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٥ و كفايه الطالب ص ٣٣٦ و في هامشه عن كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ عن الطبراني، و راجع: هامش ص ١٨٠ من احتجاج الطبرسي، عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٠٢ عن نظام الملك في أماليه. و راجع أيضا: مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي ص ٢٠٠ و المناقب للخوارزمي ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و عمده القاري ج ١٦-

و سيأتي في حرب أحد نصوص عديده تدل على ذلك..

فلا يصغى لما يقال: من أن اللواء كان بيد مصعب بن عمير، أو الحباب بن المنذر.. إلا إن كان مرادهم أن لواء أو رايه المهاجرين كانت بيد مصعب، و رايه أو لواء الأنصار بيد الحباب..

و لا- يلتفت لمحاولاتهم التفريق بين اللواء و الرايه-لتصحيح الإدعاءات المتعارضه-، لأن النصوص قد دلت على اختصاص اللواء الأعظم، و الرايه العظمى بعلى «عليه السلام» (١).

و قد نص جماعه من أهل اللغة على الترادف بين اللواء و الرايه (٢). و إن

(١)

-ص ٢١٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥٠٠ و تلخيصه بهامش نفس الصفحه للذهبي، و صحاحه على شرط الشيخين، و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٨٨ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤-٥١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤ و فتح الباري ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير للعلامه الأميني ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٧ و ٥٢٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٩.

ص: ٢٦٧

(١-١) راجع المصادر في الهامشين السابقين.

(٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ و ج ٣ ص ١٣٧ و راجع: فتح الباري ج ٦ ص ٩٠ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٣.

كان بعضهم ذكر: أن الرايه قد اتخذت في واقعه خيبر (١)، و سيأتي المزيد من الكلام حول هذا الموضوع في تلك المواضع إن شاء الله تعالى.

النبى صلى الله عليه وآله لا يبدأ القتال

و قد أمر النبى «صلى الله عليه وآله» أصحابه فى بدر أن لا يبدأوا عدوهم بقتال.. و هذا كان حال أمير المؤمنين «عليه السلام» فى سائر حروبه، فإنه كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال أيضا..

فقد جاء أنه «عليه السلام» نادى فى الناس يوم الجمل: لا يرمى رجل بسهم، و لا يطعن برمح، و لا يضرب بسيف، و لا تبدأوا القوم بالقتال، و كلموهم بالطف الكلام.

قال سعيد: فلم نزل وقوفا حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم:

يا ثارات عثمان إلخ..

و بذلك أيضا أوصى «عليه السلام» أصحابه فى صفين (٢).

ص: ٢٤٨

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و عمد القارى ج ١٤ ص ٢٣٣ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٧١.

٢- (٢) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٨٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٠٣ عنه، و راجع: تذكره الخواص ص ٧٢ و ٩١ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٤٩٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٤٠ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨-

و أوصى الإمام الحسين «عليه السلام» أصحابه في كربلاء.

و صار ذلك شعار الشيعة، حيث كانوا لا يبدأون أحدا بقتال، كما قال الجاحظ، و هو يتحدث عن كردويه الأقطع الأيسر (و هو من بطارقه سندان الشجعان)، و كان لا يضرب أحدا إلا حطمه، و كان إذا ضرب قتل:

«كان كردويه مع فتكه و إقدامه يتشيع؛ فكان لا يبدأ بقتال حتى يتبدأ» (١).

و بذلك يصبح البادىء بالقتال هو المعتدى و الباغى. و يصبح المعتدى عليه معذورا فى الدفاع عن نفسه أمام الله و أمام العقلاء، و أمام وجدانه.

و ما رميت إذ رميت

و عن ابن عباس: فى قوله تعالى: **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ** (٢) قال: إن النبى «صلى الله عليه و آله» بأمر من جبرئيل قال لعلى «عليه السلام»: ناولنى كفا من حصباء (و فى روايه: عليه تراب)، فناوله كفا من حصباء، فرمى به فى وجوه القوم، فما بقى أحد إلا امتلأت عينه من الحصى.

و فى روايه: و أفواههم و مناخرهم.

(٢)

-ص ٥٥٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١١١.

ص: ٢٦٩

١-١) البرصان و العرجان و العميان و الحولان للجاحظ ص ٣٣٣.

٢-٢) الآية ١٧ من سوره الأنفال.

ثم ردّ فهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم (١).

عائشه تشبه برسول الله صلى الله عليه وآله

وقد حاولت عائشه أن تشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر، فقالت في حرب الجمل: ناولوني كفا من تراب، فناولوها، فحثت في وجوه أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالت: شأهت الوجوه، كما فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأهل بدر.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: وما رميت إذ رميت، ولكن الشيطان رمى، وليعودن و بالكك عليك إن شاء الله تعالى (٢).

ص: ٢٧٠

١- ١) المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٢٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٢٩ و ٣٢٥ عن تفسير الثعلبي، و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٩ و (ط مكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٦٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٤٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٧ و جامع البيان ج ٩ ص ٢٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٦.

٢- ٢) كتاب الجمل للمفيد ص ٣٤٧-٣٤٨ و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ١٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٥٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣ و راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٧٨.

و من المناسب الإشارة هنا إلى ما يلي:

١- إن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أهل بدر كان ينبغي أن يترك أثره على قرار الحرب الذي اتخذوه ضد من لم تزل الآيات و المعجزات و الكرامات الإلهية تظهر لهم فيه، و تدلهم على صدقه، و لزوم الإيمان به. و قصه رميه التراب في وجوههم واحده منها.

فقد رأى المشركون بأعينهم، و لمسوا بأنفسهم كيف أن كفا من تراب يدخل في عيون جيشه بأكمله، و في أفواههم و مناخرهم، و يملؤها، فإن هذا الأمر غير عادى..

و لنفترض: أن ذلك لم يقنع ذلك الجيش، و لم يجد فيه ما يثير أو ما يستهجن.. و لكن بعد أن تحقق ذلك النصر المؤزر، الذي لا يمكن تصديقه، بل و لا توهمه، لماذا لم يدركوا: أن هذا النصر بذاته معجزه إلهية تدعوهم إلى التخلي عن بغيهم و عنادهم و جحودهم!؟

و يزيد هذه المعجزه وضوحا في دلالتها أن ثلاثه أرباع هذا النصر كان على يد رجل واحد هو على بن أبى طالب «عليه السلام».. مع أن هذا الرجل لم يسبق له أن خاض حروبا، أو قاد جيوشا.. و ها هو يقود جيشا ليس فيه سوى فرس واحد، و ليست هي لهذا القائد المنتصر، و لدى عدوه مئات الأفراس، و ليس لدى جيشه سوى ثمانيه دروع، في مقابل ست مئه دارع، و ليس مع جيشه سوى ستة سيوف، و مع الباقيين جريد نخل أو ما شابه.. و جيش عدوه مدجج بالسلاح، متختم بالإمكانات.

أما مواقع الجيشين فلا يحسد المسلمون على مواقعهم، لا سيما مع كونهم بالعدوه الدنيا، و مع عدم وجود ماء لديهم..

و كذلك الحال بالنسبه لتركيبه الحشد المقاتل لدى الطرفين، فإن الكثير من السلبيات المخيفه كانت مهيمنه على جيش أهل الإيمان، و كان يتوقع لها أن تترك آثارا كبيره و خطيره..فى حين أن جيش الأعداء لم يكن يعانى من أى شىء من ذلك..

كل ذلك بالإضافة إلى الحاجه الملحه، و الفقر و العدم الظاهر فى هذا الجانب، و المفقود فى الجانب الآخر..و كل ذلك قد أوضحناه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الجزء الخامس، فى حرب بدر.

و مع ذلك كله يتحقق النصر الكبير و الهائل على يد رجل واحد من هذا الجيش تقريبا، ألا و هو على بن أبى طالب!! ألا يكفى ذلك لتكوين القناعه الراسخه لديهم بالرعايه الإلهيه لهذا الدين و لأهله؟!!

٢- إن ما فعلته عائشه هو الآخر ينبغى أن يكون دليلا للجيش الذى جاءت به على سقوط ما تدعيه، و على أنها ظالمه فى حربها لعلى «عليه السلام»، فإن التراب الذى ألقته لم يصل منه شىء إلى أحد من جيش على..

فى حين أن قول على «عليه السلام» قد صدق فى حقها، فقد قال: «و ليعودن و بالكك عليك إن شاء الله تعالى»..فقد هزمت هى و جيشها شر هزيمه..

و بقيت نادمه و نادبه، تبكى حظها و ما جرى لها إلى إن ماتت..

و تلك دلالة أخرى كان على من عاش تلك الأحداث أن يستفيد منها،

و يضمها إلى مثيلاتها من الدلائل و الشواهد..

عائشه:فعل على عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه و آله

و نظرت عائشه إلى على «عليه السلام»، و هو يجول بين الصفوف في حرب الجمل، فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، أما و الله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس (١)، و هكذا كان؟!!

و من غير على «عليه السلام» كان يتبع رسول الله «صلى الله عليه و آله» اتباع الفصيل إثر أمه؟!!

إنه «عليه السلام» يرى أن هذه الحرب تقوم على أساس التفرير بالناس و خداعهم، و لم يكن «عليه السلام» يريد قتل الناس، و لا الإنتقام من أحد، بل كان «عليه السلام» يريد مجرد درء الفتنة، و رد الكيد.

فإذا بدأت الحرب حين الزوال، و عضت الحرب أولئك البغاه بأنيابها، و جاءهم الليل بسرعه فسيجرون في هدأته حساباتهم بصورة أكثر دقه و واقعيه، لأنهم يكونوا تذوقوا شيئاً من آلام الحرب، و عرفوا عملياً بعض الأثمان التي سيدفعونها من جراح و أرواح، فلا بد أن يعيد الكثيرون من هؤلاء الناس الذين غرر بهم النظر في قراراتهم السابقه، و سيندمون على الدخول في هذا المدخل، و بعد أن يجروا مقارنات بين الثمن الذي يدفعونه، و بين ما سيحصلون عليه، و يحققونه، سيظهر لهم أنهم هم الخاسر الأكبر،

ص: ٢٧٣

١ - ١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٧٢ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٤١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٤.

و المغبونون بجميع المقاييس:الذنيويه منها و الدينيه..

و ربما ينصرف الكثيرون منهم عن مواصلتها،أو يحاولون إقناع غيرهم بإيجاد مخارج لها..

كما أن مجيء الليل سوف يسهل على من يحتاج إلى التخفي و الإنسحاب، أن ينسل تحت جناح الظلام إلى الجبهه التي يختارها..
و لعل ذلك كله و سواه هو بعض السر في أنه«عليه السلام» كان ينتظر زوال الشمس اقتداء منه بالرسول الأكرم«صلى الله عليه و آله»..

كنا نتقى المشركين برسول الله صلى الله عليه و آله

و يصف علي«عليه السلام»لنا شجاعه رسول الله«صلى الله عليه و آله» في بدر،فيقول:لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله«صلى الله عليه و آله»،فكان أشد الناس بأساً،و ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه،أو نحو ذلك (1).

و نقول:

إن هذا النص يحتاج إلى معالجه توضح معناه و مغزاه،فلاحظ ما يلي:

ص: ٢٧٤

١- (١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٣ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٤٢ و ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٧ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت)ج ٦ ص ٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٦ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٧٧ عن البيهقي و أحمد.

أولاً: ما ورد في هذا النص لا يعنى أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قتل أو جرح أحدا من المشركين بيده، فإن ذلك لم يحصل فى أى من حروب رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لأن مصلحة الإسلام العليا، و الرفق بالبشر كان يقتضى ذلك.. لا سيما و أن المطلوب منهم هو أن يكون رسول الله «صلى الله عليه و آله» أحب إليهم من آبائهم، و أبنائهم، و أموالهم، و تجاراتهم، و مساكنهم، فلا بد من تيسير هذا الحب لهم. كما أن أدنى تردد أو اتهام أو اثاره من بعض له تخرجهم عن الإيمان و الاسلام بصورة تامه..

ثانياً: إنه إذا صح الحديث الآنف الذكر، فعلى «عليه السلام» إنما يتحدث عن غيره من المسلمين، لا عن نفسه. أى أنه فى مقام التعريض بذلك الغير، الذى يريد محبوه تسطير الفضائل و الكرامات له.

أما على «عليه السلام» فكان يحاول أن يفدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنفسه، كما جرى فى ليلة الهجرة، حيث بات على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليقية بنفسه، و كما كان يجرى فى الشعب على مدى ثلاث سنوات، حين كان أبو طالب ينيمه فى فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى إذا كان ثمه من خطر، فليكن على «عليه السلام»، دون رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فهذا القول منه «عليه السلام» هنا.. نظير أن يقول شخص: إننا فى بلادنا نأكل، و نلبس، أو نصنع كذا، مع أن القائل لم يأكل أو لم يلبس أو لم يفعل ذلك بنفسه، و إنما هو يتحدث عن غيره و يعرض به..

و كان أول من برز للقتال في بدر: عتبه، و شيبه، و الوليد؛ فبرز إليهم ثلاثه من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش.

فأرجعهم النبي «صلى الله عليه و آله»، و بدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البداه بالأنصار (١)، و ندب عبيده بن الحارث، و حمزه، و عليا، قائلا:

«قم يا عبيده، قم يا عم، قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم إلخ..».

فسأل عتبه عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، و سأل شيبه عن حمزه، فقال له: أنا حمزه بن عبد المطلب، أسد الله و أسد رسوله.

فقال شيبه: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله.

فقتل علي «عليه السلام» الوليد، و جاء فوجد حمزه معتنقا شيبه، بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطئ رأسك، و كان حمزه طويلا فأدخل رأسه في صدر شيبه؛ فاعترضه علي بالسيف، فطير نصفه (أي نصف رأسه). (و قد يكون الصحيح: قحفه: أي قحف رأسه)

و كان عتبه قد قطع رجل عبيده، و فلق عبيده هامته، فجاء علي فأجهز علي عتبه أيضا.

ص: ٢٧٦

١- (١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١٣ و ٢٥٣ و سعد السعود ص ١٠٢ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٠ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٠.

فيكون أمير المؤمنين «عليه السلام» قد شرك في قتل الثلاثة (١).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلي:

على عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة

قد يقال: إن سياق الروايات المتقدمه يعطى: أن عليا «عليه السلام» قد قتل الوليد و شيبه. أما عتبه، فكان عبيده بن الحارث قد فلق هامته، فجاء علي «عليه السلام» فأجهز عليه..

مما يعنى: أن موت عتبه من ضربه عبيده كان محتما، و أن ضربه علي «عليه السلام» لا تقدم و لا تؤخر في ذلك، و إن كانت قد سرّعت موته.

و نقول:

إن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل الفرسان الثلاثة، و لم يقتصر الأمر على مجرد المشاركة في قتلهم، لأن فلق هامه عتبه لا يعنى أن أمره قد انتهى، إذ لا يعلم مبلغ تلك الضربه منه.. فلعلها كانت جرحا بليغا لم يبلغ حدا يمنعه من مواصلة القتال بصوره فاعله و مؤثره. فجاء علي «عليه السلام» و قتله.

و قد أظهرت بعض النصوص: أن شراكه علي «عليه السلام» في قتال الثلاثة هي التي حسمت الموقف لصالح المسلمين فيهم، فلاحظ ما يلي:

ص: ٢٧٧

١ - ١) راجع: المناقب ج ٣ ص ١١٩ عن صاحب الأغاني و غيره.. و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٤ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٠.

١- ما ورد فى كتاب «المقنع» من أن هندا قالت:

ما كان لى عن عتبه من صبر

أبى، و عمى، و شقيق صدرى

أخى الذى كان كضوء البدر

بهم كسرت يا على ظهرى (١)

٢- و قال السيد الحميرى «رحمه الله» فى مدح أمير المؤمنين «عليه السلام»:

و له بيدر وقعه مشهوره

كانت على أهل الشقاء دمارا

فأذاق شبيهه و الوليد منيه

إذ صبحاه جحفلا جرارا

و أذاق عتبه مثلها أهوى لها

عضبا صقيلا مرهفا بتارا (٢)

٣- و أجاب بعض بنى عامر حسان بن ثابت على أبيات له، بقوله:

بيدر خرجتم للبراز فردكم

شيوخ قریش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه، و عبيده

و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلوا

إليها سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال علىّ جوله هاشميه

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٣ و العثمانىه،قسم نقوض الإسكافى ص ٤٣٢ و(ط دار الكتاب العربى-مصر)ص ٣٣٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٢ و ٣١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢١ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٣ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و سعد السعود ص ١٠٤.

٢-٢) ديوان السيد الحميرى ص ٢١٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢٢.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٩ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٣١٢ و بحار-

٤- قد كتب «عليه السلام» في رساله منه لمعاويه: «فأنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبه، وعمك شيبه، وخالك الوليد، وأخيك حنظله، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوى» (١).

منطق أهل الشرك

لقد رفض عتبه و شيبه و الوليد مبارزه فرسان الأنصار دونما سبب معقول، سوى أنهم لا- يرونهم أكفاء لهم، فإنهم ليسوا من قريش..

مع أن من الواضح: أن النسب الشريف إنما يعطى الشرف لمن يستحقه، أما من لا- يستحقه، فإنه يوجب لصاحبه المزيد من المؤاخذه، من حيث إنه يفترض به أن يعمل وفق ما يقتضيه هذا الشرف، لكي يحفظه، و يزيده تألقا.. فإذا كان عمله من موجبات الخزي و العار، فإن انتسابه إلى أهل الشرف يكون حجه عليه، و خزيا، لأنه لم يكن حافظا له، و لا ملتزما

(٣)

- الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٠ و ٩٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٠٧ و الفصول المختاره ص ٢٩٤ و الدر النظيم ص ١٦٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٦.

ص: ٢٧٩

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٥٣٦ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٣ و الغدير ج ١٠ ص ١٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٨٢.

بالقيم التي يفترض فيه أن يلتزم بها..

من أجل ذلك لم ينفع النسب أبا لهب، ولم ينجه من العذاب الأليم، لأنه هو الذي خان نسبه، وفرط فيه، من حيث أن شركه و انحرافه هو الذي أسقطه عن موقع الكرامه.

و كان إيمان سلمان الفارسي و عمله هو الذي رفعه حتى جعله من أهل البيت النبوي.. وهكذا الحال بالنسبه لابن نوح الذي حرمه الله من أن يكون من أهل نوح، وجعل سائر الناس المؤمنين أقرب إلى نوح منه، فاستحقوا أن يحملهم معه في سفينه النجاه، التي حرم الله ابن نوح من ركوبها، بسبب ضلاله.

و هؤلاء الأنصار قد رفعهم عملهم، و شرفهم قبولهم للحق.. و أسقط أشراف أهل الشرك عنادهم، و جحودهم للحق، و بغيهم على أهله، و حاق بهم ما كانوا يعملون.

و قد تحدثنا في فصل وفاه أبي طالب تحت عنوان: توضيحات على «عليه السلام» توضيحات أبي طالب، عن بعض ما استفاد من هذه القضية، فليراجع في موضعه، و قالوا:

و نزل في هؤلاء الستة قوله تعالى: هَذَانِ خَضِمَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلْدَيْنَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ^{□□}يَابٌ مِنْ نَارٍ ^{□□}(١).

ص: ٢٨٠

١- ١) الآية ١٩ من سورة الحج.

١- ١) البخارى (ط الميمنيه) ج ٣ ص ٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٦ و ٢٤٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٠ و العمده لابن البطريق ص ٣١١ و عين العبره ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٨ و ج ٣٦ ص ٢٢ و ج ٤١ ص ٧٨ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٨٦ و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و الغدير ج ٧ ص ٢٠٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٢١ و تفسير ابن جزى ج ٣ ص ٣٨ و تفسير الخازن ج ٣ ص ٦٩٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٥-٢٦ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٥٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٥١٨ و بهذا قال ابن عباس، و ابن خثيم، و قيس بن عباد، و الثورى، و الأعمش، و سعيد بن جبیر، و عطاء. و راجع: عمده القارى ج ١٧ ص ٨٨ و ج ١٩ ص ٦٩ و مقدمه فتح البارى ص ٣٠١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٦ ص ٤١٠ و مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٩ و خصائص الوحي المبين ص ٢٤٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ٤٧٦ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٥٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٠٧ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٧٩ و زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٥ و الإتيان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩٠ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٩ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣٤ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٣ و علل الدارقطنى ج ٦ ص ٢٦٢ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٦٩ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٨٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١١٢ و نهج الإيمان ص ٦٢٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٢١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٦.

و نزل فى على، و حمزه، و عبيده أيضا قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا لُفَّاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ (١) (٢).

و قيل: نزلت فى على وحده (٣).

و ثمه عده آيات أخرى نزلت فى بدر فى الثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام» (٤) فراجع.

عبيده بن الحارث و أبو طالب

و قد ذكرنا حين الحديث عن وفاه أبى طالب: أن عبيده بن الحارث بعد أن أحضره على و حمزه «عليه السلام» بين يدي رسول الله، استعبر و قال: يا رسول الله أأست شهيدا؟! قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتى..

فقال عبيده: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.

ص: ٢٨٢

١-١ (١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

٢-٢ (٢) الصواعق المحرقة ص ٨٠ و مستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٢٠ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٤٢١ و الغدير ج ٢ ص ٥١ و كشف الغممة ج ١ ص ١٨٩.

٣-٣ (٣) المناقب للخوارزمى ص ١٨٨ و الكفاية للخطيب ص ١٢٢ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤١٤ و مستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٢٠ و كشف اليقين ص ٣٧١ و نهج الحق ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٦٣.

٤-٤ (٤) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣١٠ و غيره.

قال: و أي أعمامي تعني؟!

قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتهم و بيت الله يبزي محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه

و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

فقال «صلى الله عليه و آله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله، و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشه؟!

قال: يا رسول الله، أسخطت على في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، بل ذكرت عمي فانقبضت لذلك (١).

ثم لم يلبث عبيده ان استشهد رحمه الله.

و قد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها تعصبا منهم، و كيدا لآل أبي طالب «سلام الله عليه و عليهم».

و عند المعتزلي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» استغفر لأبي طالب يومئذ (٢).

و بعد ما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التاليه:

ص: ٢٨٣

١-١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ و الصافي ج ٢ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣١.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٨٠ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٥ و الدرجات الرفيعه ص ٥٦.

غضب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي طَالِبٍ

قلنا فى فصل سابق:

أولاً: إن هذا النص يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد على و جعفر جهاداً لأبى طالب نفسه.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحه نوايا على و جعفر «عليهما السلام».

ثالثاً: إنه إذا كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يغضب لذكر عمه، و لو بهذا النحو المهذب، و المحدود، فكيف إذا يكون موقفه ممن يرمى أباً طالب بالشرك و الكفر، و يعتبره مستحقاً للعذاب الأليم فى نار الله المؤصده؟!!

فهل تراه سوف يكون مسروراً و مرتاحاً لهذا الكلام، الذى لا سبب له إلا التعصب على أمير المؤمنين «عليه السلام» و إلا السياسه، و ما أدراك ما السياسه؟!!

بدء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

و قد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد وافق على ارجاع الثلاثه الذين هم من الأنصار، و أمر حمزه و عليا و عبيده بن الحارث بالخروج إلى ساحه القتال أولاً (١) و هم من أهل بيته، و ذلك لأن سياسته «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٨٤

١- (١) و فى أمالى المرتضى ج ١ ص ٢٧٥ و (ط مكتبه النجفى) ج ١ ص ١٩٩ و إعلام الورى ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٦ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ج ٧٥ ص ٣٣٤ و بحار-

و آله» كانت تقضى بالبداه بأهل بيته، وقد قال على «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه و آله»:

«كان إذا حضر (احمرّ) البأس، و دعيت نزال، قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيده يوم بدر، و حمزه يوم أحد، و جعفر يوم مؤتة الخ..» (١).

(١)

- الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ١٣٨ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ١٢٥ و إعلام الوری ج ٢ ص ٢٨ و اعلام الدين فى صفات المؤمنین للدیلمی ص ٣٠٦ و مناقب آل أبی طالب ج ٤ ص ٣١٦ و (ط المكتبه الحیدریه) ج ٣ ص ٤٣١: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قال لنفيع الأنصاري: «..و إن كنت تريد المفاخره، فوالله ما رضى مشركوا قومی مسلمی قومك أكفاءهم، حتى قالوا: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش». و أقول: لا منافاه بين الأمرين، ففعل المشركين لم يرضوا بهم، كما أنه «صلى الله عليه و آله» لم يرغب فى البداه بهم.

ص: ٢٨٥

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٨١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٢٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٧ و صفین لنصر بن مزاحم ص ٩٠ و نهج البلاغه باب الكتب الكتاب التاسع، و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٦ و مناقب الخوارزمی ص ١٧٦ و نهج البلاغه ج ٣ ص ١٠ و ١١ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١١٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٠ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٨٠.

و نقول:

إن الرسول «صلى الله عليه و آله» حين يبدأ الحرب بأهل بيته، فإنه يكون قد أثبت عمليا، للأنصار و للمهاجرين: أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيله للوصول إلى أهدافه، و يدفع بهم الخطر عن نفسه و أهل بيته، و إنما ثمة هدف أسمى، لا بد أن يساهم الجميع فى العمل من أجله و فى سبيله. و أنه «صلى الله عليه و آله» شريك لهم فى كل شىء، فى السراء و الضراء، و الشده و الرخاء. و هو يضحى و يقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره، بل هو يحاول أن يدفع عن غيره، و لو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلا. مع أنه «صلى الله عليه و آله» قد أخذ البيعه من الأنصار على أن يمنعوه هو و أهل بيته مما يمنعون منه أنفسهم و اهليهم.

و ذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف، و لكل سياسى و قائد. فإن عليه أن يقدم هو أولا التضحيات، فإذا احتاج إلى معونه غيره، كان معذورا فى أن يطلب ذلك منهم، حيث يرى كل أحد أنه صادق و محق فى طلبه ذاك.

و ليس له أبدا أن يجلس فى برجه العاجى، ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولا عن التحرك فى اتجاه الهدف إلا فى حدود الكلام و إصدار الأوامر، فإن الكلام لن يكون كافيا فى تحقيق الأثر المطلوب فى مجال التحرك نحو الهدف، مهما كان ذلك الهدف مقدسا، و ساميا.

سخريه شبيهه

لقد رأينا كيف أن شبيهه يسخر من كون حمزه أسد الله و أسد رسوله،

ص: ٢٨٤

و يعتز بكونه أسد الحلفاء؛ مع أن مقتضى الإنصاف و الواقع هو العكس فإن أهداف الحلفاء و ضيعه و مشينه، لا سيما و أنها قائمه على أساس المنطق القبلى، و المنافع الخاصه، التى توخاها الحلفاء من حلفهم، ثم هم يتوخونها من حرب بدر و غيرها..

و كلنا يعلم، و هم يعلمون: أن هدف الله و رسوله، و أسد الله من التضحيات التى يقدمونها ليس إلا- إسعاد البشرية، و نجاه الإنسانية، إن دنيا و إن آخره.

الحق الذى جعله الله للمسلمين

ثم ما هو هذا الحق الذى أشار إليه النبى «صلى الله عليه و آله» فى قوله لعلى «عليه السلام»، و حمزه و عبيده: «فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم»!؟

أليس هو حق حريه الرأى و الاعتقاد، و حق الدفاع عن دين الله، و عن النفس المحترمه، و عن المظلومين، و رد البغى و العدوان؟! فى مقابل القرشيين الذين عذبوهم، و أخرجوهم من ديارهم، و سلبوهم أموالهم، بل و قتلوا منهم من قتلوا، و بغوا عليهم أقيح البغى؟!؟

و الأهم من ذلك كله، حق العمل على إصلاح الناس فى عقائدهم، و أخلاقهم و سلوكهم، و ممارساتهم.

و خلاصه الأمر:

إنهم يريدون أن يعيشوا أحراراً، و أن يدافعوا عن المستضعفين، و عن دين الله فى مقابل من يريد الاستمرار فى الانحراف و التعدى. و للمظلوم

ص: ٢٨٧

حق في أن يطالب بإنصافه من ظالمه، و الباغى عليه، و للجاهل حق في أن يتعلم، و للمنحرف حق في أن يسير في خط الإستقامه، و للناس حق في أن يرشدوا بعضهم إلى ما يصلحهم، و يحسن أوضاعهم، و يصحح مفاهيمهم، و يصقل شخصياتهم، و يبدل الخلق الرديء بالرضى، و الجهل بالعلم، و الخطأ بالصواب..

فلماذا و بأى حق يريد هؤلاء أن يمنعوا الناس من ممارسه حرياتهم في السعى إلى الإصلاح، و فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؟! و لا- سيما بعد أن عرض النبى «صلى الله عليه و آله» على قريش تلك الخيارات المتقدم ذكرها، فلم ترعو عن غيرها. بل أرادت إطفاء نور الله، و أصرت على حرب المسلمين و إذلالهم، و ملاحقتهم إلى الحبشه، و إلى المدينه.. قال تعالى:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

(١)

و يلاحظ هنا: أن هذا الحق الذى تحدث عنه النبى «صلى الله عليه و آله» الذى جعله الله لعلى «عليه السلام»، و حمزه، و عبيده.. و يريد منهم أن يطلبوه هو نفس ما دعا الإمام الحسين «عليه السلام» للخروج حيث قال:

«و أنى لم أخرج أشرا، و لا بطرا، و لا مفسدا، و لا ظالما. و إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى «صلى الله عليه و آله»، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، و أسير بسيره جدى و أبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى

ص: ٢٨٨

(١-١) الآيتان ٣٩ و ٤٠ من سوره الحج.

بقبول الحق فالله أولى بالحق، و من رد على هذا أصبر الخ..» (١).

عيده..و أدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه و آله

قد يقال: إن قول عبيده لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.. ليس هو الخطاب المناسب مع النبي «صلى الله عليه و آله».. فلاحظ قوله: عمك!! و لعل هذا هو السبب فى غضبه «صلى الله عليه و آله»..

و نجيب:

لو كان هذا هو السبب فإن النبي «صلى الله عليه و آله» أحلم و أسمى نفسا من أن يغضب لنفسه على إنسان يقترب من لقاء الله، نتیجه لجهاده فى سبيل الله..

و لو اقتضت المصلحه ذلك، و أراد تأديب عبيده، و تعريفه بما هو صواب.. فقد كان يمكنه أن يبين له ما يريد برفق، و محبه، من دون أن يجرح شعوره..

على أننا نجد: أن بعض من يهتم النيل من أبى طالب و أهل بيته، و هو

ص: ٢٨٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») ص ١٧٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٢١ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١١ و ج ٢ ص ٢٦٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٠٢ و لواعج الأشجان ص ٣٠ و النظام السياسى فى الإسلام للقرشى ص ٢٧٣.

مصعب الزبيري قد نقل كلام عبيده من دون أن تظهر فيه أيه حرازه،فهو يقول:إن عبيده قال:يا رسول الله،ليت أبا طالب حيا حتى يرى مصداق قوله..إلخ (١)..

تحريض عمر على علي عليه السلام لقتله العاص

عن سعيد بن العاص: أنه ذهب إلى مجلس عمر،فجلس ناحيه،فنظر إليه عمر و قال:ما لي أراك كأن في نفسك عليّ شيئا؟!أظن أني قتلت أباك؟!

و الله لو ددت أني كنت قاتله،و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر،لكني مررت به يوم بدر،فرأيتته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه،و إذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ،فلما رأيت ذلك هبته و زغت عنه.

فقال:إلى أين يا ابن الخطاب؟!

و صمد له علي فتناوله،فو الله ما رمت مكاني حتى قتله.

قال:و كان علي«عليه السلام»حاضرا في المجلس،فقال:«اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه،و محا الإسلام ما تقدم،فما لك تهيج الناس عليّ؟!»

فكف عمر.

قال سعيد:أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي

ص : ٢٩٠

و نقول:

هنا أمور تقتضى التأمل و التدبر منها:

١- إن عمر يقرر: أن سعيد بن العاص لم يكن طيب النفس تجاه على «عليه السلام». بل كان يحقد عليه لأنه قتل أباه.. و هذا هو حال غيره ممن وترهم على «عليه السلام» و قتل آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو غيرهم من أقاربهم..

٢- إن عمر يقر بأنه جبن عن مواجهه العاص، لأنه رآه هائجا للقتال، فإذا كان عمر يمثل القدوة، و به تكون الأسوة، فمعنى ذلك أن يعزف جميع المقاتلين عن مواجهه طعيمة و أمثاله، و يكونون معذورين فى ذلك.. و فى هذه الحالة على الإسلام السلام..

٣- إن عمر كان يهيج الناس على على «عليه السلام»، و نرى أنه هنا لم ينكر ذلك، رغم مواجهه على «عليه السلام» له..

٤- إن موقف سعيد بن العاص هذا لم يكن لأجل محبته لعلى «عليه السلام»، و لا لأجل أنه متفان فى هذا الدين.. بل لأنه يريد أن يجعل ذلك ذريعه للتبجح، و التخفيف من وطأه العار، بالاستفاده من المنطق العشائرى

ص: ٢٩١

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٣-١٤٥ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٩٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٨.

و القيلى..علما بأن الوقائع قد أثبتت أن سعيدا لم يكن من محبى على«عليه السلام»،و لا من حزبه.بل كان دائما فى الفئه المناوئه له،و الحاقده عليه..

على عليه السلام و طعيمة بن عدى

قال على«عليه السلام»:رأيت يوم بدر طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف قد علا- رأس كثيب،و قد ساواه سعد بن خيثمه،فصمدت له، و لم آتته حتى قتل سعدا.

فلما رآنى أصعد الكثيب إليه انحط على-و كان رجلا- جسيما-فخشيت أن يعلو علىّ،فانحطت فى السهل،فظن أنى فررت منه،فصاح بأعلى صوته:فر ابن أبى طالب.

قلت له:قريبا مفرّ ابن الشتراء.و هذا مثل تضربه العرب.

فلما استوت قدماى بالأرض وقفت له،فانحدر إلى،و أهويت إليه، فسمعت قائلا من خلفى:طأطئ رأسك.

فجعلت رأسى فى صدر طعيمة،و إذا برقه من السيف،فأخذت قحف طعيمة.فسقط ميتا،و إذا هو حمزه بن عبد المطلب (١).

ص: ٢٩٢

١-١) راجع:المغازى للواقدى ج ١ ص ٩٢ و ٩٣ و نسب قريش لمصعب الزبيرى، و النص له،و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٣٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ١٨١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣.

و نقول:

لا حظ الأمور التاليه:

١- إن مراده «عليه السلام» من قوله: أنه راقبه، و اتجه نحوه: أنه بدأ يشق طريقه بين الرجال إليه.. فلم يصل إليه حتى قتل سعد بن خثيمه، و ليس المراد أنه انتظره حتى يقتل سعدا ثم قصده.

٢- إن عليا «عليه السلام» يتعامل مع خصومه فى ميدان القتال، بل و فى سائر الشؤون وفق المعايير البشريه و العاديه.. و لأجل ذلك سعى «عليه السلام» لاستدراج طعيمه من موقعه إلى موقع آخر، لتصبح فرص الإيقاع به أكبر و أوفر.

و هذا أسلوب حربى ناجح و صحيح، لا بد لكل مهتم بالشأن العسكرى من اعتماده، فيسعى لاستدراج عدوه إلى الموقع الذى يناسبه. أى أن عليا «عليه السلام» لم يكن يتصرف مع خصومه بوسائل غيبية، لا- تقع تحت اختيارهم. لأن ذلك قد يكون ظلما لهم.. لما يتضمنه من الإلجاء و القهر لهم..

٣- يلاحظ: أن معركة بدر كانت هى المعركة الأقوى تأثيرا على قريش، لأنها ألحقت بها هزيمه قاسيه، و كبدتها خسائر كبيره، و مرغت أنفها برغام الذل و المهانه..

و قد ظهر: أن عليا «عليه السلام» فى هذه المعركة هو الفارس الأوحده، الذى حصد بسيفه ذى الفقار أكثر فرسان قريش.

و نداء طعيمه بن عدى بفرار على يشير إلى أن طعيمه كان قد أدرك

ص: ٢٩٣

و عاين بطولات علي «عليه السلام»..و عرف أنه قد أنزل بقريش و رجالاتها ضربات ساحقه و ماحقه..كما أن هذا النداء دل على أن هذه المواجهه لم تكن في أول المعركه، بل كانت في أواخرها، أي بعد ظهور أثر علي «عليه السلام» في تلك الحرب..

و هذا ما يفسر فرح طعيمة بما ظنه فرارا لعلي «عليه السلام» من المواجهه معه.

٤-قوله «عليه السلام»: فأهويت إليه..لا يريد أنه أهوى إليه بسيفه.

بل يريد أنه أهوى إليه بنفسه و هجم عليه، و اشتبك معه. فسمع نداء حمزه قبل أن يباشر القتال معه، فأثر أن ينيل حمزه ثواب المشاركه في قتل ذلك الكافر المحارب لله و رسوله.

و ليس في الروايه ما يدل على أن عليا «عليه السلام» قد عجز عن قتل طعيمة، فاحتاج إلى المعونه.

٥-و هذا التصرف من علي و حمزه كأنه بمثابة رد الجميل من حمزه لعلي «عليه السلام» حين مبارزته لشبيهه، حيث اشتبك حمزه مع شبيهه، فلما قتل علي «عليه السلام» الوليد جاء فوجدهما على تلك الحال، فقال لعمه طاطئ رأسك يا عم، فخفض رأسه، فضرب «عليه السلام» شبيهه، فأطار قحف رأسه..

غير أن الفرق بين الموردین هو أن حمزه لم يكن قادرا على حسم الأمر مع قرنه، أما علي «عليه السلام» فلم يكن قد بدأ معه الصراع، لأن حمزه قد ظهر في لحظه شروع الصراع بين علي «عليه السلام» و قرنه، كما أظهرته الروايه.

٦- و يبقى لنا تحفظ على هذه الروايه، من حيث أنها ذكرت أن الذى قتل طعيمه هو حمزه.. مع أنه سيأتى فى الفصل التالى قول المؤرخين: إن علياً «عليه السلام» هو الذى قتل طعيمه.. فلعل علياً «عليه السلام» قد طعنه بما أوجب قتله ثم جاءت ضربه حمزه لتذهب بقحف رأس طعيمه.. أو أن حمزه ضربه على قحف رأسه، ففشر جلده.. ثم أجهز عليه علياً «عليه السلام».

درع على فى حروبه

و رغم كل انجازات على «عليه السلام» فى بدر و أحد، و الخندق و خيبر، و حنين، و سواها، فإنهم يقولون:

١- إنه «عليه السلام» كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها (١)، فإذا

ص: ٢٩٥

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٨ و ج ٤١ ص ٦٧ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٨ و التبيان فى شرح الديوان [أى ديوان المتنبى] (ط الحلبي بمصر) ج ٣ ص ٣١٢ و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ و عن كنز العمال ج ١١ ص ٣٤٧ و عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٨٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للريشهري ج ٩ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٨ و ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٣ و لسان العرب ج ١ ص ٦٥٨ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٦٣ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٤٥ و تاج العروس ج ٢ ص ٣٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٠.

سئل عن ذلك، يقول: إذا مكنت عدوى من ظهري، فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي (١).

٢- عن ابن عباس قال: والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله (٢).

صدقوا ما عاهدوا الله عليه

عن علي «عليه السلام» في حديث: «ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله «صلى الله عليه وآله»، وعمي حمزه، وأخي جعفر، وابن عمي عبيده علي أمر وفينا به لله عز وجل ورسوله، فتقدمني أصحابي، وتخلفت

ص: ٢٩٦

١- (١) المستطرف (ط القاهرة) ج ١ ص ١٩٩ و تاج العروس (ط القاهرة) ج ٨ ص ١٥٠ و الموفقيات ص ٣٤٣ و ترجمه الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٦٣ و ج ٤٢ ص ٣٤٠ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣٢ ص ٣٣٩.

٢- (٢) الرياض النضرة (ط الخانخي بمصر) ص ٢٢٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة) ص ٩٨ و ٩٩ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ١٧٨ و المناقب لابن المغازلي و عن وسيله المآل، و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٦٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٦ ص ١٤٢ و ج ٩ ص ٤٢٨ و شرح إحقاق الحق ج ٣ ص ٣٢٤ و ج ١٨ ص ٨٠ و ج ٣٢ ص ٥١٦.

(خلفت) بعدهم لما أراد الله عز و جل، فأُنزل الله فينا:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(١)

:حمزه، و جعفر، و عبيده، و أنا و الله المنتظر» (٢).

و عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه قال: «و عاهد علي بن أبي طالب، و حمزه بن عبد المطلب، و جعفر بن أبي طالب» عليه السلام «أن لا يفروا من زحف أبدا، فماتوا كلهم (٣)، فأُنزل الله عز و جل: مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا.. الآية» (٤).

ص: ٢٩٧

١- ١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

٢- ٢) البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٤٠ و ٢٣٧ و الخصال ج ١ ص ٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٧٦ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٥٣ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٤١٠ و ج ٣٨ ص ١٧٨ و ج ٦٤ ص ١٩٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٥٩ و الأصفى ج ٢ ص ٩٨٨ و الصافي ج ٤ ص ١٨١ و ج ٦ ص ٣١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٣- ٣) لعل الصحيح: فماتوا.

٤- ٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ و البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٣٧ عنه، و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤١١ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٧.

و نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن هذا العهد الذى صدقه هؤلاء- كما أفادته الآية- لا بد أن يكون قد حصل قبل حرب بدر.. بل فى أوائل البعثة، قبل سفر جعفر إلى الحبشه، لأنه لم يرجع منها إلا حين فتح خيبر..

و المفروض: أن الآية نزلت فى مناسبة حرب بدر.

و مع غض النظر عن ذلك، فإن حمزه قد استشهد فى حرب أحد، و عبيده استشهد فى بدر، و هما قبل خيبر بسنوات، فلم يجتمع جعفر و على و حمزه و عبيده إلا قبل الهجره إلى الحبشه..

٢- إن ذلك يدلنا على ان المراد بقوله تعالى صِدْقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ - أن هؤلاء الأربعة كانوا يعلمون بأنهم مقدمون على حروب هائله، و كانوا بصدد تدبر أمرها، و التهيؤ و الإستعداد لها.. و أن استعدادهم للإستشهاد كان منذ ذلك الحين..

٣- إن هذه الآية قد نزلت- على ما يظهر- بعد حرب مؤته، لأن الروايات تصرح: بأن الذى ينتظر هو خصوص على «عليه السلام» (١)، و لو

ص: ٢٩٨

١- ١) تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٨ و ٩ و الخصال ج ١ ص ٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٧٦ و نهج السعاده ج ٨ ص ٣١٩ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٧ و راجع ج ٢ ص ٣٧٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٩٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٢٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٦٣ و البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٤٠ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک-

كانت قد نزلت في بدر لكان المقصود بمن ينتظر: على و حمزه و جعفر، لأن حمزه و جعفر كانا لا يزالان على قيد الحياة في بدر و بعدها.

فإن كان المقصود بمن ينتظر هو خصوص على، فالمفروض: أن يكون الثلاثة الآخرون قد قضوا نحبهم بنص الآية الشريفه..

الملائكة في صورته على عليه السلام، لماذا؟!!

و في بدر أمد الله المسلمين بالملائكة، لتثبيت قلوبهم، و ليكونوا بشرى لهم. و كان الملائكة يتشبهون بأمر المؤمنين على عليه السلام» (١).

و لا صحه لقولهم: إنهم كانوا يتشبهون بالزبير بن العوام، الذي كان

(١)

-نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤١ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٤٠٨ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٨ و ج ٣٨ ص ١٧٨ و ج ٦٤ ص ١٩٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٤٥٩ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٥ و تفسير الألوسی ج ٢١ ص ١٧٢ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٥ و الأصفى ج ٢ ص ٩٨٨ و الصافي ج ٤ ص ١٨٠ و ج ٦ ص ٣١ و ٣٢ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٨٥.

ص: ٢٩٩

١-١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٥ و ج ٤١ ص ٩٩ عنه، و الفصول المختاره ص ٢٩٥ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨١٢ و مدینه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٤٠٥.

يلبس عمامه صفراء، فنزلت الملائكة عليهم عمام صفر (١).

نعم، لا صحه لذلك:

أولاً: لما روى: من أنه كان على الملائكة عمام بيض (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦٣١ و عمده القاری ج ١٧ ص ٧٧ و المصنف لابن أبی شیبہ ج ٦ ص ١٩ و ج ٧ ص ٥٩٣ و ج ٨ ص ٤٧٩ و مسند ابن راهویہ ج ٣ ص ٨٨٣ و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ٢ ص ٥١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٤ ص ١٥٩ و کنز العمال ج ١٠ ص ٤١٩ و ج ١٣ ص ٢٠٩ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ١ ص ١٣١ و جامع البیان ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ٣ ص ٧٥٥ و تفسیر الثعلبی ج ٣ ص ١٤٤ و أحكام القرآن لابن العربی ج ١ ص ٣٨٨ و المحرر الوجیز ج ١ ص ٥٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٦ و تفسیر القرآن العظیم ج ١ ص ٤١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ و فتح القدير ج ١ ص ٣٧٩ و تفسیر آلوسی ج ٤ ص ٤٦ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٢ ص ٢٦ و ج ٣ ص ١٠٣ و تاریخ مدینه دمشق ج ١٨ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٥٦ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٣ ص ٤٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٦ و ج ٣ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و سبل الهدی و الرشاد ج ٤ ص ٤٣ و ٤٤ و السيره الحلییه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٢٥.

٢- (٢) دلائل النبوه لأبى نعیم ص ١٧٠ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠٨ و ٣٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٢ و عمده القاری ج ١٧ ص ٧٧ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ١١ ص ٣٠٨ و مجمع البیان ج ٢ ص ٣٨٣ و تفسیر الثعلبی ج

ثانياً: إن مجرد التشابه في لون العمامه-لو صح-لا يعنى التشبه بصاحبها..فلعل ذلك قد جاء على سبيل الصدفة،فثمه جيش يلبس فيه الناس عمام مختلفه الألوان،فلا بد أن تتشابه عمام الملائكه مع واحده منها..

ثالثاً:ما هي خصوصيه الزبير في حرب بدر،أو في غيرها لكي تشبه به الملائكه؟!إلا إن كان المقصود مكافأته على حربه أمير المؤمنين«عليه السلام»،الذى كان إمامه،و له في عنقه بيعه،وقد قاتله الزبير و هو له ظالم و كان على«عليه السلام»إمام زمانه..

رابعاً:إن التشبه بعلى كان يهدف إلى إلقاء الرعب في قلوب المشركين، وطمأنه قلوب المؤمنين،وفقا لقوله تعالى: **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ (١)**.

و لا يكفى في هذا التشبه في لون العمامه الصفراء أو البيضاء،بل لا بد

(٢)

-ص ١٤٤ و تفسير السمعاني ج ١ ص ٣٥٤ و ج ٢ ص ٢٥٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٤٨ و ج ٢ ص ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٠ و تفسير الجلالين ص ٨٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٨١ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٤٦ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٦٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٤٣ و السيره الحليه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٦٠ و الدر النظيم ص ١٥٣.

ص: ٣٠١

(١-١) الآية ١٠ من سوره الأنفال.

من اتخاذ الملاك صورته علي «عليه السلام» حتى يرى أهل العسكر أن عليا «عليه السلام» معهم أينما التفتوا أو توجهوا، لتحصل طمأنينه القلوب بقربه منهم، و أن نصرته مبدوله لهم، فعليهم ألا يخشوا شيئا ما دام قريبا منهم..

و قد ظهرت لهم تضحياته و بطولاته بقتل الفرسان الثلاثة، حيث قتل الوليد، و شارك في قتل عتبه و شيبه.. و كان يهد الناس هذا حتى قتل نصف قتلى المشركين، و شارك في قتل النصف الآخر.

علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله في بدر

عن علي «عليه السلام»، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما فعل.

قال: فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك أيضا.. فذهبت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه (١).

ص: ٣٠٢

١- (١) المستدرک للحاکم ج ١ ص ٢٢٢ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ١٥٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٨٣ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٨ و العمده لابن البطريق ص ٣٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و (ط) دار إحياء التراث -

و نقول:

١- إن ذلك لا- يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» لم يشارك المقاتلين فى الحضور فى ساحه القتال، لتقويه قلوبهم، و الشد على أيديهم، فلعله شارك فى ذلك فى بدايه الحرب، ثم فى أوقات مختلفه بعد ذلك.

٢- إن حراجه الموقف، و ضرام الحرب، التى كانت أصعب حرب، حيث بلغت القلوب الحناجر، لم يشغل عليا «عليه السلام» عن تعاهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الإطمئنان على حاله..

و قد كان هذا هو حال على «عليه السلام» فى سائر المواطن، فقد كان هو الذى يهتم بحفظ رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حراسته، و كان «عليه السلام» يتولى حراسه «صلى الله عليه و آله»، و هو فى بيته، و كان له أسطوان فى المسجد سمي أسطوان على بن أبى طالب، أو أسطوان المحرس كان «عليه السلام» يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحراسته (١).

(١)

-العربى) ج ٣ ص ٣٣٦ عن البيهقى، و النسائى فى اليوم و الليله، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٠٢ عنه، و كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٧ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٣٩٩ عن الحاكم، و البزار، و أبى يعلى و الفريابى.

ص: ٣٠٣

١-١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٤٨ عن تاريخ المدينه المنوره (ط مصر) ج ١ ص ٣١٨، و ج ١٨ ص ١٦٩ عن روضه المحتاجين لمعرفة قواعد الدين (ط دار الفكر بيروت) ص ٣٨٢.

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» فى تلك اللحظات الحرجه جدا يلجأ للدعاء و الإبتهاى إلى الله، لأنه هو الذى يهب النصر، و يمنح أهل الحق اليقين و الصبر، و يشملهم بعناياته و أطفاه، فبدون ذلك لا ينال النصر، و لا يتحقق الظفر.

٤- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذى كان أعظم الناس عناء فى تلك الحرب، حتى لقد قتل نصف قتلى المشركين، و شارك فى قتل النصف الآخر.. لا يعطى لنفسه أى دور فى النصر الذى تحقق، بل هو ينسب النصر و الفتح و الظفر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

بينما نجد الآخرون يحبون أو فقل يريدون أن يمدحوا بما لم يفعلوا و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الفصل الرابع

اشاره

بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

ص: ٣٠٥

وقتل فى بدر سبعون رجلا من المشركين، وأسروا سبعون، وكانت ضربه هائلة للشرك و المشركين، وقد أثرت نتائج حرب بدر، وأحد و الخندق و غيرها فى قلوب القرشيين، حتى قيل: كانت قريش إذا رأَت أمير المؤمنين «عليه السلام» فى كتيبه توأصت خوفا منه.

و نظر إليه رجل و قد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت فى الجانب الذى فيه على (١).

و على كل حال، فقد سماه الكفار يوم بدر ب«الموت الأحمر» لعظم بلائه و نكايته (٢).

كما أن الشعبى يقول: «كان على أشجع الناس، تقرر له بذلك

ص: ٣٠٧

-
- ١-١) محاضرات الأدباء للراغب ج ٣ ص ١٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٣١ عنه.
٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٤٣ و ٦٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٣ و ج ٣٩ ص ٥٨ و ج ٣٥ ص ٦٢ و الفضائل لشاذان ص ١٧٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠.

و قد تقدم حين الحديث عن مبارزه على و حمزه و عبيده، لعتبه و شبيهه و الوليد قول بعض بنى عامر فى جواب حسان، و قول هند فى رثاء قتلاها.

و قال أسيد بن أبى إياس يحرض مشركى قريش على على «عليه السلام»:

فى كل مجمع غايه أنزاكم

جذع أبر على المذاكى القرع

لله دركم ألما تنكروا

قد ينكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمه الذى أفناكم

ذبحا و قتلا قعصه لم يذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضريبه

فعل الذليل و بيعه لم تريح

أين الكهول و أين كل دعامه

فى المعضلات و أين زين الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا يفترى

بالسيف يعمل حده لم يصفح (٢)

ص: ٣٠٨

١- ١) نور القبس ص ٢٤٩ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمى) ص ١٢١.
٢- ٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و ٢١ و الإصابه ج ١ ص ٢٣١ و ج ٤ ص ٤٦٥ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥ و الإرشاد للمفيد ص ٤٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٢ و ج ٤١ ص ٩٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ١٨٨ و تيسير المطالب ص ٥٠ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ و ١٢٤ و الفصول المختاره-

و قال عبد الله بن رواحه:

ليهن عليا يوم بدر حضوره

و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

و كائن له من مشهد غير شامل

يظل له رأس الكمي مجدلا (١)

إلى آخر الآيات.

و لماذا لا يسمى «عليه السلام» بالموت الأحمر؟! و هو الذي تقول في حقه بعض الروايات: إن جبرائيل نادى بين السماء و الأرض في بدر:

لا فتى إلا على

لا سيف إلا ذو الفقار

و يقال: إن هذه المناداه كانت في أحد أيضا كما سيأتي.

و قد قلنا: إنه «عليه السلام» قتل من المشركين في بدر نصف السبعين،

(٢)

-ص ٢٩٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٧٠. و الجذع: الأسد. و المذاكي: الخيل بعد مضى خمس سنين من عمرها. و ضربه فأقعصه: أى قتله مكانه. و لم يصفح: أى لم يضرب بصفح السيف.

ص: ٣٠٩

١- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٢ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢. و المرعبل: المقطع.

و شارك في قتل النصف الآخر (١).

و قد عد الشيخ المفيد ستة و ثلاثين بأسمائهم ممن قتلهم على «عليه السلام» (٢).

و قال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي (٣).

و قال الطبرسي، و القمي: إنه قتل منهم سبعة و عشرين (٤).

ص: ٣١٠

-
- ١- ١) راجع: نهج الحق الموجود في ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣ و (ط دار الهجره - قم) ص ٢٤٨. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشيء. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤١٩ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و سفينه النجاه للتكايفي ص ٣٦٧ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ و كشف اليقين ص ١٢٦.
- ٢- ٢) الإرشاد ص ٤٣ و ٤٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٧٧ و ٣١٦ عنه، و إعلام الوري ص ٧٧ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٦٨ و راجع: منهاج الكرامه ص ١٦٥.
- ٣- ٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٤١ ص ٨١ و الميزان ج ٩ ص ٣٣.
- ٤- ٤) راجع: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٣ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٧١ و (ط مؤسسه دار الكتاب - قم) ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٤٠ و ٢٥٩ و ٢٩١ -

و قال أسامه بن منقذ: قتل أربعة و عشرين سوى من شارك فيهم (١).

و قال الشبلنجي: قال بعضهم: «إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلا، قتل على منهم أحدا و عشرين، تسعة باتفاق الناقلين، و أربعة شاركه فيهم غيره، و ثمانية مختلف فيهم» (٢).

و عد الواقدي: اثنين و عشرين؛ ثمانية عشر منهم قتلهم على، و أربعة مختلف فيهم (٣).

و عد المعتزلي، و ابن هشام (مع التلفيق بينهما): تسعة و عشرين قتلهم على، أو شرك في قتلهم من أصل اثنين و خمسين (٤).

و هذا الإختلاف ليس ذا أهميه، فإن من يذكر هؤلاء أسماءهم إنما هم

(٤)

و ج ٤١ ص ٨٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٠٠ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و ١٣٨.

ص: ٣١١

١- ١) لباب الآداب ص ١٧٣ و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٢١٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٤.

٢- ٢) نور الأبصار ص ٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٠٤.

٣- ٣) مغازي الواقدي ج ١ ص ١٤٧-١٥٢.

٤- ٤) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٦٥-٣٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٠٨-٢١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١-٣٦٥.

فى حدود الخمسين، أو أقل، أو أكثر بقليل (١).

فوجد عليا قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزيد. و لو أنهم اهدوا إلى أسماء الباقيين، لارتقى عدد من يسمونه من قتلاه «عليه السلام» إلى نصف السبعين، أو زاد، فكيف بمن شرك في قتلهم.

نعم.. هذه هي الحقيقة، و لكن المؤرخين، الذين جاؤوا بعد هؤلاء قد ذكروا من عددهم هؤلاء في ضمن الخمسين، و اعتبروهم جميع من قتل من السبعين، مع أنهم بعض من قتل.

و يلاحظ: أن البعض يعرف ممن قتلهم على «عليه السلام» أشخاصا، لا يعرفهم البعض الآخر، و بالعكس. و ذلك أيضا يؤيد صحة ما ذكرناه و ذكره الشيخ المفيد و غيره و يؤكد.

و على كل حال، فقد كان ممن قتلهم أمير المؤمنين «عليه السلام» في بدر: طعيمة بن عدى، و أبو حذيفة بن أبي سفيان، و العاص بن سعيد بن العاص، الذي أحجم الناس عنه، و نوفل بن خويلد، و كان من شياطين قريش، و العاص بن هشام بن المغيرة (٢).

ص: ٣١٢

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٢ و ابن هشام، و الواقدى و غيرهم.
 - ٢- ٢) المنمق ص ٤٥٦ و الأغاني (ط ساسى) ج ٣ ص ١٠٠. و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٣ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٩ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٧٦ و الميزان ج ٩ ص ٣٢ و الدر النظيم ص ١٥٢.

و زعم البعض: أن عمر بن الخطاب هو الذى قتل العاص بن هشام بن المغيرة (١).

و يروون: أن عمر قال لسعيد بن العاص: إنه ما قتل أباه، وإنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة (٢).

ص: ٣١٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٥٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٥ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢٣٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٤٣١ و ج ٤ ص ١٥٤٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦٤ و الإصابه ج ٦ ص ٤٢٥ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٦ و كتاب المحبر لابن حبيب البغدادي ص ١٧٥ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦٥ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٨ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٧١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٤٦ و راجع: نسب قريش لمصعب ص ٣٠١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٢٨ و الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ١٥٣ و ج ٢٦ ص ٧١.

٢- ٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٢٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣١٠ و الإصابه ج ٣ ص ٩٠ و ج ٦ ص ٤٢٥ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٩٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٥ و نسب قريش لمصعب-

و هو كلام لا يصح؛ فإن العاص هذا ليس خالا لعمر؛ لأن حتمه لم تكن بنت هشام بن المغيرة، وإنما هي بنت هاشم بن المغيرة، و قد غلط العلماء من قال: إنها بنت هشام (١).

(٢)

-ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٠ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٥٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٣.

ص: ٣١٤

١-١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٣ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٥ و إكمال الكمال ج ٣ ص ٢١١ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣١٧ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨٠ و فتح الباری ج ٧ ص ٣٤ و ج ٩ ص ٢٤٧ و عمدہ القاری ج ١ ص ١٨ و ج ١٦ ص ١٩٢ و ج ٢٢ ص ٩٠ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٩٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٥٠ و ج ٣ ص ١١٤٤ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٣ و ج ١٥ ص ٢٣ و ج ١٨ ص ٢٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦٥ و ج ٨ ص ٢٦٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٨١ و طبقات خليفه ص ٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١٠ و ١١ و ١٣ و ٢٥٨ و ٣٩٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٢ و ٥٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و كتاب المحير لابن حبيب ص ١٣ و كتاب المنمق لابن حبيب ص ١٣٠ و العثمانيه ص ٣٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٥٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٧ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٣ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٥٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٩٩ و ١١٧.

و قال ابن حزم: إن هاشما لم يعقب سوى حنتمه (١).

و قال ابن قتيبه: «و أم عمر بن الخطاب حنتمه بنت هاشم بن المغيرة، ابنه عم أبيه» (٢).

بل لقد قيل: إن حنتمه هي بنت سعيد بن المغيرة (٣).

و احتمال البعض أن يكون مراده: أنه قتل هذا الذي هو من قبيله أمه، و يعدّ الناس كل أفراد قبيله الأم أخوالا، كما قال الشاعر:

و لو أنى بليت بهاشمى

خؤولته بنى عبد المدان

هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من كلمه «خالى»، فإن إطلاق كلمه أخوال على القبيله لا- يلزم منه صحه أن يقول الشخص: فلان خالى، و هو ليس بخاله حقيقه، فيصح قولهم: بنو مخزوم أخوالنا، و لا يصح أن يقال: فلان المخزومى خالى، لأن هذا الثانى ينصرف إلى الخؤوله الحقيقه. فى حين أن ظاهر الأول هو إطلاق الكلام على سبيل التوسع.

بل لقد أنكر البعض أن تكون حنتمه مخزوميه أصلا، و قالوا: إن هاشما وجدها مرميه فى الطريق، فأخذها، و رباها، ثم زوجها الخطاب، و إنما نسبت إلى هاشم بالتبني و الترييه، كما هي عادة العرب (٤).

ص: ٣١٥

١-١) جمهره أنساب العرب ص ١٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٢٩٥.

٢-٢) الشعر و الشعراء ص ٣٤٨ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٣٠.

٣-٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢٠ و إكمال الكمال ج ٣ ص ٢١١.

٤-٤) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٩٩.

و لعل الأقرب إلى الإعتبار، و المنسجم مع الوقائع، و الأ-جواء السياسيّه، و الأحداث، هو الروايه التي ذكرها المعتزلي، و الشيخ المفيد، و ملخصها:

أن عثمان بن عفان، و سعيد بن العاص، حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذي يشتهيّه، و مال سعيد إلى ناحيه، فنظر إليه عمر و قال: ما لي أراك معرضاً؟! كأنني قتلت أباك؟!!

إني لم أقتله، و لكن قتله أبو حسن (١).

و في روايه المفيد، أنه قال: فلما رأيت ذلك (يعني هياجه للحرب) هبته، و زغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟! و صمد له علي فتناوله، فوالله ما فارقت مكاني حتى قتله.

و كان علي «عليه السلام» حاضراً، فقال: اللهم غفراً، ذهب الشرك بما فيه، و محا الإسلام ما تقدم؛ فما لك تهيج الناس علي؟! فكف عمر.

فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب (٢).

فهذه الروايه التي تتضمن نجاه عمر علي يد علي «عليه السلام»، و ليس

ص: ٣١٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ١٤٤ و ١٤٥.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٤٦ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٥.

فيها: أنه قتل خاله العاص بن هشام، و الذي لم يكن خالا له- كما قلنا- أو على الأقل يشك كثيرا في هذه الخؤولة.

و ستأتى هذه الروايه مع بعض الكلام فيها في عهد عمر..

آثار بدر على أهل البيت و على عليهم السلام

سنذكر في الفصل الذي نتحدث فيه عن السقيفه، نصوصا تدل على موقف قريش من الأنصار، و سيتضح: أن لبدر و سائر حروب النبي مع قريش، بمشاركه الأنصار الأثر البالغ فيما حدث..

و نكتفى هنا بالقول:

إن النبي «صلى الله عليه و آله» حين كان يقدم عليا و أهل بيته في بدر و في غيرها، كان من جمله ما يهدف إليه، حفظ هذا الدين، و التخفيف من حقد قريش على الأنصار، و أن يكون أهل بيته هم الدرع الواقى لسائر المسلمين، بما فيهم الأنصار من حقد قريش و كيدها، الذي سوف تمارسه ضدهم في مستقبل الأزمان.

و تولى على «عليه السلام» مهمه لجم طغيان قريش في بدر و غيرها و ان كان هذا قد جعل قريشا تصب كل حقدها على على و أهل بيته، رغم أنها تتظاهر بالإسلام، و تحاول الحصول على الامتيازات عن طريقه، و رغم النصوص القرآنيه و النبويه الآمره لها و لجميع البشر بمحبتهم و مودتهم..

و لكنها سلبيه لا بد من تحملها، اذ ما حيله المضطر إلا ركوبها، لأن البديل عن ذلك اقسى، و اصعب و أشر و أضر على الاسلام و اهله.

ص: ٣١٧

و قد أخرج الحاكم: أن العباس جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو مغضب، فقال «صلى الله عليه و آله»: ما شأنك؟!

فقال: يا رسول الله، ما لنا و لقريش؟!

فقال: ما لك و لهم؟!

قال: يلقي بعضهم بعضا بوجه مشرقه، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك.

قال: فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى استدرّ عرق بين عينيه، فلما أسفر عنه، قال: و الذى نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم لله و لرسوله إلخ (١).

و لقد شكى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قريش: أنهم قطعوا رحمه و مالأوا عليه عدوه (٢) - كما سنشير إليه فى واقعه أحد و سواها إن شاء

ص: ٣١٨

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة، و راجع: المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٢٨٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن تقدم. و راجع: ذخائر العقبى ص ١٩٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٠٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ١١٣.

٢- ٢) و إذا كانت الضربات متوجهه إلى القائد المعصوم؛ فإنه يستطيع أن يتحمل، و أن يصمد، و يواجهها بالحكمه و الرويه، و بما أوتيه من علم و عقل و صبر. أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب، أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛ -

اللّٰه تعالى -.

و عن ابن عباس: قال عثمان لعلی فی عهد عمر: «ما ذنبی إذا لم تحبک قریش، وقد قتلت منهم سبعین رجلاً کأن وجوههم سیوف (أو شنوف) الذهب» (١).

هذا وقد ظل الأحلاف يتحینون الفرص للأخذ بثارات بدر و أحد، و غیرهما. و قد فشلوا فی حرب الجمل و صفین، إلى أن سنحت لهم الفرصه - بزعمهم - فی واقعه كربلاء المشهوره، ثم ما أعقبها من ظلم و اضطهاد لأهل البيت و شیعتهم.

و لم یستطع یزید الطاغیه أن یخفی خزیه و كفره، باعلانه أنه أراد الثأر لأشیاخه فی بدر، فتمثل بأبیات ابن الزبعرى؛ و أضاف إليها إنكاره الوحى و النبوه، فقال - و هو ینكت ثنایا سید شباب أهل الجنه بمخصرته:

لیت أشیأخی ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

(٢)

و لأجل هذا نجد النبى «صلی اللّٰه علیه و آله» كان یؤثر أن یكون علی «علیه السلام» هو المتعرض لقریش دون غیره.

ص: ٣١٩

١- ١) معرفه الصحابه لأبى نعیم الورق ٢٢ (مخطوط فی مكتبه طوب قیوسرای) رقم ٤٩٧/١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢ و التحفه العسجدیه ص ١٣١ و كتاب الأربعین للشیرازى ص ٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و حياه الإمام الحسین «علیه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٣٥ و مناقب أهل البيت «علیه السلام» للشیروانى ص ٣٧٥.

لأهلوا و استهلوا فرحا

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم

و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خير جاء و لا وحى نزل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بنى أحمد ما كان فعل (١)

و ليراجع ما قاله قتاده لخالد القسرى حول بدر (٢). و قتاده من أكابر محدثي البصرة، و هو مشهور و معروف.

ص: ٣٢٠

-
- ١- ١) مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و اللهوف ص ٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار الهدى - قم) ص ١٠٥ و روضه الواعظين ص ١٩١ و المسترشد ص ٥١٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٤ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٨٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٦١ و مسدینه المعاجز ج ٤ ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦ و العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) للبحراني ص ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و ٤٣٣ و لواعج الأشجان ص ٢٢٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٦٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٨٦ و الصافى ج ٣ ص ٣٨٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥١٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٨ ص ١٨٧ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢١ و الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٢٩ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣١ و ٤٢ و ٢٤٤ و النصائح الكافيه ص ٢٦٣ و حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشى ج ٢ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٠.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ و الكافي ج ٨ ص ١١١-١١٣.

و يقولون: إن «مهجع» مولى عمر بن الخطاب أول من خرج للحرب في بدر، بعد اكتمال الصفوف، فقتل.. و قال النبي «صلى الله عليه و آله» يومئذ: مهجع سيد الشهداء (١).

و هو كلام باطل. لما يلي:

أولاً: إن أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف على و حمزه، و عبيده بن الحارث بن المطلب، و ذلك لمبارزه عتبه و شبيهه و الوليد، كما تقدم..

ثانياً: إن حمزه هو سيد الشهداء، لا مهجع، و لا غيره. و قد ذكر ذلك أمير المؤمنين على «عليه السلام» في شعره، فقال:

محمد النبي أخى و صهرى

و حمزه سيد الشهداء عمى (٢)

ص: ٣٢١

١-١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٦١ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٠٣ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٣٩ و تفسير مقاتل ج ٢ ص ٥١٠ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٢٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٢٩ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٤٦٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٤ و البحر المحيط ج ٧ ص ١٣٥ و تفسير أبى السعود ج ٧ ص ٢٩ و تفسير الألوسى ج ٢٠ ص ١٣٥ و عجائب الآثار ج ١ ص ٤٤٣.

٢-٢) روضه الواعظين ص ٨٧ و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٢٧٧ و كنز الفوائد ج ١ ص ٢٦٦ و(ط مكتبه المصطفوى- قم) ص ١٢٢ و مصباح البلاغه-

- (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١١٨ و أقسام المولى للمفيد ص ٣٨ و الفصول المختاره ص ٢٨٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٣١ و ج ٣٨ ص ٢٣٨ و ٢٨٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٨ و ٣٥٦ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ١٦٤ و ٤١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٥٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٤٢ و نهج السعادة ج ٤ ص ١٦١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٢ و نظم درر السمطين ص ٩٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٢١ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٩ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٨٣ و مطالب السؤل ص ٦١ و نهج الايمان ص ٤٩٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٨٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٠١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٢٠ و ج ٣ ص ١٤٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٥-٣٣ عن مصادر كثيره جدا.

ص: ٣٢٢

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٢٠ و ج ٣ ص ١٩٥ و ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٦ و ٢٧٢ و ج ٩ ص ٢٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٢ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٥٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٤ ص ٢٣٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٥١ و مسند أبى حنيفه ص ١٨٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ١ ص ٢٧٣ و (ط دار الجيل) -

ثالثاً: إن مجرد أن يكون أحد أول مقتول في المعركة لا يجعله سيد الشهداء، بل لهذه السيادة مقوماتها، من العلم بالله، والمعرفة بآياته، والتقوى، والخلوص، والإخلاص. وغير ذلك..

رابعاً: لو كان مجرد سبق للشهادة يعطى هذه السيادة، لكان ينبغي أن تكون هذه السيادة لياسر أو لسميه والدى عمار، الذين قتلوا من جراء تعذيب قريش لهما..

خامساً: قيل: إن أول قتيل من المسلمين في بدر هو عمير بن الحمام (١)،

(١)

ج ١ ص ٣٧٢ والإصابة ج ١ ص ٣٥٤ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٠٦ والوفى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٣ ص ٥٥ و ذخائر العقبى ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و ج ٤٣ ص ٩٨ و ج ٦٥ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٨٦ و العهود المحمديه ص ٨٠١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٣٢ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٣ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ١٢٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٦٨ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٤١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٣ و الدر النظيم ص ٧٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٩٠.

ص: ٣٢٣

١- (١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٠٨ و الإصابة ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٥٩٣ و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٦١-

قتل أسيرين

وقد ورد: أن أسرى المشركين كانوا سبعين أو واحداً وسبعين رجلاً،

(١)

و(ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٠٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١ و الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧ و ج ٣ ص ٥٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٢٥٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٥ و ٤٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٣.

ص: ٣٢٤

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٢٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٢٥ و ٢٠٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٦٤ و عمده القارى ج ١٧ ص ٩٤ و ١٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٠٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٣ ص ٢٥٣ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١ و الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٥٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٠٤ و راجع: كتاب الأوائى للطبرانى ص ١٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٥.

فسار النبي «صلى الله عليه وآله» عائدا من بدر إلى المدينة، فلما بلغ الصفراء أمر أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» بقتل أسيرين منهم، هما: عقبه بن أبي معيط، والنضر بن الحارث (١)، الذي كان يعذب المسلمين في مكة.

و أضاف بعضهم: المطعم بن عدى أيضا (٢).

أما عقبه، فكان له موقف سيء تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مكة، فأوعده رسول الله «صلى الله عليه وآله» إن وجدته خارجا من جبال

ص: ٣٢٥

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٩ و ج ٣٤ ص ٣٢٢ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٨ ص ١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ و الأغاني (ط أساسى) ج ١ ص ١٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٤ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٣ و عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٧٢ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٠٣ و ج ٦٣ ص ٢٢١ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٤ و الإصابه ج ٦ ص ٣٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٦.

٢- (٢) العلل و معرفه الحديث ج ١ ص ٣ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ٥٢٠ و التبيان لطوسى ج ٥ ص ١١١ و جامع البيان ج ٩ ص ٣٠٥ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٥١.

مكه أن يضرب عنقه صبيرا (١)، و هكذا كان.

و واضح: أن ضرب عنق رجلين من قريش صبيرا على يد علي «عليه السلام»، سيثير حفيظه مشركي مكة، و سيؤجج حقد قريش على علي «عليه السلام»، و كل من يمت إليه بصله..

و هذا أمر سيحصل، حتى لو كانت قريش تعلم أن البغي و العدوان قد أتى من قبل ذينك المقتولين، لأن قريشا لا تنطلق في مواقفها من موازين عادله و منصفه، لا- عقليه و لا- عقلائيه، بل موازينها، و منطلقاتها في الحب و البغض، و السلم و الحرب هو مصالحها، و عصبياتها، و غرائزها و أهواؤها كما هو معلوم..

و قد ظهرت آثار هذا الحقد بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأجلى صورها..

و يكفي أن نذكر بقول محاربي الإمام الحسين للحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء: «نقاتلك بغضا منا لأبيك».

و تقدم أن يزيد لعنه الله يقتل ريحانه رسول الله، و سيد شباب أهل الجنة، ثم يتمثل بأبيات ابن الزبيرى:

ص: ٣٢٤

١- ١) الدر المنثور ج ٥ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٤ ص ٧٤ و تفسير الألوسى ج ١٩ ص ١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٨٠ و ١٠٩ و ج ١٢ ص ١٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٨ و ج ٤ ص ١٨ و ٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن ابن مردويه، و أبى نعيم فى دلائل النبوه بإسناد صححه السيوطى.

ليت أشياخي بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

الخ..

الذي جرأ عليا عليه السلام على الدماء

قال ابن الجوزي:

روى أحمد في مسنده: أنه تنازع أبو عبد الرحمن السلمى، وحيان بن عبد الله، فقال أبو عبد الرحمن لحيان: قد علمت ما الذي جرأ صاحبك - يعني عليا -.

قال: ما هو؟!

قال: قول النبي «صلى الله عليه وآله»: لعل الله اطلع إلى أهل بدر.

فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

وهذا سوء فهم من أبي عبد الرحمن، حين ظن أن عليا «عليه السلام» إنما قاتل و قتل، اعتمادا على أنه قد غفر له.

و ينبغي أن يعلم: أن معنى الحديث: لتكن أعمالكم المتقدمة ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتي فلا يتضمنه ذلك. أترأه لو وقع من أهل بدر - و حاشاهم - الشرك؛ إذ ليسوا بمعصومين، أما كانوا يؤاخذون به؟! فكذلك المعاصي.

ثم لو قلنا: إنه يتضمن غفران ما سيأتي، فالمعنى: أن ما لكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن في أمير المؤمنين

ص: ٣٢٧

علي «عليه السلام» فعل ما لا يجوز اعتمادا على أنه سيغفر له؟! حوشي من هذا. وإنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق.

و لا يختلف العلماء: أن عليا «عليه السلام» لم يقاتل أحدا إلا و الحق مع علي.

كيف و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم أدر الحق معه كيفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطا قبيحا، حمله عليه أنه كان عثمانيا» (١) انتهى.

قاتل عقبه على عليه السلام لا سواه

ذكروا: أن عاصم بن ثابت بن الأفلح هو الذى قتل عقبه بن أبى معيط صبوا، بعد منصرفهم من بدر بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٢٨

١-١) صيد الخاطر ص ٣٨٥.

٢-٢) المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٢ و ٨٧ و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٤٨ و ٢٨٢ و ١٣٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٤٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٩٩ و ١٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٣ و ج ٩ ص ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٣٥ و ١٨٠ و ٢٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٧٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٩ و ١١٦ و ج ٨ ص ٣٤٥ و ج ١٠ ص

و لكننا قلنا: إن علياً «عليه السلام» هو الذي ضرب عنق عقبه كما نص عليه المؤرخون (١).

و يدل على ذلك أيضا:

١- أن معاوية قال للوليد بن عقبه، يحرضه على علي «عليه السلام» في صفين: «..و أما أنت يا وليد، فإنه قتل أباك بيده صبورا يوم بدر» (٢).

(٢)

و ج ١٢ ص ١٦٣ و ج ١٤ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٦٤ و عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ١٦٩.

ص: ٣٢٩

١- ١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٥٥ و البحر المحيط ج ٦ ص ٤٥٤ و تفسير مقاتل ج ٣ ص ١٩٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٦٨ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٦٠ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٩ و ج ٤ ص ٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٦٩ عن عبد الرزاق في المصنف، و ابن المنذر و غيرهما، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ بلفظ قيل.

٢- ٢) الفتوح لابن أعمش (ط حيدرآباد) ج ٣ ص ١٩١ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٤١٧ (و فيه: يحرض على علي في الجمل)، و هو غلط،-

٢- قال الإمام الحسن «عليه السلام» للوليد بن عقبة: «و أما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألوئك أن تبغض عليا، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلده، و قتل أباك صبرا بيده يوم بدر» (١).

و يحق للإمام الحسن «عليه السلام» أن يقول هذا للوليد، فإن حقه لأجل قتل أبيه لا مبرر له، لأن أباه إنما قتل لأنه حارب الله و رسوله، جحودا منه، و بغيا و ظلما.

و أما جلده في الخمر، فإنما هو عقوبه إلهيه، لجرأته على الله تعالى، و معصيته الموجهه لحد من حدوده..

و هو الذي أقدم على هذه المعصيه بإختياره.

فلا لوم على علي «عليه السلام» في كلتا الحالتين، لأن اللوم في الحاله

(٢)

و تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٠ و المناقب للخوارزمي ص ٢٣٤-٢٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١١٨ و الغدير ج ٢ ص ١٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٣١٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٠٣.

ص: ٣٣٠

١- (١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤١٢ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٨١ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٥ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٩٢ و الصافي ج ٤ ص ١٥٩ و ج ٥ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٥١٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣١ و الميزان ج ١٦ ص ٢٧١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٥ و غايه المرام ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٤ و ج ٢٦ ص ٥٤٣.

الأولى على أبيه، وفي حاله الثانيه عليه أن يلوم نفسه.

سهم طلحه و سهم على عليه السلام من غنائم بدر

و زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» ضرب لطلحه و سعيد بن زيد بسهميهما من غنائم بدر، مع أنهما لم يحضراها، بل كان قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فعادا إلى المدينه، فوجداه قد خرج إلى بدر، فخرجا إليها، فوجداه قد عاد منها (١).

و زعموا أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» ضرب لعثمان بسهمه في بدر، حيث تخلف عنها لتمرير زوجته بزعمهم (٢).

ص: ٣٣١

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٦ و ٣٨٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦١٥ و ٧٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٦٩ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٤٤٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨١ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٦ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧١ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٨٠ و ١٨٥ و ج ٢ ص ٣٤١ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤١ و عمد القارى ج ١٧ ص ١٠٢ و ج ١ ص ٩٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨١ و ٤٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٨ و ١٠ و ١٥ و ٣٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥٦ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٦ و الثقات لابن حبان ج ١-

و نقول:

أولاً: إن مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى تتضمن تكديبا لهذه الدعوى، فقد قال «عليه السلام» لهم، و فيهم طلحه، و الزبير، و عثمان، و ابن عوف، و سعد بن أبي وقاص:

أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، و سهم في الغائب!؟

قالوا: لا (١).

(٢)

-ص ١٧٦ و ١٨٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤١٩ و ج ٥ ص ٣٣٠ و ج ٧ ص ٢٣١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٠ و ٥٠٩ و ٥٤٥ و ج ٤ ص ٦١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١١١ و ج ١١ ص ٣٤ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٥٣١ و كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٣٥٣ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ١٨ و ذخائر العقبى ص ١٦٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٥ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٢٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٣٤١.

ص: ٣٣٢

١- ١) ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٣ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٨٥ و ج ٣١ ص ٣٢٤.

ثانياً: إن إرسال النبي «صلى الله عليه وآله» طلحه و سعيد بن زيد ليتجسسا خبر العير لم يثبت، لأن ثمه نصا يقول: إنهما كانا فى تجاره إلى الشام.. فضرب لهما بسهميهما بعد رجوعه من بدر، و بعد رجوعهما من الشام (١).

و السؤال هو: ما المبرر لأن يضرب لهما «صلى الله عليه وآله» بسهميهما دون غيرهما ممن كان غائبا عن بدر؟!.

و كيف رضى المسلمون بإعطائهما، و عدم إعطاء غيرهما ممن تخلف لعذر من مرض، أو تجاره، أو لذى نفعه أخرى لهم!؟..

ثالثاً: و ليس للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يتسامح بإعطاء الناس من

ص: ٣٣٣

١- ١) معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٥٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥ و لكنه ذكره بلفظ قيل، و الإصابة ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٤٣٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٥ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٣ و ج ٩ ص ٥٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٥٤ و ج ٢١ ص ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٥ و ٤١٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٣ ص ٤٥٢ و التعديل و التجريح للباغى ج ٣ ص ١٢١٧.

أموال غيرهم..لأن الغنائم ملك للمقاتلين،و الشاهد على ذلك أنه«صلى الله عليه و آله»لم يعط المؤلفه قلوبهم غنائم حنين إلا بعد أن رضى أصحابه..

رغم أن النصر إنما تحقق على يد على«عليه السلام»كما سيأتى.

رابعاً:قال الخطابي و السيوطى:إنه لم يضرب لأحد غاب عن بدر بسهم فى الغنائم إلا لعثمان..و نحن نوافقهما على إنكارهما ذلك بالنسبه لطلحه و سعيد بن زيد..و نخالفهما فى ادعائهما أن ذلك كان لعثمان.

و نزيد فى تأكيد عدم صحه ذلك:

١-تقدم آنفاً:أنه لا خصوصيه لعثمان،دون سائر من غاب لعذر.

٢-تقدمت مناشده على«عليه السلام»لأهل الشورى و فيهم طلحه و عثمان،و سواهما:بأنه«صلى الله عليه و آله»لم يضرب بسهم لغائب سواه..

٣-بعض الروايات تقول:إنه تخلف عن بدر لأنه كان مريضاً بالجدري (١)،لا لتمرير زوجته فهل ضرب النبي«صلى الله عليه و آله»لكل من تخلف لمرض،بسهمه و أجره أيضاً.

٤-لقد عثره عبد الرحمان بتخلفه عن بدر،حيث أرسل إليه مع الوليد بن عقبه:أننى لم أفر يوم عينين (أى يوم أحد)،و لم أتخلف يوم بدر،و لم أترك سنه عمر.

فخبر الوليد عثمان،فزعموا:أنه اعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريره

ص: ٣٣٤

١-١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٥ و ١٤٦ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٨٠ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٨.

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر- كما يقولون- لرجل كان يوجه لعثمان نفس هذا الاعتراض (٢).

ص: ٣٣٥

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٦٨ و راجع ص ٧٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٨ و الأوائل ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و محاضرات الأدباء للراغب المجلد الثاني ص ١٨٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٩ عن أحمد، و ابن المنذر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ و ٢٢ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٧٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٧ و ج ١٠ ص ٧٢ عن أحمد، و ابن كثير، و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٧. و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٨٨.

٢- ٢) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٨ و سنن الترمذى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٩٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣١ عن البخارى، و الغدير ج ١٠ ص ٧١ عن الحاکم، و ص ٧٠ عن أحمد، و صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٦١ و ٢٦٣ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٠٨ ج ٨ ص ٢٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٧ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٠٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٤ و فلك النجاه ص ١٨٨.

و لكن هذا العذر من ابن عمر و من عثمان غير مقبول، إذ لو كان صحيحا لم يغفل عنه عبد الرحمان بن عوف، و لم يرسل إليه تلك الرسالة.

و حتى لو كان ذلك صحيحا، فإنه لا يكون فضيله لعثمان إلا اذا ضرب له النبي «صلى الله عليه و آله» بسهم، و لو فعل ذلك لكان فضيله كبرى لعثمان، و لا يقدم ابن عوف على تعبيره بما هو فضيله له.

على أن ادعاء أن زوجه عثمان كانت بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

غير معلوم. كما أثبتناه فى كتبنا العديده التى صدرت لنا حول هذا الموضوع.

٥- إن ابن مسعود قد رد على شتيمة عثمان له حين جاء من الكوفة بقوله: «لست كذلك، و لكن صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و يوم بيعة الرضوان» (١).

فابن مسعود يعرض بعثمان فى خصوص هذين الموردين، و لم يذكر غيرهما. و ما ذلك إلا لأن عثمان غاب عنهما..

سهم الحاضر و الغائب

و يبقى سؤال: إنه كيف يعطى النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه

ص: ٣٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ٣ عنه، و ص ٤ عن الواقدى، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٩ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٧٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨١ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٤٣.

السلام»سهما فى الغائب؟!!

و نجيب:

بأنه يمكن أن يكون إعطاؤه سهما فى الغائب، لأنه لا يغيب إلا إذا كان فى مهمه دفاع و قتال، أو مقام يكبت الله به العدو.

أو أنه أعطاه «صلى الله عليه و آله» من سهمه الذى كان يردده على المقاتلين.

هذا بالإضافة إلى أنه «عليه السلام» لم يتخلف إلا فى غزوه تبوك.

و قد نص الزمخشري فى فضائل العشرة: على أنه «صلى الله عليه و آله» جلس فى المسجد يقسم غنائم تبوك، فدفع لكل واحد منهم سهما و دفع لعلى كرم الله وجهه سهمين.

ثم ذكر اعتراض زائده بن الأ-كوع، و جواب النبى «صلى الله عليه و آله» له بأن جبرائيل كان يقاتل فى تبوك، و أنه قد أمره بأن يعطى عليا «عليه السلام» سهمين (١).

و نلاحظ هنا: أن جعفر بن أبى طالب كان له أيضا سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب، فقد روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال:

ضرب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر لجعفر بن أبى طالب

ص: ٣٣٧

١- ١) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و ج ٣١ ص ٥٦٥.

بسهمه، و أجره (١).

و ذلك لا- ينافى ما تقدم بالنسبه لعلی «عليه السلام»، فإن الذين ناشدهم علی «عليه السلام» لم يكن فيهم غير علی له هذه الخصوصيه، فلا يمنع أن تكون لجعفر أيضا- الذي لم يكن معهم آنئذ، لأنه قد استشهد في مؤتته.

النبي صلي الله عليه وآله يمرض عليا عليه السلام

و في طريق العوده من بدر إلى المدينه فقد المسلمون رسول الله «صلي الله عليه وآله»، فوقفوا، فجاء «صلي الله عليه وآله» و معه علی «عليه السلام»، فقالوا: يا رسول الله، فقدناك؟! فقال: إن أبا الحسن وجد مغصا في بطنه، فتخلفت عليه (٢).

و نقول:

ص: ٣٣٨

١-١) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٢ و بغيه الباحث لابن أبي أسامه ص ٢١٥.
٢-٢) السيره الحلييه ج ٢ ص ١٨٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٤٤ و ذخائر العقبى ص ٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٣٢
و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٩ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٧ و ج ٢١ ص ٦٤٦ و ٦٤٧ و ج ٣١ ص ١٥٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٠١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٤.

١- إنه «صلى الله عليه وآله» يتحدث عن علي «عليه السلام» بطريقة تشير إلى التكريم والإحترام، حيث ذكره بكنيته فقال: «إن أبا الحسن وجد مغصا إلخ..» وما ذلك إلا لأنه يقدر فيه إيمانه، وجهاده، وفضله، وخصاله و تضحياته في سبيل الله تبارك و تعالی.

٢- إنه «صلى الله عليه وآله» يقوم بنفسه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى إن ذلك حمله على التخلف عن الجيش كله.. ليعرف الناس كلهم عظيم محبته له، و مزيد اهتمامه به، و حرصه على سلامته، لما له من مكانه عند الله و عند رسوله.. و لو لا ذلك لكان يمكنه أن يوصى بعض من معه بالإهتمام بشأن علي، و مراعاة حاله..

٣- و يبدو لنا أن عليا و النبي صلوات الله عليهما و علي آلهما كانا متلازمين في حللهم و ترحالهما.. و لم يكن الآخرون يهتمون بملازمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسيرهم و مسيره، و لأجل ذلك تخلف عنهم حتى فقدوه.. و لو كانوا حافين به لكانوا معه حين يسير، و حين يقف، و حين يتخلف على علي «عليه السلام»، و لا يحتاجون إلى السؤال.

و لعل هذه الحالة قد خفت بعد ذلك، و صاروا يلازمونه و يكونون معه أو بالقرب منه. و إن كنا قد رأيناها تعود إلى الظهور حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في طريقه من مكة إلى غدير خم بعد حجه الوداع، حيث تركوه وحده هو و علي «عليه السلام»، حتى طالبهم «صلى الله عليه وآله» بذلك، كما سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى..

و زعموا: أن علياً «عليه السلام» سئل عن نفسه: هل هو أشجع الناس؟! فرفض ذلك، و قرر أن أبا بكر أشجع الناس، لأنهم جعلوا للنبي «صلى الله عليه و آله» عريشا في بدر، و قالوا:

من يكون مع رسول الله لئلا يهوى إليه أحد من المشركين!؟

«فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهرا بالسيف على رأس رسول الله، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس» (١).

قال الحلبي الشافعي: «و به يرد قول الشيعة و الرافضة: أن الخلافة لا يستحقها إلا علي، لأنه أشجع الناس» (٢).

ثم استدل هو و دحلان على أشجعيه أبي بكر: بأن النبي «صلى الله عليه

ص: ٣٤٠

١- ١) كنز العمال ج ١٢ ص ٥٢٤ و تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦ و ٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٧ و قال: فيه من لم أعرفه، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٣١ عن البزار، و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٦١ عنهما، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٤ و الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٢ و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١١٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٠١ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢٩ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥٠ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٥.

و آله» قد أخبر علياً «عليه السلام»: بأنه يقتل علي يد ابن ملجم، فكان إذا دخل الحرب، و لاقى الخصم، علم أنه لا قدره له علي قتله، فهو معه كالنائم علي فراشه.

أما أبو بكر؛ فلم يخبر بقاتله، فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أو لا، و من هذه حالته يقاسى من التعب ما لا يقاسيه غيره.

و مما يدل علي شجاعته: تصميمه علي حرب مانعى الزكاه، مع تشييط عمر له عن ذلك.

و أنه حين توفى الرسول «صلى الله عليه و آله» طاشت العقول، و أقعد علي، و أخرس عثمان، و كان أبو بكر أثبتهم.

و أما كونه لم يشتهر عنه في الحروب ما اشتهر عن علي؛ فلأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يمنعه عن مبارزه الشجعان (١).

و يقول دحلان: «إن الشجاعه و الثبات في الأمر هما الأهمان في أمر الإمامه، لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الرده و غيرهم» (٢).

ص: ٣٤١

١-١) راجع فيما تقدم: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٣-١٢٥ و السيره الحليه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و نور الأبصار ج ١ ص ١٠٧ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣.

٢-٢) الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٤-١٢٦ و راجع: الصوارم المهرقه ص ١٢٢.

وقالوا أيضا: «أبو بكر كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» على العريش يوم بدر، مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، و على مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش» (١).

و نقول:

لقد فندنا هذه المقولات في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (٢)، و نكتفى هنا بما يلي:

١- إن فرار أبي بكر في المواطن المختلفه يدل على عدم صحه ما نسب إلى علي «عليه السلام»، أو ادعاه الآخرون من شجاعه لأبي بكر، و لو في أدنى مستوياتها.. فقد فر في أحد، و قريظه، و خير، و حين، و ذات السلاسل، و قد قال المعتزلي:

و ليس بنكر في حين فراره

ففي أحد قد فرّ قدما و خيرا

كما أنه لم يجرؤ على مبارزه عمر و بن عبدود في الخندق.

٢- بالنسبه لقولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمنعه من

ص: ٣٤٢

١- ١) تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤٠٠ و المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٣٢٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١٤ ص ٢١ و راجع: العثمانيه للجاحظ ص ١٠ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥٨٥ و ج ٩ ص ٤٣٥.

٢- ٢) الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٦ ص ٩٥-١٠٦ في فصل: أبو بكر في العريش، و شجاعه أبي بكر.

القتال، نقول:

هل منعه من القتال في خيبر و قريظه، و حنين و أحد، و غيرها من الوقائع؟! و أين هي النصوص التي تثبت ذلك؟! و في أى المصادر هي؟!

غير أنهم يدعون: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال له: أمتعنا بنفسك في حرب بدر، حين صار يتظاهر بأنه يريد مبارزه ولده (١).

و ذكر الأسكافي المعتزلي: أنه إنما قال له ذلك، لأنه لم يكن أهلا للحرب، و ملاقاته الرجال (٢).

٣- أين كانت شجاعته حين حزن في الغار، و هو يرى الآبات الباهرات التي تبشر بحفظ الله تعالى لنبيه.. و حيث كان على «عليه السلام» و هو على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» محاطا بسيوف الحقد التي يراد لها أن تسفك دمه.

٤- إنهم يقولون: إن سعد بن معاذ و جماعه من الأنصار، و قيل: على

ص: ٣٤٣

١- ١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٨٦ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الحاكم عن الواقدي. و البدايه و النهايه (ط مكتبه المعارف) ج ٤ ص ٨٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٩٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٠ و الغدير ج ٧ ص ٢١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٨١.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ٢١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٨١ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٠.

أيضاً، هم الذين كانوا يحرسون النبي «صلى الله عليه وآله» في العريش (١).

وقد ضعف الهيئتي إسناد حديث وقوف أبي بكر على رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالسيف، لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه (٢).

٥- كان علي «عليه السلام» - كما تقدم - هو الذي يتفقد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والحرب قائمه، فأين كان أبو بكر عنه «صلى الله عليه وآله»؟! أو لماذا لا يطمئن علي «عليه السلام» إلى حراسته و سلامته، اعتماداً على وجود أبي بكر بقربه؟!.

٦- قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر علياً «عليه السلام» بقتل ابن ملجم له، فهو مع عدوه كالنائم على فراشه.. ليس دقيقاً.. وذلك لما يلي:

ص: ٣٤٤

١- ١) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٤٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨٢ و ٤٣٧ و ج ٣ ص ٤٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٠ و ٤٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤ و الدرر لابن عبد البر ص ١٠٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٦ و ج ٢ ص ٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١١٨ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ٥٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٧.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٧.

ألف: إنه قال له كلاما عاما، و لم يسم له ابن ملجم.

ب: إنه لم يخبره بساعه قتله، أو يومه و شهره أو سنته، فلعله يقتل على يد أشقاها بعد ساعه، أو بعد شهر، أو أكثر أو أقل..

ج: من الذى قال: إنه أخبره أيضا: بأن هذا الذى قاله عن خبر لم يكن من موارد البداء؟! فلعله خاضع لقانون المحو و الاثبات، و يحتاج الى فقد موانع، و توفر شروط، مثل اليقين، و الاخلاص، و الثبات على الحق.

د: و حتى لو سلمنا أنه أخبره بتاريخ قتله، فإنه لا يكون مع عدوه كالنائم على فراشه، إذ لا شىء يمنع من تعرضه للجراحه، و قطع الأعضاء، و للبلاءات و الأوجاع المزمئه بسبب ضربه أو ضربات تناله من عدوه..

علما بأن أشجع الناس قد يرفض أن ينام فى الجبانه، مع علمه بأن أهلها أموات لا يملكون نفعاً و لا ضراً، فعمله هذا لم يجعله شجاعاً، كما أن شجاعته لا تنكر عليه فى مواضع الخطر الحقيقى. و إن خائنه فى هذا الموقع رغم علمه بما يفترض أن يجعلها أكثر حصانه و قوه..

ه: لو صح أنه كان مع عدوه كالنائم على فراشه، فلماذا كانوا يثنون على شجاعته «عليه السلام»، و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يعطيه الأوسمه عليها، حتى إن ضربته لعمر بن عبد ود يوم الخندق تعدل عبادته الثقيلين، الإنس و الجن إلى يوم القيامه..

و لماذا باهى الله به ملائكته يوم مبيته على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و لماذا ينادى جبرئيل بين السماء و الأرض فى بدر واحد، و سواهما لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على، و لماذا؟! و لماذا؟!!

و:لعل النبي «صلى الله عليه و آله» اخبره بقتل ابن ملجم له فى أواخر ايام حياته.

٧- بالنسبه لقوله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين نقول:

ذكر الأسكافى: أن ذلك قد كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، و دخل الناس فى دين الله أفواجا، و وضعت الجزية، و دان العرب له قاطبه (١).

٨- على أنه لو كان أبو بكر موطنا نفسه على لقاء الله، زاهدا بالدينيا لكان الموت أحلى عنده من العسل و لكان ألف ضربه بالسيف أهون موته على فراش كما يقول على «عليه السلام»، فلماذا يزعمون: انه يقاسى فى التعب ما لا يقاسيه غيره.

٩- بالنسبه لحرب أبى بكر لمانعى الزكاه نقول:

إنه لم يحاربهم بنفسه، بل حاربهم بغيره للحفاظ على موقعه فى الخلافة..

و سيأتى: أن ذلك كان عملا غير موفق، و لا مقبول.

١٠- إن ثبات أبى بكر حين موت النبي «صلى الله عليه و آله» لا يدل على الشجاعه، بل هو من دلائل القسوه، و إلا كان أبو بكر أشجع من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى بكى على عثمان بن مظعون، و على جعفر و حمزه، و غيرهم. و أبو بكر لم يبك حتى على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ص: ٣٤٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٧ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٥.

وقد جرى بين أبي بكر وبين علي «عليه السلام» حول وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما أفاد أن أبا بكر لم يكن مهتماً لوفاه الرسول، فقد قال لعلي آتئذ: ما لي أراك متحازناً؟!

فقال له علي «عليه السلام»: إنه عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر للإستشهاد ببعض الناس على أنه كان أيضاً حزيناً على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

فهل يمكن أن ينقدح احتمال أن يكون قد انساق مع حواره و سروره بنيل مقام الخلافة فظهر منه ما دل عليه «عليه السلام» على عدم اهتمامه بوفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ص: ٣٤٧

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤٩

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الثانى: و أنذر عشيرتك الأقربين ٤٠-٥

الفصل الثالث:..حتى شعب أبى طالب ٧٠-٤١

الفصل الرابع:تضحيات على عليه السلام فى شعب أبى طالب ٨٤-٧١

الفصل الخامس:وفاه أبى طالب..و وفاء على عليه السلام ١٢٠-٨٥

الفصل السادس:من شعب أبى طالب..و حتى الهجره ١٣٢-١٢١

الفصل السابع:هجره النبى صلى الله عليه و آله إلى المدينه ١٧٨-١٣٣

الفصل الثامن:هجره على عليه السلام ٢٠٦-١٧٩

الباب الثالث:من الهجره..إلى أحد..

الفصل الأول:بناء المسجد و المؤاخاه ٢٣٨-٢٠٩

الفصل الثانى:أترابه..و عصبه!؟ ٢٦٢-٢٣٩

الفصل الثالث:على عليه السلام..فى بدر العظمى ٣٠٤-٢٦٣

الفصل الرابع:بعد أن وضعت الحرب أوزارها ٢٤٨-٣٠٥

الفهارس: ٣٦٢-٣٤٩

ص: ٣٥١

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثانى: و أنذر عشىرتك الأقربىن..

و أنذر عشىرتك الأقربىن: ٧

تعصب يؤدى لاختزال النص: ١٠

جرى الخلف على خطى السلف: ١١

سند حدىث الإنذار: ١١

بنو عبد المطلب أقل من أربعىن: ١٥

يأكل الجذعه و يشرب الفرق: ١٦

إجابته على عله السّلام لا تجعله ولىا: ١٨

أىن حمزه و جعفر؟! : ٢٠

خلىفتى فى أهلى: ٢٥

العشیره أولا: ٢٨

على عله السّلام فى يوم الإنذار: ٣٠

سؤال يحتاج إلى جواب: ٣٢

سؤال آخر و جوابه: ٣٢

ص: ٣٥٣

ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْإِنذَارِ؟! ٣٣

من أهلى: ٣٤

التبشير و الإنذار: ٣٥

أخى و وصيى: ٣٦

لا بد من إمام: ٣٧

الفصل الثالث:..حتى شعب أبى طالب على عليه السلام يقرأ و يكتب: ٤٣

الخمسة فى مكة لعلى عليه السلام: ٤٤

القضم..على عليه السلام: ٤٦

لماذا سمي بالقضم؟! ٤٨

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يشكو لعلى عليه السلام لا إلى أبى طالب: ٤٩

خذنى معك: ٥٠

أبو ذر فى ضيافته على عليه السلام: ٥١

على عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثه: ٥٦

تحطيم الأصنام قبل الهجره: ٥٩

لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟! ٦١

لم يقم بعدها فى الكعبه صنم: ٦٢

على عليه السلام فى حديث المعراج: ٦٣

على عليه السلام الصديق الأكبر: ٦٧

ص: ٣٥٤

الفاروق على عليه السلام أيضا: ٦٩

الفصل الرابع: تضحيات على عليه السلام في شعب أبي طالب على عليه السلام في شعب أبي طالب: ٧٣

مقارنه حديث الشعب بليله الغار: ٧٦

فضيله لعلى عليه السلام تستلب منه: ٧٧

حميه الدين هي الأقوى: ٨١

الفصل الخامس: وفاه أبي طالب.. و وفاء على عليه السلام على عليه السلام في وفاه أبيه: ٨٧

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاه عليه؟! : ٨٨

على عليه السلام و الإستغفار لأبي طالب عليه السلام: ٨٩

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدى: ٩٢

رثاء على عليه السلام لأبي طالب: ٩٥

في شعر أبي طالب علم كثير: ٩٩

نقش خاتم أبي طالب: ١٠٢

تضحيات على عليه السلام تضحيات أبي طالب: ١٠٤

نور أبي طالب عليه السلام: ١٠٦

من ينشدنا شعر أبي طالب: ١٠٩

على عليه السلام و آيه النهي عن الإستغفار للمشركين: ١١١

الصلاه على أبي طالب: ١١٣

وفاء على عليه السلام و دفاعه عن أبى طالب: ١١٤

الفصل السادس: من شعب أبى طالب.. و حتى الهجره..

وفاه شيخ الأبطح: ١٢٣

النبي صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى الطائف: ١٢٣

النبي صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى عامر: ١٢٥

النبي صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى شيبان: ١٢٥

وجود على عليه السلام هو الأرجح: ١٢٥

لماذا على عليه السلام؟! : ١٢٧

على عليه السلام فى بيعه العقبه: ١٢٩

المؤاخاه الأولى فى مكه: ١٣١

الفصل السابع: هجره النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينه..

حديث الهجره: ١٣٥

أمر رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٤١

تغش بيردى الحضرمى: ١٤٣

كيفيه خروج النبي صلى الله عليه و آله: ١٤٣

كيف وصل أبو بكر إلى على عليه السلام؟! : ١٤٤

تضور على عليه السلام: ١٤٦

لم يكن مع على عليه السلام سلاح: ١٤٧

المبيت، و الخلافه: ١٤٨

قريش و على عليه السلام: ١٤٩

على و إسماعيل عليهما السلام: ١٥١

فرح على عليه السلام و حزن أبي بكر: ١٥١

آيه الشراء نزلت في على عليه السلام: ١٥٢

كذبه مفضوحه: ١٥٦

ابن تيميه ماذا يقول!?: ١٥٧

قصه صهيب لا تصح: ١٦٤

على عليه السلام يتعاهد النبي صَلَّى الله عليه و آله في الغار: ١٦٥

شراء الرواحل: ١٦٨

وصيه النبي صَلَّى الله عليه و آله بفاطمه عليها السلام: ١٦٩

أداء الأمانات: ١٧٠

يكيدون النبي صَلَّى الله عليه و آله و عليا عليه السلام: ١٧١

سياسه المداراه: ١٧٣

ينصحه أولا: ١٧٤

اليقين بالنتائج: ١٧٤

السؤال هو المشكله: ١٧٥

اصفر لونك: ١٧٥

سيف حنظله: ١٧٦

أين عبدك مهلع: ١٧٦

ص: ٣٥٧

الفصل الثامن: هجره على عليه السلام هجره أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨١

البنات ربائب مره أخرى: ١٨٥

ابن أمى، و أخى: ١٨٥

النبي صلى الله عليه و آله لا يدخل المدينة وحده: ١٨٦

أبو بكر يغضب و يشتم: ١٨٧

لا مبرر للإصرار: ١٩٠

لماذا الغضب و الإشمئزاز؟! : ١٩١

أبو بكر فى بناء مسجد قباء: ١٩٢

إنها مأموره: ١٩٣

الرفق بالضعائف: ١٩٣

إنه على عليه السلام.. و ليس عمر!! : ١٩٥

آليت لا أعبد غير الواحد: ٢٠٠

على عليه السلام أول الأمه هجره: ٢٠١

الباب الثالث: من الهجره.. إلى أحد..

الفصل الأول: بناء المسجد و المؤاخاه..

لا يستوى من يعمر المساجد: ٢١١

متى كان بناء المسجد؟! ٢١٣:

ما قاله على عليه السلام ليس تعديا: ٢١٥:

عثمان نظيف منتظف: ٢١٦:

على عليه السلام فى المؤاخاه: ٢٢٠:

تواتر حديث المؤاخاه: ٢٢٣:

مع المنكرين لمؤاخاه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٢٢٤:

خله أبى بكر: ٢٢٦:

عبد الله و أخو رسوله: ٢٢٩:

أخى.. و وارثى: ٢٣٠:

المؤاخاه بين كل و نظيره: ٢٣٢:

عثمان ليس أخوا للنبى صلى الله عليه و آله: ٢٣٢:

تأخير المؤاخاه مع على عليه السلام: ٢٣٤:

لا يقولها بعدى إلا كذاب: ٢٣٥:

بنت حمزه عند من؟! ٢٣٧:

الفصل الثانى: أترابه.. و عصبه؟! تكتنيه على عليه السلام بأبى تراب: ٢٤١:

لا بد من التحفظ: ٢٤٤:

إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه: ٢٤٤:

الشيخ الصدوق رحمه الله و روايه المغاضبه: ٢٥٢:

ص: ٣٥٩:

سبب تكنيه على عليه السّلام بأبى تراب: ٢٥٤

لماذا الوضع و الإختلاق؟! : ٢٥٦

قيمه هذه الكنيه: ٢٥٨

الرايه الترابيه: علم و سخاء: ٢٥٩

أترايه و عصبيه؟! : ٢٦٠

الفصل الثالث: على عليه السّلام.. فى بدر العظمى..

حرب بدر: ٢٦٥

رايه رسول الله صلّى الله عليه و آله مع على عليه السّلام: ٢٦٥

النبي صلّى الله عليه و آله لا يبدأ القتال: ٢٦٨

و ما رميت إذ رميت: ٢٦٩

عائشه تشبه برسول الله صلّى الله عليه و آله: ٢٧٠

آيتان لم يعتبر الناس بهما: ٢٧١

عائشه: فعل على عليه السّلام كفعل النبي صلّى الله عليه و آله: ٢٧٣

كنا نتقى المشركين برسول الله صلّى الله عليه و آله: ٢٧٤

المبارزه: ٢٧٦

على عليه السّلام قاتل الفرسان الثلاثة: ٢٧٧

منطق أهل الشرك: ٢٧٩

عبيده بن الحارث و أبو طالب: ٢٨٢

غضب النبي صلّى الله عليه و آله لأبى طالب: ٢٨٤

ص : ٣٦٠

بدء النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله بأهل بيته عليهم السّلام: ٢٨٤

سخرية شيبه: ٢٨٦

الحق الذي جعله الله للمسلمين: ٢٨٧

عيده.. و أدب الخطاب مع النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: ٢٨٩

تحريض عمر على علي عليه السّلام لقتله العاص: ٢٩٠

علي عليه السّلام و طعيمة بن عدى: ٢٩٢

درع علي في حروبه: ٢٩٥

صدقوا ما عاهدوا الله عليه: ٢٩٦

الملائكة في صورته علي عليه السّلام، لماذا؟! : ٢٩٩

علي عليه السّلام يتعاهد النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله في بدر: ٣٠٢

الفصل الرابع: بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

قتلى المشركين في بدر: ٣٠٧

روايه مكذوبه: ٣١٣

ما هو الصحيح إذا؟! : ٣١٦

آثار بدر على أهل البيت و علي عليهم السّلام: ٣١٧

مهجع أم حمزه سيد الشهداء؟! : ٣٢١

قتل أسيرين: ٣٢٤

الذي جرّأ عليا عليه السّلام على الدماء: ٣٢٧

قاتل عقبه علي عليه السّلام لا سواه: ٣٢٨

ص: ٣٦١

سهم طلحه و سهم على عليه السلام من غنائم بدر: ٣٣١

سهم الحاضر و الغائب: ٣٣٦

النبي صلى الله عليه و آله يمرض عليا عليه السلام: ٣٣٨

على عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس: ٣٤٠

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٦٢

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW

برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹